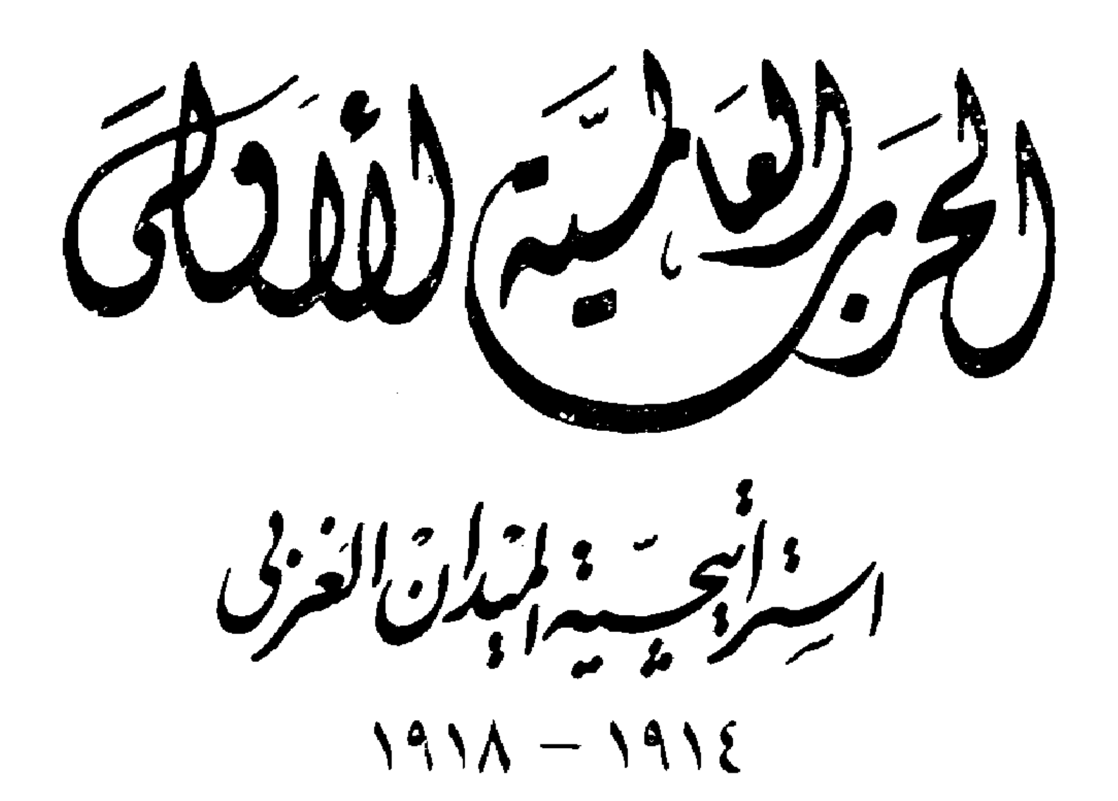


تأليف

بكباشي أ ح

محمد صلاح الدين حسين

مدرس بكلية أركان الحرب

الطبعة الثانية

١٩٥٣

ملتزم الطبع والنشر

دار الكتاب العربي بمصر

محمد حلمى المنياوى

محتويات الكتاب

الصفحة

الباب الأول

الباب الثانى

الباب الثالث

الباب الرابع

الباب الخامس

الباب السادس

الباب السابع

الباب الثامن

بيان اللوحات

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تعتبر الحرب العالمية الأولى أعظم مرحلة تحول فى تاريخ الحروب البشرية ، فهى أول حرب عالمية بمعنى الكلمة ، كما أنها أول حرب استخدمت فيها أسلحة التدمير الآلية على نطاق لم يسبق للعالم أن شهد مثله منذ بدء الخليقة .

وكانت هذه الحرب بمثابة أول نذير للعالم بالحرب الميكانيكية الحديثة ففى أثنائها اخترعت الدبابة ، واستعملت الغازات السامة ، وعمم الرشاش المتوسط والرشاش الخفيف . واستخدمت الطائرات للاستطلاع وإلقاء القنابل . وقد استلزم هذا التطور الخطير فى التسليح تطوراً لا يقل عنه خطورة فى الأساليب التكتيكية ، ولذا يجب ألا نعجب إذا علمنا أن القوات المقاتلة دخلت هذه الحرب وهى تحارب بأساليب تشابه تلك التى استخدمت فى الحرب السبعينية وحرب البوير والحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤) وخرجت منها بأساليب جديدة تختلف اختلافا تاما عن الأساليب الأصلية ، وتعتبر هذه الأساليب الجديدة بمثابة الأسس التى بنيت عليها القواعد التكتيكية الحديثة التى لا زال معظمها سائداً حتى اليوم .

وكما كانت الحرب العالمية الأولى ميدانا للتسابق بين الدول العظمى فى ابتكار أحدث الأساليب التكتيكية ، فقد كانت مجالا للتنافس بينها

فى وضع الخطط الاستراتيجية . وتعتبر هذه الحرب بلا شك أفضل مرجع حتى الآن لدراسة الاستراتيجية نظراً لتعدد ميادين القتال بها وامتداد جبهاتها وتشعب عملياتها ، علاوة على أن ميادينها هى نفس الميادين تقريبا التى دارت عليها الحرب العالمية الثانية ، والتى ستدور عليها أى حرب عالمية مقبلة وإلى أن يتم وضع التاريخ الرسمى للحرب العالمية الثانية يجب على كل رجل عسكرى أن يلم باستراتيجية الحرب العالمية الأولى فهى تتيح له معرفة كثير من الحقائق عن جغرافية المناطق التى دار بها القتال وطبيعة أرضها ، ومواصلاتها وخصائصها ومواردها ومقدرتها الإنتاجية والبشرية . . . إلخ ومدى تأثير كل هذه الحقائق على استراتيجية الدول المتحاربة .

والعبرة فى دراسة استراتيجية هذه الحرب وتكتيكاتها الكبرى ليست بحفظ تفاصيل المعارك ودقائقها الصغرى ، إذ أن ذلك يكاد يكون متعذراً نظراً لأن كل معركة من تلك المعارك تحتاج إلى جملة مجلدات لبسط تفاصيلها وسرد جميع حوادثها ، وإنما المقصود بتلك الدراسة هو الإلمام بتأثير العوامل المختلفة على وضع الخطط الاستراتيجية والتكتيكية ، وكيف عمل القادة على تطبيق مبادىء الحرب فى بعض العمليات ونتائج هذا التطبيق ، وكيف أغفلوا بعض تلك المبادىء فى معارك أخرى ونتائج هذا الإغفال ، كما ينبغى على القارىء أن يخرج من دائرة قراءة الوقائع ومعرفة تسلسلها إلى دائرة أوسع بحثاً وأعم نفعاً ، إذ يجب أن يتحرى عن العوامل التى أدت إلى النجاح وتلك التى قادت إلى الفشل ، ويبحث عن الأخطاء التى ارتكبت والظروف التى أحاطت بارتكابها ، وهل كان من الممكن تلافى هذه الأخطاء فى مثل تلك الظروف .

ثم يجب بعد كل هذا أن يقارن بين أساليب الأمس وأساليب اليوم ، وأن يلم بمدى تأثير الأحداث العالمية على الخطط الاستراتيجية ومدى تأثير تطور الأسلحة على الأساليب التكتيكية ، وبهذا يمكن الحصول على أحسن النتائج من دراسة التاريخ العسكرى .

وقد راعيت فى هذا الكتاب بقدر الإمكان أن أتجنب الخوض فى التفاصيل التى لا طائل من ورائها ، وقصرت البحث على شرح الخطط وأسباب الفشل وأسباب النجاح فى كل منها ، وتأثير مختلف العوامل الأخرى على سير العمليات ، ومدى ارتباط العجلة الحربية التى تدير دفة الحرب فى الميدان الغربى بتلك الآلة الضخمة التى تسير الحرب فى كافة الميادين . كما راعيت سرد تأثير الأساليب التكتيكية على نتائج المعارك ، وكيف تطورت تلك الأساليب بتطور التسليح وتطور النتائج التى اكتسبها المتحاربون نتيجة للدروس المستفادة من العمليات ، حتى صارت التكتيكات فى نهاية الحرب هى التى تتحكم فى أوضاع المعارك ، بعد أن كانت الأوضاع هى التى تسيطر على التكتيكات . وأرجو أن أكون بذلك قد هيأت السبيل للقارئ لكى يتجه الوجهة الصحيحة فى دراسة استراتيجية وتكتيكات هذه الحملة .

وإنى إذ أتقدم بالطبعة الثانية من هذا الكتاب إلى إخوانى ضباط الجيش لأرجو أن أكون قد وفيت جانباً من الدين الذى فى عنقى نحو جيشنا الباسل ووطننا الغالى .

محرم ١٣٧٣
سبتمبر ١٩٥٣

المؤلف

الباب الأول

الفصل الأول

الحوادث التى أدت إلى الحرب العالمية الأولى

تأثير الحرب الألمانية ـ الفرنسية (١٨٧٠) :

إن المتتبع الأحداث التاريخية فى خلال القرن الحالى والقرن الماضى يجد أن أسباب الحرب العالمية الأولى ترجع إلى عام ١٨٧١ بعد أن انتهت الحرب الفرنسية الألمانية بانتصار الألمان وسلخهم منطقتى الألزاس واللورين من فرنسا المنهزمة ، فمنذ ذلك الحين وفرنسا تعمل على استعادة مكانتها وتنتظر اللحظة التى تعيد فيها الألزاس واللورين إلى أحضانها .

وقد تمكنت فرنسا من النهوض بسرعة وأخذت تفكر فى حليف قوى يساعدها على تحقيق آمالها ، فاتجهت بأنظارها شطر روسيا حيث وجدت أن عقد تحالف قوى معها يحيط ألمانيا من الشرق والغرب بجبهتين معاديتين ، وبذا يمكن بالتعاون الوثيق بين الجبهتين إرباك قوى ألمانيا العسكرية والقضاء عليها .

إلا أن ألمانيا لم تكد تشعر بنوايا فرنسا وعزمها على عقد

تحالف مع روسيا حتى سارعت هى الأخرى بالتحالف مع النمسا فى عام ١٨٧٩ . ثم عقدت معاهدة دفاعية مع إيطاليا فى عام ١٨٨٢ وبذلك كونت جبهة قوية فى أواسط أوربا للوقوف ضد التحالف الفرنسى الروسى المنتظر .

التحالف الفرنسى — البريطانى — الروسى :

فى عام ١٨٩٢ تم التحالف بين فرنسا وروسيا ، إلا أن فرنسا لم تكن مطمئنة على مركزها تجاه قوى حلف وسط أوربا فعملت على التقرب إلى إنجلترا بأمل جرها إلى التحالف معها ضد ألمانيا ، إلا أن إنجلترا كانت منهمكة فى ذلك الوقت بتوطيد استعمارها فى الشرق الأقصى وأفريقيا ، كما كانت مشغولة بتقوية أسطولها لتضمن اتصالها مع الأقطار التى استعمرتها فيما وراء البحار .

وقد شرعت ألمانيا فى ذلك الوقت تبنى هى الأخرى أسطولا بحريا قويا مما أثار شكوك بريطانيا وجعلها تتوجس خيفة على مستعمراتها من أطماع ألمانيا ، وكان هذا السبب فاتحة تفاهم بين بريطانيا وفرنسا ، ثم ازدادت الدولتان تقربا يوما بعد يوم حتى عقدتا فى عام ١٩٠٤ الاتفاق الودى بينهما بشأن مسألتى مصر ومراكش ، حيث تم التفاهم على إطلاق يد بريطانيا فى مصر وقنال السويس نظير إطلاق يد فرنسا فى شئون مراكش .

وقد حاولت ألمانيا عرقلة تلك الاتفاقية فرسا الامبراطور غليوم فى طنجة وطلب عقد مؤتمر لإيقاف الأعمال العسكرية التى

شلتها فرنسا ضد مراكش ، وقد عقد المؤتمر فعلا إلا أنه انتهى فى عام ١٩٠٦ بإطلاق يد فرنسا فى مراكش على أن تتوسل بالطرق السلمية أولا ، فإن لم تفد فلها أن تستخدم قوة السلاح .

بعد أن فشلت ألمانيا فى مسألة مراكش اتجهت بأنظارها صوب آسيا الصغرى تحقيقاً لحلمها القديم بالسيطرة على الشرق ، كما شرعت النمسا فى إبداء بعض مطامعها تجاه البلقان ، ولم تكن تلك الحركات لترضى روسيا بحال من الأحوال ، إذ كانت لها الأخرى مطامعها فى آسيا الصغرى والبلقان وكان لها حلمها الخاص بالوصول إلى البحر الأبيض المتوسط ، ولذلك أعلنت روسيا عن انضمامها للتحالف الفرنسى البريطانى فى عام ١٩٠٨ ، وبذلك تكونت جبهة الحلفاء لتقف فى وجه أطماع حلف وسط أوربا .

ومما ساعد على انضمام روسيا إلى الحلف الفرنسى البريطانى أن النمسا أعلنت فى عام ١٩٠٨ عن عزمها على ضم منطقتى البوسنة والهرسك كخطوة أولى من أطماعها فى البلقان فاحتجت روسيا على ذلك ، ولكن ألمانيا أجابت على هذا الاحتجاج بوقوفها فى جانب النمسا ولو أدى هذا لدخولها الحرب تأييداً لها ، ولما كانت روسيا فى ذلك الوقت منهكة القوى نتيجة حربها مع اليابان (عام ١٩٠٤) فقد تراجعت فى موقفها وسارعت بالانضمام إلى الحلف الفرنسى البريطانى .

السلم المسلح :

لم تكف دول الجبهتين عن التحرش ببعضها بعد ذلك ، فى عام ١٩١١ أثارت ألمانيا مسألة مراكش مرة أخرى وانتهى الأمر فى هذه المرة بالموافقة على منحها ١٠٠٫٠٠٠ ميل مربع فى الكونغو نظير قبولها إعلان فرنسا حمايتها على مراكش .

وقد ابتدأت فى ذلك الوقت سلسلة من الحروب فى تركيا وإيطاليا والبلقان استغلتها روسيا لبسط نفوذها فى البلقان حتى أصبح لها مكانة ملحوظة لدى جميع دوله عدا بلغاريا . وانتهت تلك الحروب بفترة سلم مسلح ، إلا أن العالم بأجمعه كان يرقص فوق فوهة بركان ، وقد بدا جلياً أن الحرب واقعة لا محالة ، واتفقت فرنسا فعلا مع انجلترا على أن ترسل الأخيرة ٦ فرق مسلحة إلى فرنسا فى منطقة ميونيخ — ليكاتو إذا نشبت الحرب بين فرنسا وألمانيا .

إعلان الحرب :

فى ٢٨ يونيو ١٩١٤ قتل طالب صربى ولى عهد النمسا فتحرجت الحالة بين الدولتين ، وقد أرسلت النمسا إنذاراً شديداً إلى الصرب فقبلت الأخيرة ٨ شروط منه وطلبت التفاوض فى ٣ شروط أخرى إلا أن النمسا أعلنت الحرب ضدها . وأخذت المدفعية النمساوية تطلق نيرانها على بلغراد عاصمة الصرب ، وبذلك بلغ الموقف أشد درجات الحرج .

وفى ٣٠ يوليو اقتربت القوات الألمانية من حدود فرنسا فصدرت أوامر القيادة الفرنسية إلى قواتها بالتراجع لمسافة ١٠ أميال خلف الحدود ، بينما أعلنت روسيا التعبئة العامة .

وفى ٣١ يوليو أرسلت ألمانيا إنذاراً إلى روسيا بأنها ستعلن التعبئة العامة مالم توقف روسيا استعداداتها الحربية فوراً ، وقد طلبت من روسيا أن تجيب على هذا الإنذار فى ظرف ١٢ ساعة ، إلا أن روسيا لم تجب عليه فأعلنت ألمانيا عليها الحرب يوم أول أغسطس ، وفى نفس اليوم أعلنت فرنسا التعبئة العامة .

وفى ٢ أغسطس غزت الجيوش الألمانية لكسمبرج واجتازت حدود فرنسا فى ٤ نقط ، وطلبت ألمانيا من بلجيكا أن تسمح لقواتها بالمرور فى أراضيها ، إلا أن بلجيكا رفضت هذا الطلب فأعلنت ألمانيا الحرب يوم ٣ أغسطس ضدها وضد فرنسا ، وفى نفس اليوم أعلنت إنجلترا الحرب ضد ألمانيا ، بينما أعلنت إيطاليا أنها لن تشترك فى الحرب . وبذلك بدأ العالم فى صراع مرير استمر أربعة أعوام كاملة .

الخلاصة

مما تقدم يتضح أن السبب الحقيقى لنشوب الحرب العالمية الأولى يرجع إلى تنافس الدول التى خاضتها فى بسط سيطرتها على مناطق يشعر كل من الطرفين بأهميتها الاستراتيجية بالنسبة إليه ، كما يعود إلى رغبة كل من الفريقين فى توسيع نطاق سيطرته الاقتصادية ،

وبالتالى رغبته فى فرض نفوذه على طرق المواصلات الهامة عبر القارات ، وسيطرته على الأقطار التى يجد فيها مجالا حيويا لاقتصادياته وتجارته .

وقد كان تضارب الأطماع لدى كل من تلك الدول سبباً فى تقارب بعض منها وتكتله فى حلف قوى ، بينما تقارب البعض الآخر وتكتل فى حلف مضاد . ولم يكن هذا التكتل فى الواقع وليد الرغبة فى مساعدة الدول الأخرى الحليفة ، بل كان أمراً لا مفر منه لتحطيم قوة الخصم والقضاء على آماله ، كما كان فرصة ذهبية لبعض الدول لإثارة أحلامها القديمة والعمل على تحقيقها بمساعدة عدد من الدول الأخرى التى شاءت الظروف أن تضمها إلى نفس الجانب بسبب ما أملته عليها مصالحها وأطماعها .

ولعل من يدرس حالة العالم اليوم يجد أنها صورة تكاد تطابق ما حدث قبل الحرب العالمية الأولى ، وما حدث مرة أخرى قبل الحرب العالمية الثانية وما زالت أسطورة التوازن الدولى تلعب دورها فى تقسيم العالم إلى جبهتين تتسابقان إلى النزاع الذى ينتهى إلى نهايته الحتمية ألا وهى الحرب .

أسباب اختيار ألمانيا عام ١٩١٤ للحرب :

إن المتتبع للخطط الحربية التى وضعتها ألمانيا والتى ستشرح فى الباب التالى ليتساءل عن سبب اختيار ألمانيا وحليفتها النمسا عام ١٩١٤ لإعلان الحرب ضد فرنسا وانجلترا وروسيا ، بينما

أسباب هذه الحرب قد ظهرت جلية قبل ذلك بأعوام عديدة ، والواقع أنهما اختارتا هذا العام بالذات لأسباب عديدة أهمها مايلى:

١ — كانت قوات فرنسا العسكرية تفتقر إلى الكثير من المعدات والمهمات الحربية ، بينما كانت ألمانيا تامة التأهب للحرب فقد استعدت طوال السنوات الماضية وأمكنها حشد عدد كبير من الطائرات والمدافع علاوة على الغازات السامة التى صنعتها وعولت على مفاجأة الفرنسيين والإنجليز بها .

٢ — فى الوقت الذى دربت فيه ألمانيا جميع الصالحين للخدمة العسكرية بها على القتال ، كانت فرنسا قد أطالت مدة الخدمة العسكرية إلى ثلاث سنوات وبذلك قل عدد أفراد قواتها الاحتياطية

٣ — كانت روسيا فى حالة فوضى إدارية تامة ، ولم تفق بعد من حربها مع اليابان ، كما أن مواصلاتها الحديدية والبرية كانت فى حالة يرثى لها .

٤ — كان الألمان يأملون فى حدوث حرب أهلية فى إيرلندة بمجرد إعلانهم الحرب ضد إنجلترا ، إذ كانت إيرلندة تنادى بالانفصال عن إنجلترا فى ذلك الوقت وتجاهد فى سبيله .

٥ — كانت إنجلترا نفسها تعانى مصاعب داخلية كثيرة بسبب سوء حالة العمال والاضطرابات المتوالية فى صفوفهم .

٦ — كانت صحة الإمبراطور فرنسوا جوزيف إمبراطور النمسا قد ساءت أخيراً ، وقد خشى الألمان من تصدع الحلف الألمانى النمسوى إذا مات الإمبراطور .

الفصل الثانى

طبوغرافية مسرح العمليات

يمكن تقسيم ميدان العمليات فى فرنسا من حيث الأراضى المعرضة لغزو الألمان إلى قسمين :

١ ــ الأرض الواقعة خلف الحدود المشتركة بين فرنسا وألمانيا

٢ ــ الأرض الواقعة خلف الحدود المشتركة بين ألمانيا وبلجيكا.

ويلاحظ أنه لم يرد هنا ذكر للحدود المشتركة مع لكسمبرج حيث كان متوقعا أن تغزوها الجيوش الألمانية بمجرد نشوب الحرب

الأرض خلف الحدود الفرنسية الألمانية : (لوحة رقم ١)

أهم الظواهر الطبيعية فى منطقة الحدود المشتركة بين فرنسا وألمانيا هى جبال الفوج التى تعتبر مانعاً جيداً يصعب التقدم خلاله ، أما بخلاف ذلك فالأرض برغم أنها وعرة بعض الشىء إلا أنها تصلح عموما للتحركات العسكرية ، ولا يعترض طريق الجيوش المتقدمة من الحدود الألمانية سوى نهر الموزل (أحد فروع نهر الراين) ثم نهر الموز ، كما أن طبيعة الأرض فى منطقة فردون توفر موقعاً دفاعياً طبيعياً ممتازاً .

الأرض خلف الحدود الألمانية البلجيكية :

الأرض فى تلك المنطقة منبسطة فى معظم أجزائها ويسهل التحرك عليها فيما عدا منطقة الأردن الجبلية الوعرة التى تقع شمال غرب الزاوية التى تتلاقى فيها الحدود الألمانية والبلجيكية والفرنسية ، وتغطى الغابات الكثيفة تلك المنطقة مما يجعل التحرك خلالها أمراً بالغ الصعوبة .

أما فيما عدا ذلك فلا يعترض التقدم عبر بلجيكا سوى بعض الأنهار التى تعتبر موانع مائية جيدة ، وأهمها نهر الموز ونهر السامبر الذى يتفرع منه ، ثم يلى ذلك جنوب الحدود الفرنسية البلجيكية نهر السوم ثم نهر السين الذى تتفرع منه جملة أفرع تعترض طريق المتقدم إلى باريس ، وأهمها نهر الأواز وفرعه الإين ونهر الأورك وفرعه المارن .

طرق التقدم :

مما سبق يتضح أن هناك ثلاث طرق تقدم رئيسية للقوات الألمانية نحو فرنسا ، أولها الثغرة بين الحدود السويسرية وجبال الفوج وقد اصطلح على تسميتها بفتحة بلفورت ، والثانى الثغرة بين جبال الفوج وجبال الأردن وتسمى بفتحة اللورين . وثالثها بين جبال الأردن وحدود هولنده وتسمى بفتحة شيماى .

ويلاحظ أن اتساع ثغرة بلفورت وثغرة اللورين ضيق

نسبياً . بينما إذا نظرنا إلى امتداد ثغرة شيماى حتى ساحل بحر الشمال لوجدنا أن هذه الثغرة الأخيرة متسعة جداً علاوة على أن طبيعة الأرض بها أقل وعورة من منطقة الحدود الفرنسية الألمانية .

المواصلات:

كانت فرنسا تمتلك ١٤ خطا حديديا تؤدى جميعها إلى منطقة الحدود الفرنسية البلجيكية . بينما لم يكن لديها سوى ٤ خطوط فقط تؤدى إلى الحدود الفرنسية الألمانية . وكانت معظم الخطوط الحديدية تمر بباريس مما جعلها مركزاً هاماً للمواصلات ومنطقة متوسطة يمكن منها حشد أى قوات إلى المكان المناسب فى وقت سريع . إلا أن قلة عدد الخطوط المؤدية إلى الحدود الألمانية أوجد بعض الصعوبة فى نقل القوات من هذه الجبهة إلى جبهة الحدود البلجيكية وبالعكس .

أما الألمان فقد امتازوا على الفرنسيين بوجود شبكة هائلة من الخطوط الحديدية الممتدة إلى جميع أرجاء الجبهة مما ساعدهم على نقل قواتهم من أى مكان لآخر بسرعة كبيرة ونظام تام ، هذا علاوة على كثرة الخطوط الحديدية الممتدة بين حدودهم الشرقية وحدودهم الغربية مما ساعدهم على أن يستخدموا قواتهم فى أى من الجبهتين طبقاً لتطور العمليات بكفاءة وسرعة نادرتين .

الموارد الطبيعية :

كانت معظم مناجم الفحم الفرنسية فى منطقتى لينز وبيزون بشمال غرب فرنسا كما كانت أهم المناطق الصناعية عند ليل بشمال غرب فرنسا أيضاً . ولذا كان من المهم لدى الفرنسيين أن يمنعوا الألمان من الوصول إلى تلك المنطقة بأى ثمن ، وكان هذا يعنى بالنسبة إليهم ضرورة الدفاع بإصرار ضد أى توغل فى اتجاه شمال غرب فرنسا .

أما موارد القوات الإنجليزية المتفق على نزولها فى فرنسا ، فكان خط مواصلاتها يمتد من موانئ إنجلترا الجنوبية عبر بحر المانش حتى شواطئ فرنسا الشمالية . ولذا كان من الضرورى منع الألمان أيضاً من الاستيلاء على موانئ بحر المانش الفرنسية حتى يضمن الإنجليز تدفق الموارد اللازمة لقواتهم .

أما من ناحية الألمان فقد كانت جميع مناطق إنتاجهم الموجودة بألمانيا ذات خطوط مواصلات آمنة إلى الجبهة ، بينما كانت مواصلات مواردهم الخارجية معرضة لتدخل أساطيل الحلفاء البحرية .

الباب الثانى

الفصل الثالث

تطور الخطة الألمانية ١٨٧١ — ١٩١٤

بدء التفكير فى الخطة الألمانية :

لم ينظر الألمان إلى الحرب الفرنسية الألمانية عام ١٨٧٠ على أنها نهاية الصراع بين الدولتين ، فبرغم خروجهم منتصرين من تلك الحرب إلا أنهم شرعوا يفكرون بعدها مباشرة فى وضع الخطط المناسبة لغزو فرنسا إذا سنحت الفرصة لذلك ، ولم يفتهم أن روسيا عدوهم اللدود لن تترك فرصة انشغالهم فى محاربة الفرنسيين تمر دون أن تحاول انتهازها للانقضاض على ألمانيا من الشرق . ولذلك وضع الألمان جميع خططهم على أساس مقابلة احتمالات القتال فى جبهتين : الجبهة الشرقية ضد روسيا ، والغربية ضد فرنسا .

الخطة الاستراتيجية الألمانية عام ١٨٧١ :

كانت أولى الخطط التى وضعها الألمان عقب الحرب الفرنسية الألمانية ، وقد وضع أسسها فون مولتكه الذى قدر أن فرنسا

لا بد وأن تكون منهكة القوى بعد تلك الحرب التى خسرتها ، كما أن روسيا لم تكن قد تطورت كدولة مقاتلة عظمى ، ولذلك وضع خطته فى ذلك العام على أساس قيام القوات الألمانية بالهجوم فى كلا الميدانين الشرقى والغربى فى وقت واحد .

خطة عام ١٨٧٣ :

كانت سرعة نهوض فرنسا من كبوتها إثر خسارتها الحرب الألمانية الفرنسية عاملا فعالا ، فقد أدرك فون مولتكه فى عام ١٨٧٣ أن فرنسا قد استعادت جزءاً كبيراً من قوتها ، ووجد أنه من المستحيل على ألمانيا أن تهجم فى كلا الجبهتين الشرقية والغربية ، ولذلك عدل خطته بحيث جعلها تنطوى على الهجوم فى الجبهة الفرنسية ، مع التزام خطة الدفاع تجاه روسيا حتى ينتهى من القضاء على فرنسا .

خطة عام ١٨٧٩ :

ما أن أفاقت فرنسا من هزيمتها حتى شرعت تحصن حدودها الشرقية بسلسلة من القلاع القوية ، فأقامت مجموعة من القلاع بحيث تستر المنطقة من بلفورت حتى أبينال ، ثم مجموعة أخرى فى المنطقة من تول إلى فردون . وقد تركت ثغرة عرضها ٤٠ ميلا عمداً بين هاتين المجموعتين لاستدراج الألمان إذا هجموا بحيث يمرون داخلها ، بينما أقاموا فى الخلف سلسلة من الدفاعات الحصينة فى منطقة المثلث الذى توجد رءوس أضلاعه عند بيسانسون ،

ديجون ، لانجر فى جنوب الجبهة . وسلسلة أخرى فى منطقة ريمز — لاون فى شمال الجبهة ، كما حصنوا منطقتى باريس وليون تحصيناً قويا . وكان الفرنسيون يرمون من وراء ذلك إلى مهاجمة أجنابه أى قوة ألمانية تغزو فرنسا من الحدود المشتركة ثم قطع خطوط مواصلاتها والقضاء عليها .

وقد دعت هذه التحصينات القوية فون مولتكه إلى أن يعيد النظر فى خطته ، علاوة على أن هناك عاملا جديدا قد استجد فى ذلك العام وهو تحالف النمسا مع ألمانيا .

لذلك وضع خطته الجديدة على أساس الدفاع فى أول الأمر تجاه فرنسا والهجوم ضد روسيا ، ثم التحول فى الوقت المناسب إلى الجبهة الغربية للقضاء على القوات الفرنسية . وقد اقترح فى خطته هذه إخلاء الألزاس واللورين إذا دعت الضرورة ، والانسحاب حتى قلاع نهر الراين مع ترك حاميات ألمانية قوية فى متس ، ستراسبورج ، ماينتز . فيضطر الفرنسيون إلى ترك قوات كبيرة لمحاصرة هذه الحاميات ولحراسة خط مواصلاتهم الطويل حتى الراين ، وبذلك ترهق قواهم وتستنزف شيئا فشيئا ، حتى يحين الوقت المناسب فيشتبك معهم فى معركة حاسمة فى منطقة فرانكفورت — ماينتز للقضاء عليهم نهائيا .

أما إذا أقبل الفرنسيون عبر بلجيكا فكان على القوات الألمانية أن تهاجم شمالا قاصدة جناح الفرنسيين الأيمن ثم تقطع خطوط مواصلاتهم وتقضى عليهم .

وكانت خطته فى الجبهة الشرقية تقضى بأن يقوم الألمان بهجوم فى شمال الجبهة ضد روسيا بينما يهجم النمسويون فى جنوب الجبهة ضد غاليسيا الشرقية .

كانت هذه الخطة آخر ما وضعه فون مولتكه إذ توفى بعد ذلك وخلفه فى القيادة فون والدرسيه الذى تمسك بخطة سلفه على الاتشن ألمانيا أى هجوم ضد روسيا فى الربيع أو الخريف حيث تصبح طرقها موحلة وغير صالحة للسير بسبب الأمطار أو ذوبان الثلوج .

وفى عام ١٨٨٢ انضمت إيطاليا للحلف الألمانى النمسوى فأعطى لها دور فى تنفيذ الخطة وهو الاشتراك بجنودها فى القتال بمنطقة الألزاس .

خطة عام ١٨٩١ :

تولى فون شليفن رئاسة هيئة أركان حرب الجيش الألمانى عام ١٨٩١ فاحتفظ بخطة فون مولتكه مع إجراء بعض التعديلات فى اتجاهات الهجوم فى الجبهة الشرقية

خطة عام ١٩٠٥ :

منذ عام ١٨٩١ حتى عام ١٩٠٥ طرأت تغييرات كثيرة أدت إلى إعادة فون شليفن النظر فى الخطة الألمانية ، وكان أهم ما طرأ خلال هذه الفترة هو :

١ — زيادة قوة فرنسا العسكرية وتضاعف جيوشها حتى أصبحت على درجة هائلة من القوة ، ولذا باتت هى الخطر الأول الذى يخشى منه الألمان .

٢ — خشى الألمان من أن تؤدى هذه الزيادة إلى تمكين فرنسا من القيام بهجوم فى اتجاهين فى وقت واحد : الأول نحو اللورين عبر الحدود المشتركة . والثانى عن طريق بلجيكا فى الشمال . وعلى ذلك فقد أصبح اتباع سياسة الدفاع تجاه فرنسا غير مجدى نظراً لعظم المواجهة المطلوب الدفاع عنها .

٣ — عدم وجود أهداف حيوية للتقدم فى روسيا إذ أن لديها من العمق الاستراتيجى مايتيح لها الانسحاب لمسافات شاسعة دون أن يتيسر لألمانيا حسم الحرب فى ذلك الميدان بشكل فعال .

٤ — احتمال زيادة الوقت المحدد للعمليات فى روسيا عما هو مقدر له فى الخطة الألمانية مما قد يؤدى إلى خوض الألمان معارك قاسية فى شتاء روسيا القارس ، علاوة على صعوبات التموين فى ذلك الفصل الذى تتحول فيه جميع الطرق وخطوط السكك الحديدية إلى مناطق مغطاة بالجليد .

٥ — أدت الحرب الروسية اليابانية عام ١٩٠٤ إلى إنهاك روسيا بدرجة أصبحت معها لا تعتبر خطراً جديا على ألمانيا .

لهذه الأسباب عدلت الخطة الألمانية على أساس استخدام المجهود الحربى الألمانى الأساسى ضد فرنسا . وكانت الخطة الجديدة تقضى بما يلى :

١ — الدفاع تجاه روسيا بثلاثة عشر فرقة من المشاة وفرقتى فرسان .

٢ — القيام بهجوم بالمواجهة ضد فرنسا عبر الحدود المشتركة مع القيام فى نفس الوقت بحركة تطويق واسعة النطاق عبر بلجيكا .

وعندما درست الخطة بالتفصيل ، اتضح أنه من الضرورى توسيع نطاق حركة التطويق بحيث تصبح هى العامل الحاسم فى خطة الهجوم . ونظراً لما تتطلبه هذه الحركة من قوات هائلة ، فقد رؤى الاكتفاء بالوقوف موقف الدفاع تجاه الحدود المشتركة الفرنسية الألمانية بواسطة ٩ فرق من المشاة . ٣ فرق فرسان تعضدها حاميات القلاع الألمانية على الحدود . بينما تقوم القوة الضاربة الرئيسية المكونة من ٧٨ فرقة مشاة ، ٨ فرق فرسان بحركة التطويق على نطاق واسع خلال بلجيكا ومنطقة ما يسترخت بهولنده مرتكزة فى محور دورانها على منطقة متس — تيونفيل

وقد ألح فون شليفن فى إعلان الحرب ضد فرنسا عام ١٩٠٦ إذ كان يرى الفرصة سانحة فى ذلك الوقت للقضاء عليها ، إلا أن الإمبراطور لم يكن على نفس الرأى ولذلك عزله من منصبه وعين محله فون مولتكه الصغير (نجل فون مولتكه الكبير) .

خطة عام ١٩١٤

بنى فون مولتكه الصغير خطته التى نفذت عام ١٩١٤ على نفس الأسس التى وضعت عليها خطة فون شليفن ، إلا أنه أجرى بعض التعديلات فى تفاصيلها بما يتمشى مع تقديره الموقف فى ذلك الوقت وسنشرح تلك الخطة بالتفصيل فى الفصل الرابع .

الفصل الرابع

الخطة التفصيلية الألمانية عام ١٩١٤

الأسس التى بنيت عليها الخطة الألمانية :

كان الغرض الأساسى الذى ترمى إليه الاستراتيجية الألمانية فى الميدان الغربى هو القضاء نهائيا على فرنسا كدولة من الدول العظمى ، وقد اتضح للألمان أنه يجب عليهم لكى يحققوا هذا الغرض أن يحتلوا باريس . واعتبروا تلك الخطوة ركناً أساسياً تتوقف عليه نتيجة حربهم مع فرنسا ، وذلك للأسباب الآتية .

١ — تعتبر باريس المركز الأساسى للمواصلات فى فرنسا بأكملها فهى العصب الذى تتفرع منه جميع الخطوط الحديدية إلى كافة أرجاء فرنسا ، علاوة على مرور معظم الطرق البرية بها .

٢ — تقع باريس فى مركز متوسط بالنسبة لفرنسا وهذا يتيح لمن يحتلها أن يسيطر على جميع أنحاء الدولة .

٣ — كانت السيطرة الاقتصادية فى فرنسا مركزة بأجمعها فى باريس ، فمن يسيطر على باريس فإنه يتمكن من السيطرة على جميع اقتصاديات فرنسا .

٤ — كان الألمان يعلمون تماما أن احتلال باريس سيؤدى إلى حدوث اضطراب سياسى خطير فى فرنسا بأسرها وانهيار كامل

للروح المعنوية لدى الفرنسيين الذين ينظرون إلى عاصمتهم على أنها القلب النابض لبلادهم .

العوامل الرئيسية التي سيطرت على وضع الخطة الألمانية :

قرر الألمان نتيجة للاعتبارات السابقة أن يكون المحور الذى تتركز عليه خطتهم الاستراتيجية تجاه فرنسا هو احتلال باريس ، وقد وجدوا أنه لتنفيذ ذلك يجب عليهم أن يراعوا العوامل الأساسية التالية :

١ — السرعة فى احتلال باريس قبل أن يتمكن الفرنسيون من تعبئة احتياطيهم وحشده للدفاع عن عاصمتهم .

٢ — خفة الحركة والمفاجأة ليمكنهم تحقيق السرعة المطلوبة

٣ — الحشد ليمكن بفضله النجاح فى هجومهم فى أقل وقت ممكن ، وبذلك يتسنى لهم تحويل قواتهم تجاه روسيا قبل أن تتمكن من حشد عدد كبير من قواتها واستغلال تفوقها العددى الساحق .

وبدراسة هذه الاعتبارات وجد الألمان أنه من الضرورى توجيه الهجوم ضد باريس خلال أسرع طريق يؤدى إليها ، إذ أن نتيجة المعركة كلها ستتوقف على عامل الوقت .

ولما كان أسرع محور للتقدم من ألمانيا إلى باريس هو المار ببلجيكا ثم بموازاة نهر الموز حتى حدود بلجيكا الجنوبية ، وهناك عند الحدود سيجد الألمان أفضل الطرق البرية والحديدية المؤدية إلى باريس ، فإن اتباع هذا المحور يوفر وقتاً طويلا علاوة على أنه

يسهل مهمة تموين القوات المهاجمة بما يلزمها لقصره وتعدد مواصلاته

وقد شجع الألمان على اختيار هذا المحور لتوجيه ضربتهم الرئيسية عدة عوامل أخرى أهمها ما يلى :

١ — تفادى التحصينات الفرنسية القوية عند الحدود .

٢ — تحاشى الموانع الطبيعية فى منطقتى جبال الفوج والأردن .

٣ — لن يتوافر لدى الألمان الوقت الكافى للدخول فى معارك طويلة الأمد عند الحدود المشتركة إذ يجب عليهم الانتهاء من الميدان الغربى والتحول إلى الميدان الشرقى فى الوقت المناسب بحيث يمكن ضمان نتيجة العمليات ضد روسيا . كما أنه كان من الضرورى الوصول إلى نتائج حاسمة قبل أن يتمكن الإنجليز من حشد قوات كبيرة لهم فى فرنسا .

٤ — حركات التطويق الهجومية تتفق مع التدريب الذى سارت عليه القوات الألمانية وأتقنته .

٥ — عدم وجود دفاعات قوية تجاه حركة التطويق سيتيح الألمان الاحتفاظ بالمبادأة وتوجيه العمليات كما يشاءون . وطالما أنهم سيحافظون على المبادأة فسيضطر الفرنسيون إلى العمل طبقاً لما تمليه حركات القائد الألمانى ، وسيوجهون اهتمامهم الرئيسى لإيقاف حركة التطويق التى سيفاجئون بها ، وعلى ذلك فسيتعذر عليهم القيام بأى عمليات هجومية عند الحدود المشتركة ، وهذا

مما يساعد الألمان على حشد أعظم قوة لحركة التطويق ووضع قوة أقل عند الحدود .

٦ — كان من المتعذر على الألمان القيام بحركة تطويق من الجنوب عن طريق فتحة بلفورت فى المراحل الأولى من العمليات ، إذ أن هذه الحركة تتطلب تفوقا ساحقا لدى الألمان فى جبهة الحدود المشتركة ، بينما كان من المنتظر أن يحشد الفرنسيون معظم قواتهم فى تلك الجبهة عند بدء العمليات .

لهذه الأسباب قرر فون مولتكه أن يضع خطته على أساس حركة تطويق عبر بلجيكا مع الدفاع عند الحدود المشتركة مؤيداً فى ذلك خطة سلفه فون شليفن .

دفاعات الفرنسيين :

كانت دفاعات الفرنسيين عام ١٩١٤ هى نفس الدفاعات التى كانت موجودة عند ما وضع فون مولتكه الكبير خطته عام ١٨٧٩ ، ولم يضف إليها الفرنسيون شيئاً وإنما زادوها قوة وتحصينا حتى أصبح من العسير على أى قوة مهاجمة أن تنفذ إلا من الثغرات المتروكة عمداً لاستدراج القوات المهاجمة إلى مناطق القتل ، حيث تهاجم من الأجناب وتقطع خطوط مواصلاتها ثم تباد . وكانت هذه الثغرات هى : —

١ — الثغرة الموجودة بين مجموعة دفاعات بلفورت — إبينال

ومجموعة دفاعات تول — فردون . وعرضها ٤٠ ميلا . وقد سميت بفتحة دى شارم .

٢ — الثغرة الموجودة بين مجموعة دفاعات تول — فردون والحدود البلجيكية . وقد سميت بفتحة الموز[1] .

أما من ناحية الحدود البلجيكية فلم ينشىء الفرنسيون أى دفاعات عندها إذ أنهم قدروا أن الألمان حتى إذا قاموا بتطويق عبر بلجيكا فسيكون ضيق النطاق بحيث يمكن توجيه احتياطيهم إليه وإيقافه فى الحال .

القوات الألمانية .

كان طول المواجهة التى سيعمل عليها الألمان فى الميدان الغربى كبيراً جدا إذ بلغ حوالى ٢٠٠ ميل ، ولذلك اضطر فون مولتكه إلى توزيع قواته على هذه المواجهة دون أن يحتفظ بأى احتياطى ، وقد قدر أنه بحصوله على المبادأة واحتفاظه بها فإنه يمكنه تسيير دفة العمليات كما يريد طبقاً للخطة الموضوعة ، وعلى ذلك فلن يحتاج إلى احتياطى طالما أن قواته تحقق أهدافها فى التوقيتات المعينة لها .

وقد كانت القوات الألمانية أفضل تسليحا من القوات الفرنسية

---

(١) يجب على القارىء عدم الخلط بين هذه الفتحات الموجودة بين الدفاعات ، والفتحات الموجودة بين الموانع الطبيعية والمنوه عنها بصفحة ٩ .

إذ كانت تمتاز فى الطائرات ومدافع الماكينة ، هذا علاوة على أن المدفعية الثقيلة الألمانية كانت تتمتع بخفة حركة مدهشة .

وقد قدر مولتكه أنه بإخفاء مدى قوة واتجاه ضربته الرئيسية فسيتمكن من إحراز المفاجأة الاستراتيجية ، أما من ناحية المفاجأة التكتيكية فسيحرزها بفضل تفوق مواصلاته الحديدية وخفة حركة مدافعه الثقيلة وجودة تدريب قواته .

وكان مولتكه يعلم أنه لن يستطيع إحراز تفوق عددى ساحق على الفرنسيين ، إلا أن ثقته بإحراز المفاجأة الاستراتيجية والتكتيكية وتفوق قواته فى خفة الحركة . جعلته يعتقد أنه سيتمكن من تنفيذ خطته دون أن يحتاج إلى تفوق عددى كبير .

الخطة الألمانية العامة :

وضعت الخطة الألمانية العامة عام ١٩١٤ على أساس الدفاع تجاه الحدود المشتركة والتطويق عبر بلجيكا كما سبق القول ، إلا أن خطة فون مولتكه كانت تختلف اختلافا بينا عن خطة فون شليفن من حيث نسبة القوات المخصصة لكل واجب ومدى امتداد حركة التطويق . والآتى بعد أهم الاختلافات بين الخطتين .

١ — قلل فون مولتكه من مدى امتداد حركة التطويق نظراً لاستبعاده المرور خلال منطقة ما يسترخت بهولندة لأسباب سياسية .

٢ — قلل أيضاً نسبة القوات المخصصة للعمل تجاه روسيا بأن جعلها ١١ فرقة مشاة ، فرقة واحدة من الفرسان .

٣ — قلل القوات المخصصة لحركة التطويق بأن جعلها ٦١ فرقة مشاة .٧فرق فرسان بينما زاد عدد القوات المخصصة للعمل تجاه الحدود الألمانية الفرنسية المشتركة فجعلها ٢٧ فرقة مشاة ، ٣ فرق فرسان .

الخطة الألمانية التفصيلية :

(أولا) الجبهة الشرقية .

شكلت القوات المخصصة للعمل تجاه روسيا فى ٣ فيالق عاملة وفيلق وفرقة احتياط . يعاون الجميع فرقة واحدة من الفرسان ، وقد كون من هذه القوات جميعا الجيش الثامن وكان على الحاميات الألمانية الموزعة على قلاع بروسيا الشرقية والحدود الألمانية الشرقية أن تعاون هذه القوات وتعمل كقواعد وجزر مقاومة وطيدة . وسنكتفى بما ذكر أعلاه عن الخطة فى الجبهة الشرقية ، ونقصر البحث على الخطة بالميدان الغربى إلا أننا قد نضطر للرجوع إلى خطة الميدان الشرقى فى المواقف التى كانت فيها ذات تأثير مباشر على خطة الميدان الغربى .

(ثانياً) الجبهة الغربية (لوحة ١)

شكلت القوات المخصصة لهذا الميدان فى ٧ جيوش وقد خصصت لها مناطق الحشد التالية :

١ — الجيش الأول تجاه منطقة مايسترخت بهولنده ، إلا أن الأوامر كانت تنص على عدم مروره فى الأراضى الهولندية عندما تبدأ العمليات .

٢ — الجيشان الثانى والثالث تجاه الحدود الألمانية البلجيكية
٣ — الجيش الرابع تجاه لكسمبرج .
٤ — الجيوش الخامس والسادس والسابع تجاه الحدود الألمانية الفرنسية .

وقد نصت الخطة على أن تقوم الجيوش الخمسة الأولى بحركة التطويق خلال بلجيكا مرتكزة فى دورانها على منطقة متز — تيونفيل ، وكان على هذا الجناح الضارب أن يستولى على ليبج بضربة مفاجئة بمجرد إعلان التعبئة وبذا يفتح طريق المرور عبر نهر الموز .

وبمجرد سقوط ليبج تتجمع سائر قوات الجناح الضارب على الخط ليبج — تيونفيل . ثم تبدأ فى حركة الدوران الكبرى . وكان على الجيش الأول أن يطرد الجيش البلجيكى من أنتورب غربا إذا دخلت بلجيكا الحرب ، ثم يتولى حماية الجانب الأيمن للجناح الضارب حتى الوصول إلى باريس ، مع إرسال قوة للاستيلاء على موانىء فرنسا الشمالية لقطع خطوط مواصلات القوات الإنجليزية . وقد نصت الخطة على أن تنظم سرعة دوران الجناح الضارب على أساس معدل زحف الجيشين الأول والثانى .

توقيتات التقدم :

وضعت القيادة الألمانية التوقيتات التالية لتنظيم حركة الجناح الضارب :

١ — فى اليوم الثانى والعشرين من بدء الهجوم تكون قوات التطويق قد وصلت إلى الخط غنت — مونز — سيدان — تيونفيل .

٢ — فى اليوم الحادى والثلاثين تصل هذه القوات إلى الخط اميان — لافير — تيونفيل .

٣ — بعد وصول الجناح الضارب إلى هذا الخط تتوقف توقيتات التحرك على تطورات الموقف بعد ذلك ، على أن تقوم الفرق الأربعة عشرة الموجودة فى الجيش الأول بالالتفاف حول باريس والمواقع الدفاعية المنشأة شمالها ، وذلك بالزحف حول الجانب الغربى من باريس ثم التقدم إلى جنوبها ، وفى ذلك الوقت يكون الجيش الثانى قد أوقف الفرنسيين على نهر الأواز أو نهر المارن وثبتهم هناك لمنعهم من التدخل ضد عمليات الجيش الأول ، ثم يتعاون الجيشان الأول والثانى بعد ذلك مع الجيوش الثلاثة الأخرى على دفع القوات الفرنسية نحو الحدود المشتركة السويسرية[1] .

وقد قرر الألمان إبقاء كثير من سرايا السكة الحديد خلف الجيشين الأول والثانى لمعاونتهما فى مهمتهما حيث كان العبء الأكبر

---

(١) تختلف تفاصيل الهجوم على باريس فى هذه الخطة عن خطة فون شليفن التى كانت تقضى بتعزيز الجيش الأول فى المراحل الأخيرة من التطويق بقوات تسحب من الجيوش الأخرى ليمكنه إتمام حركة الالتفاف بعد ذلك حتى الحدود السويسرية وبذلك يتم تطويق الجيوش الفرنسية تطويقاً تاماً بدلا من الاكتفاء بالضغط عليها من الخلف .

يقع عليهما . كما قرروا الاحتفاظ بعدد وافر من عربات السكة الحديد خلف جبهة الحدود المشتركة بحيث يمكن نقل ٣ فيالق من هذه الجبهة فى المراحل الأخيرة للعمليات لتعزيز الجناح الضارب .

ملاحظات على خطه ١٩١٤

لعل أول ما يلفت النظر فى خطة ١٩١٤ أن فون مولتكه قد أضعف جناحه الضارب بدرجة خطيرة عما كان عليه فى خطة فون شليفن ، بينما قوى جيوشه على الحدود المشتركة وجعلها ٣ أضعاف ما كانت عليه فى خطة سلفه .

والواقع أن فون مولتكه كان متأثرا عند ما وضع خطته بالعاملين التاليين :

١ — خوفه من انتهاز الفرنسيين فرصة ضعف القوات الألمانية المحتشدة تجاه الحدود المشتركة وقيامهم بهجوم ضد منطقة اللورين لاستعادتها ثم التقدم إلى بافاريا وما قد ينتج عن ذلك من تأثير معنوى سيء لدى الألمان .

٢ — اعتقاده بإمكان استغلال جزء من قواته التى حشدها عند الحدود المشتركة للقيام بحركة تطويق أخرى من الجنوب خلال ثغرة بلفورت فى المراحل الأخيرة من العمليات بعد أن يضطر الفرنسيون إلى سحب معظم قواتهم المحتشدة على الحدود المشتركة لمقابلة حركة التطويق الشمالية المتقدمة عبر بلجيكا .

إلا أن فون مولتكه قد أضاع على نفسه بهذا التقدير أهم عامل

ترتكن إليه الخطة الألمانية وهو عامل الوقت . فقد كانت سرعة النجاح متوقفة على الحشد ، وكان الأجدر به أن يحشد أكبر قوة ممكنة فى الجناح الضارب حتى يتمكن من تحقيق أغراضه فى أقصر وقت ممكن للأسباب التى أوضحناها من قبل ، أما مسألة الخوف من هجوم الفرنسيين على منطقة اللورين فلم يكن له مايبرره ؛ إذ ليس من المعقول أن يندفع الفرنسيون فى هجوم داخل الأراضى الألمانية بينما الألمان يهددون عاصمتهم بحركة التطويق الكاسحة من الشمال .

والواقع أن المشكلة الأساسية التى تواجه كل قائد بالميدان هى تقديره لمدى احتياجات كل جبهة وكل مرحلة من القوات بحيث يحشد الجزء الأكبر من قواته فى المكان والوقت الذين يحققان غرضه ، وكان من الواجب على فون مولتكه أن يقرر مدى ماينتظر جناحه الضارب من مقاومة وتعطيل . ومدى القوات التى سيضطر لتركها لحراسة خطوط مواصلاته ومحاصرة القلاع التى تستمر فى المقاومة . بحيث يبقى لدى هذا الجناح بعد ذلك من القوات ما يكفى لحسم الموقف فى الميدان الغربى وتحقيق الغرض المطلوب فى الوقت المحدد .

لذلك يعتبر قرار مولتكه بتقوية جيوشه عند الحدود المشتركة على حساب جناحه الضارب قرارا خاطئا إذ أنه استخدم قوات كبيرة عند الحدود فى أغراض لا تستحقها .

وعلاوة على ذلك فيؤخذ على المانيا مسألة اختراقها لحياد البلجيك إذ أدى ذلك لدخول بلجيكا فى الحرب بجانب الحلفاء ،

وسيتضح من وصف العمليات التى جرت فى بلجيكا أن التعطيل الذى أحدثته الحصون البلجيكية قد سبب إرباكا لا يستهان به للخطط الألمانية . هذا علاوة على ظهور ألمانيا أمام العالم بمظهر المعتدى مما أفقدها عطف العالم ، وكان هذا أول خطوة جعلت الولايات المتحدة تميل إلى الحلفاء مما أدى فى النهاية إلى دخولها الحرب بجانبهم .

هذه هى أهم الملاحظات على الخطة الألمانية عام ١٩١٤، أما فيما عدا ذلك فتعتبر الخطة بسيطة وجريئة وتدل على بعد النظر فى كثير من تفصيلاتها ، كما أنها تتفق مع العقيدة الحربية الألمانية التى تقضى بالالتفاف حول العدو مهما كان الثمن .

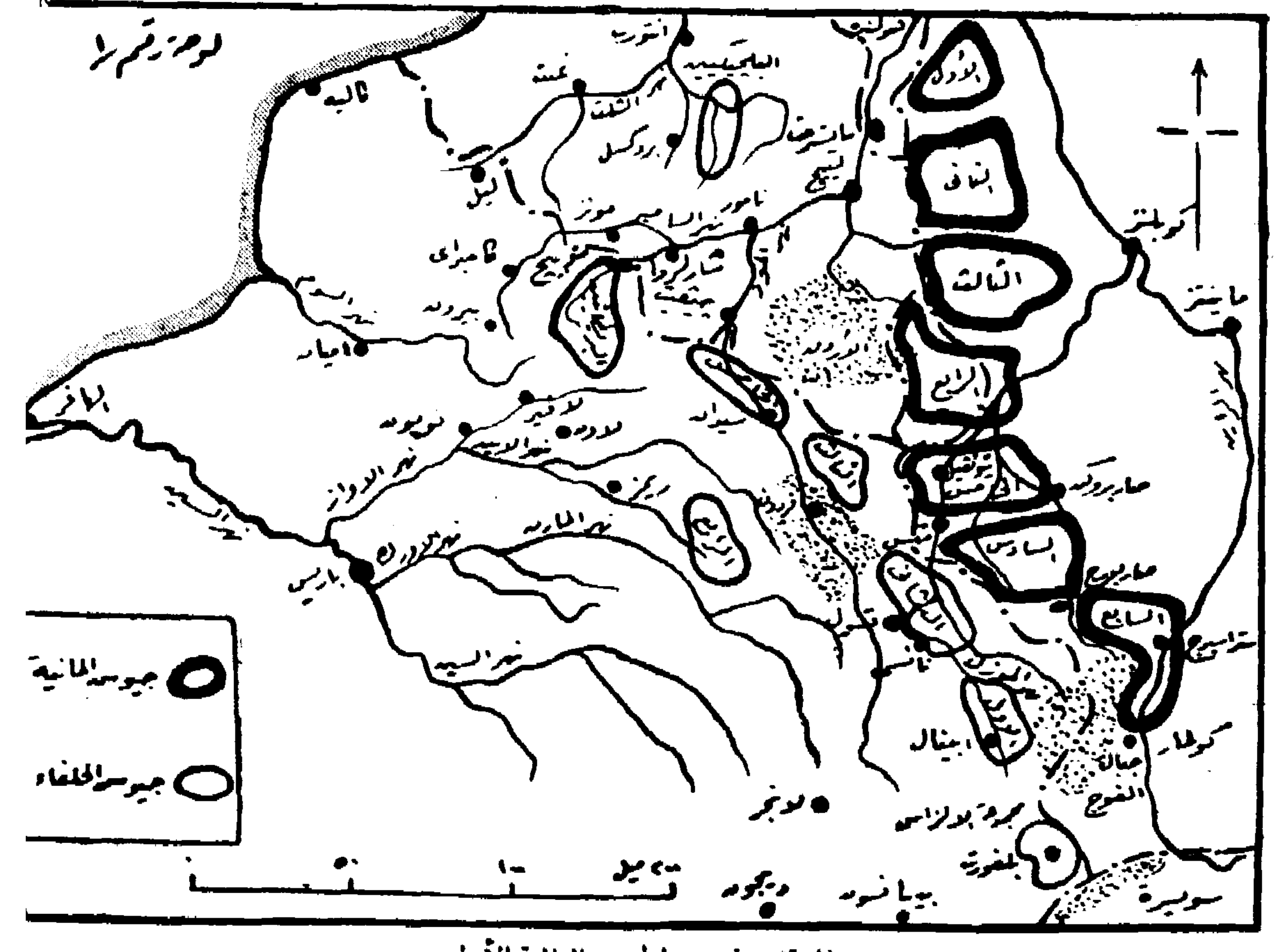
الفصل الخامس

خطط الحلفاء

تطور الخطة الفرنسية :

يرجع تاريخ الخطة الفرنسية إلى عام ١٨٧٠ إذ منذ ذلك الحين وضعت فرنسا خطة للدفاع ضد أى غزو ألمانى من الشرق ، وتتلخص جميع الخطط الفرنسية التى وضعت بعد ذلك فى الاعتماد على الحصون القوية التى أنشئت عند الحدود المشتركة وترك المهاجمين يمرون فى الثغرات المتروكة فيما بينها ، ثم مهاجمتهم فى الأجناب بهجوم مضاد قوى مع العمل على قطع خطوط مواصلاتهم .

وقبيل عام ١٩١٤ تحول تدريب الجيوش الفرنسية إلى إتقان العمليات الهجومية وغرست فى نفس القادة والجنود الروح الهجومية ، وعلى ذلك فقد عدلت الخطة قبيل ١٩١٤ بأعوام قلائل إلى خطة هجومية لتتمشى مع نوع التدريب الذى دربت عليه التشكيلات والوحدات ، ومما ساعد الفرنسيون على انتهاج تلك الروح الهجومية اعتقادهم بتفوق مدفعيتهم الميدان من عيار ٧٥ مم تفوقاً كبيراً على مدفعية الميدان الألمانية ، كما أن تحالفهم مع روسيا وإنجلترا شجعهم على هذا التحول .



الموقف فى بدء الحرب العالمية الأولى

الخطة رقم ١٧

عقب تعيين جوفر رئيسا لهيئة أركان حرب القوات الفرنسية عام ١٩١٢ وضع الخطة الفرنسية التى نفذت عام ١٩١٤ ، أو بمعنى أصح جهزت لتنفذ فى حالة نشوب الحرب بين فرنسا وألمانيا ، وقد سميت هذه الخطة بالخطة رقم ١٧ وهى التى سنشرحها بالتفصيل فى هذا الفصل .

العوامل التى بنيت عليها الخطة الفرنسية :

عندما وضع جوفر خطته قدر أن الألمان سيضطرون إلى توزيع قواتهم فى ميدانين — الشرقى والغربى ، إلا أنه لم يدر بخلده قط أن ألمانيا ستكتفى بحشد ١١ فرقة مشاة وفرقة فرسان واحدة تجاه روسيا ، كما أنه لم يتصور مطلقا أن تلقى ألمانيا بجميع فرقها فى الخط الأول دون أن تحتفظ باحتياطى . ولذلك كان تقديره للقوات التى يمكن لألمانيا أن تحشدها تجاه فرنسا أقل بكثير مما حدث فعلا ، كما أن تقديره الخاطىء للقوات الألمانية جعله يستبعد قيام ألمانيا بحركة تطويق واسعة النطاق خلال بلجيكا لعدم كفاية قواتها حسب تقديره للعمل على جبهة الحدود المشتركة والقيام فى نفس الوقت بحركة التفاف طويلة المدى بواسطة الجناح الأيمن .

وقد فات جوفر أن وفرة الخطوط الحديدية الألمانية ودقة نظام التعبئة عند الألمان وحسن تدريب قواتهم قد يتيح لهم القذف بالجزء الأكبر من جيوشهم تجاه الجبهة الغربية للحصول على نصر

سريع حاسم ، ثم الانتقال بسرعة إلى الميدان الشرقى لمقابلة الجحافل الروسية المنتظر تعبئتها .

كما فات جوفر أيضاً أن روسيا لم تكن قد بلغت ذلك المستوى الرفيع من حسن تدريب القوات ودقة نظام التعبئة بحيث تخشاها ألمانيا بالدرجة التى تجبرها على حشد جزء كبير من قواتها تجاهها منذ اللحظة الأولى .

لذلك لا ندهش إذا وجدنا خطة جوفر قد وضعت على أساس قيام القوات الفرنسية بهجوم ضد ألمانيا . ولم يقدر فى تفصيلاتها أى ترتيبات لمقابلة هجوم واسع النطاق من ناحية بلجيكا .

والآتى بعد بيان أهم العوامل التى أثرت على القيادة الفرنسية عند وضع خطتها بالإضافة إلى العوامل المذكورة آنفا :

١ — اتخاذ سياسة دفاعية عند الحدود المشتركة لا يتفق مع نظام تدريب الجيش الفرنسى الذى تشبع رجاله بالروح الهجومية .

٢ — القيام بحركة تطويق عبر بلجيكا لا يتفق مع الاستراتيجية الفرنسية التى كانت تحتم احترام حياد بلجيكا . علماً بأن بلجيكا كانت حتى ذلك الوقت على الحياد التام لعدم علمها باعتزام ألمانيا اختراق أراضيها .

٣ — الهجوم عبر الحدود المشتركة بنقل القتال إلى أرض ألمانيا نفسها ويؤدى إلى تحرير الألزاس واللورين ؛ كما أنه سيرفع الروح المعنوية لدى الفرنسيين بدرجة عظيمة .

لذلك وضعت الخطة الفرنسية . فى نهاية الأمر على أساس القيام بهجوم ضد ألمانيا من منطقة الحدود المشتركة .

القوات الفرنسية :

كانت القوات الفرنسية مشكلة فى خمسة جيوش هى الجيش الأول والثانى والثالث والرابع والخامس ، علاوة على القوات الاحتياطية التالية :

١ — جماعة الاحتياطى الأولى وتتكون من ٣ فرق .
٢ — « « الثانية « « ٣ فرق .
٣ — فيلق السوارى ويتكون من ٣ فرق فرسان .

وكان إجمالى القوات الفرنسية ٦٦ فرقة من المشاة ، ١٠ فرق من الفرسان .

وكانت جميع هذه القوات على درجة عالية جداً من التدريب فيما عدا الفرسان الذين لم يبلغوا المستوى الذى بلغته فرق المشاة فى التدريب ، وقد وضع الترتيب لتعزيز القوات الفرنسية بقوات أخرى من المستعمرات الفرنسية وشمال أفريقيا عند إتمام التعبئة .

الخطة الفرنسية العامة :

كانت الخطة العامة تتلخص فى قيام الجيشين الأول والثانى بهجوم فى المنطقة بين جبال الفوج ونهر الموزل جنوب تول ، بينما يقوم الجيش الخامس بهجوم آخر فى شمال الجبهة يعاونه فيلق

السوارى . على أن يوجه الهجوم الشمالى فى المنطقة شمال خط فردون — متس .

أما الجيش الثالث فكان عليه أن يعمل كحلقة اتصال بين الهجومين الأساسيين من إقليم وافر ومرتفعات الموز ، ويبقى الجيش الرابع كاحتياطى فى الخلف .

الخطة التفصيلية :

١ — الجيش الأول :

وضعت الخطة على أساس قيام الجيش الأول بهجوم فى اتجاه صاربورج بينما يتقدم فيلق منه[1] إلى منطقة الألزاس العليا فى اتجاه كولمار لتأمين جانب الجيش الأول الأيمن ، ومنع الألمان من القيام بأى هجوم على المنحدرات الشرقية لجبال الفوج ، والمعاونة فى نقل الأهالى الموالين لفرنسا ؛ وبذلك يرتكز جانب الجيش الأيمن على نهر الراين .

٢ — الجيش الثانى

يقوم بهجوم فى اتجاه صاربروكن على أن يؤمن أولا الكوبرى الموجود على نهر الموزل عند نانسى ليعبر عليه الجيش ، وتخصص فى نفس الوقت قوة منه لحماية الجانب الأيسر لمقابلة أى هجوم جانبى يشنه الألمان من منطقة متس .

---

(١) اصطلح الفرنسيون على تسمية هذا الفيلق باسم « مجموعة الألزاس » .

٣ — الجيش الثالث

يعمل كحلقة اتصال بين الجيشين الثانى والخامس فى المنطقة جنوب وشمال خط فردون — متس ، ويكون مستعدا لتحريك قوة كبيرة منه لمعاونة عمليات الجيش الثانى ، أو الجيش الخامس طبقاً لتطور المعركة .

٤ — الجيش الخامس

فى حالة بدء الألمان بالهجوم عند الحدود المشتركة أولكسمبرج يقوم بهجوم فى اتجاه تيونفيل على أن يحتفظ بقوة احتياطية خلف جناحه الأيسر للوقاية ضد أى حركة التفاف بسيطة يقوم بها الألمان خلال بلجيكا إذا اخترقوا حيادها ، وفى الحالة الأخيرة يتقدم الجيش الخامس بتدريج لليسار نحو لكسمبرج وبلجيكا ، على أن يحل محله الجيش الرابع الموجود فى الاحتياط ، وبذا يصبح الجيش الرابع بين الجيشين الثالث والخامس .

وقد نصت الخطة بصراحة على ألا يتقدم الجيش الخامس نحو بلجيكا إلا بأوامر من القائد العام للقوات الفرنسية .

٥ — الجيش الرابع

يبقى مؤقتاً فى الاحتياط ويكون مستعداً للدخول بين الجيشين الثانى والثالث أو بين الجيشين الثالث والخامس طبقاً لتطورات الموقف .

٦ ــ جماعة الاحتياطى الأولى :

تعمل ضد أى قوات ألمانية تخترق حياد سويسرة

٧ ــ جماعة الاحتياطى الثانية :

تعمل كاحتياطى فى معاونة الجيوش الثالث أوالرابع أوالخامس

٨ ــ فيلق السوارى :

يبقى فى الاحتياطى شرق ميزير تحت أوامر القائد العام .

ملاحظات على الخطة الفرنسية :

لعل أبرز ما يلاحظ على الخطة الفرنسية أنها وضعت دون أن يخامر القيادة الفرنسية أدنى شك فى أن ألمانيا قد تخترق حياد بلجيكا ، وبالتالى كانت جميع أركان الخطة موضوعة على أساس القتال عند الحدود المشتركة . وقد قرر الفرنسيون الهجوم فى تلك المنطقة رغم وعورة الأرض وصعوبة التقدم بها وقوة دفاعات الألمان تجاهها، وتركوا جناحيهم وخاصة الأيسر مكشوفين للألمان ، ولم يخصصا لوقايتهما سوى بعض القوات الاحتياطية المحدودة وعدداً قليلا من الحصون القديمة .

وكما ذكرنا سابقا كانت تقديرات القيادة الفرنسية خاطئة سواء فيما يختص بعدد القوات التى قد يتمكن الألمان من حشدها فى الميدان الغربى أو فيما يختص بمدى مقدرتهم على القيام بحركة تطويق واسعة النطاق خلال بلجيكا . وليس أدل على ذلك من أن القيادة الفرنسية

قدرت أن أقصى ما يمكن للألمــان حشده فى الميدان الغربى هو ٦٨ فرقة من المشاة والفرسان ، بينما حشد الألمان فعلا ٨٨ فرقة من المشاة و ١٠ فرق من الفرسان .

ويلاحظ أن الخطة الفرنسية بحثت مسألة الهجوم ضد ألمانيا ، ولم تبحث أى خطة تبادلية للدفاع فى حالة فشل الهجوم ، وقد أدى هذا الخطأ إلى كثير من الارتباك لدى القيادة الفرنسية فى المراحل الأولى من العمليات عندما تبين لها أن الألمان قد هجموا فى اتجاه لم يتوقعوه من قبل .

ومن الغريب حقا ألا تتمكن مخابرات الحلفاء من تخمين أى شىء عن احتمال قيام ألمانيا بالتقدم عبر بلجيكا ، وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على مدى دقة الألمان فى تكتم خططهم واتباع وسائل الأمن المثالية .

ومما يؤخذ على جوفر أنه احتفظ لنفسه بتفاصيل الخطة الفرنسية ولم يبح لقادة الجيوش إلا بما يخص كلا منهم . ولذلك لم يكن هؤلاء القادة على علم بتطورات الموقف وتمشى الخطط على مواجهة الجيوش الأخرى ، وبالتالى لم يكن التنسيق بين الجيوش كما يجب ، وكان من العسير على أى قائد أن يعلم مدى المعاونة التى يمكنه الحصول عليها من الجيوش المجاورة ، أو مدى ما يجب عليه أن يقدمه من معاونة طبقا لتطور العمليات .

هذه هى أهم أوجه النقد للخطة الفرنسية ، إلا أنه من الناحية

الأخرى امتازت هذه الخطة على خطة الألمان باحتفاظ الفرنسيين باحتياطى مناسب من القوات فى جميع مراحل العمليات . بحيث يمكن توجيهه فى أى مكان ضعيف بالجبهة . ولولا ملاحظة الفرنسيين لهذا المبدأ لتغيرت نتائج الحرب العالمية الأولى ، ولحقق الألمان أغراضهم فى الأوقات المحددة لها .

ومما ساعد الفرنسيين على الاحتفاظ بهذا الاحتياطى أن مواجهتهم كانت أقل كثيراً من مواجهة الألمان . إذ لم تزد عن ١٤٠ ميلا مما يسر لهم حشد ٤ جيوش على المواجهة ، والاحتفاظ بجيش كامل فى الاحتياط .

الخطة الإنجليزية :

لم يكن هناك ما يمكن تسميته بالخطة الإنجليزية ، وكل ما تم الاتفاق عليه بين الفرنسيين والإنجليز هو أن يقوم الأخيرون بإرسال ٤ فرق من المشاة ، ٥ لواءات من الفرسان إلى فرنسا بمجرد إعلان التعبئة ، على أن تعزز فيما بعد طبقا لتقدم عملية التعبئة وتوفر وسائل النقل . وقد قامت إنجلترا فعلا بإرسال هذه القوات إلى فرنسا عقب إعلان التعبئة العامة فى ٤ أغسطس سنة ١٩١٤ كما أرسلت فرقتين هنديتين إلى مصر وفرقة هندية إلى إفريقيا الشرقية الألمانية لاحتلال دار السلام ، بينما شرعت فى تعبئة قوات أخرى فى إنجلترا نفسها وسائر المستعمرات .

الخطة البلجيكية :

لم تكن هناك أى خطة معينة لدى بلجيكا عندما نشبت الحرب

العالمية الأولى إذ لم يدر بخلد البلجيكيين أن ألمانيا ستخترق حيادهم . وقد لجأ البلجيكيون إلى الدفاع بواسطة القلاع الحصينة التى أنشئوها فى مواقع معينة . وأهمها قلاع ليبيج ونامور ، وكانت قوات الجيش البلجيكى فى ذلك الوقت مكونة من ٦ فرق من المشاة ، وكانت المشكلة الكبرى التى واجهت القيادة البلجيكية عقب غزو ألمانيا لحدودهم هى كيفية ضم جيشهم على يسار الجيوش الفرنسية للعمل ككتلة متماسكة ضد العدوان الألمانى .

تعليق

يتضح مما سبق أن قوات الحلفاء دخلت الحرب العالمية الأولى دون أن تكون لها خطة موحدة ، مما جعل مهمة تنسيق العمليات بينها فى المراحل الأولى أمراً صعبا ، كما أن قيادة كل من الجيوش الفرنسية والإنجليزية والبلجيكية كانت متباعدة ويعوزها الكثير من التعاون والتنسيق وتوحيد الجهود والأهداف .

ولعل الدرس الذى أخذه الحلفاء من تلك الحرب ، هو الذى جعلهم يتبادلون المشورة ويوحدون الخطط قبل الحرب العالمية الثانية ، ويعقدون حلف الأطلنطى وحلف غرب أوربا فى السنوات الأخيرة استعداداً لما قد تتمخض عنه الأيام من نشوب حرب عالمية ثالثة ، حتى يواجهوها بخطة موحدة وجهود منسقة . ولكى تعرف كل دولة الدور المطلوب منها وكيف تتبادل المعونة مع الدول الأخرى سواء فى العمليات الحربية بميدان القتال أو بالتعاون الاقتصادى فيما وراء جبهة القتال .

الباب الثالث

الفصل السادس

وصف العمليات حتى أواخر سبتمبر ١٩١٤

الهجوم على لييج :

فى ليلة ٣/٤ أغسطس شرعت القوات الألمانية تستعد لعبور الحدود البلجيكية بعد أن رفضت بلجيكا السماح لها بالمرور فى أراضيها ، وكانت ألمانيا قد أعلنت الحرب ضد بلجيكا فى صباح ذلك اليوم .

وقد نصت الخطة الألمانية على ضرورة احتلال لييج والقضاء على حصونها كخطوة أولى حتى يتيسر للجناح الضارب الألمانى عبور نهر الموز .

وفى يوم ٤ أغسطس تقدم الألمان نحو لييج وهاجموا حصونها وأطلقوا عليها مدفعيتهم الثقيلة ، إلا أن هذه الحصون صمدت صموداً عجيباً برغم الهجمات الألمانية المتوالية ، وقد ضاعف الألمان هجماتهم ضدها وحاولوا تدمير قلاعها الواحدة بعد الأخرى بمدفعيتهم ، إلا أنها لم تسقط إلا يوم ١٧ أغسطس ، وعلى ذلك لم تصل القوات

الألمانية إلى الخط تيونفيل — ليبج إلا فى نهاية ذلك اليوم [١] . وكانت الخطة الألمانية تقضى بأن يتقدم الجناح الضارب بعد ذلك إلى الخط نامور — بروكسل . ثم يقوم الجيش الأول بالاستيلاء على بروكسل بينما يستولى الجيشان الثانى والثالث على منطقة نامور ، ثم يدور الجناح الضارب بعد ذلك جنوباً نحو باريس ، وكان على الجيشين الرابع والخامس أن ينسقا تحركاتهما مع حركات الجيوش الثلاثة المذكورة .

انسحاب الجيش البلجيكى إلى أنتورب :

انسحب الجيش البلجيكى عقب سقوط ليبج إلى أنتورب فوصل إليها يوم ٢٠ أغسطس ، وكان وجوده فى تلك المنطقة يهدد جناح الألمان الأيمن . ولذلك تركت القيادة الألمانية فيلقين تجاه أنتورب لمراقبته ومنعه من التدخل فى عمليات الجناح الضارب . وكان ترك هذين الفيلقين أول تبديل خطير فى الخطة الألمانية إذ كان مقرراً استخدامهما فى المراحل التالية للاستيلاء على موانى بحر المانش لقطع خط انسحاب القوات البريطانية ومنع وصول الإمدادات إليها . وقد أدى انسحاب الجيش البلجيكى إلى أنتورب إلى فتح

---

(١) كان الألمان قد قدروا فى خطتهم أنهم سيصلون إلى هذا الخط بمجرد بدء التقدم بعد أن يستولوا على ليبج بضربة مفاجئة عقب إعلان التعبئة مباشرة ، ولذا أتاح صمود ليبج الفرصة للحلفاء لإتمام التعبئة العامة .

الطريق أمام الجيش الألمانى الأول نحو بروكسل . ولذا تمكن الجيش المذكور من الاستيلاء عليها دون مقاومة تذكر .

الموقف عند الحدود المشتركة :

بالرغم من اختراق ألمانيا لحياد بلجيكا ومهاجمتها لحصون لييج فى الأيام الأولى من الحرب فقد عجزت القيادة الفرنسية عن معرفة حقيقة نوايا الألمان ، ولم يمكنها تقدير الاتجاه الصحيح للهجوم الألمانى الرئيسى ، وبالتالى لم يقدر جوفر مدى عمل الجناح الضارب الألمانى تقديراً صحيحا بل أصدر أوامره إلى الجيوش الفرنسية للقيام بالهجوم فى منطقة الحدود المشتركة طبقاً للخطة الموضوعة .

وقد بدأ هذا الهجوم يوم ٧ أغسطس بتقدم فيلق من الجيش الأول (مجموعة الألزاس) فى اتجاه منطقة الألزاس العليا لجذب نظر الألمان بعيداً عن اتجاه الهجوم الرئيسى الذى سيقوم به الجيشان الأول والثانى ، ولتدمير بعض معابر نهر الراين لعرقلة وصول الإمدادات الألمانية ، وقد تمكن الألمان من صد هجوم هذا الفيلق .

وفى يوم ٩ أغسطس أعيد الهجوم فى نفس المنطقة بقوات أكبر فتمكنت من الوصول إلى نهر الراين إلا أن الأمر تطلب سحب هذه القوات ثانية لمعاونة الهجوم الفرنسى الرئيسى الذى بدأ يوم ١٤ أغسطس طبقاً للخطة الموضوعة .

لم يصدر فون مولتكه أى أوامر محددة لمقابلة الهجوم الفرنسى

بل ترك التصرف لقائدى الجيشين الخامس والسادس الألمانيين بعد أن أوضح لهما الأركان الأساسية التى يجب أن يعملا عليها وهى : —

١ — يجب شغل أكبر عدد ممكن من القوات الفرنسية عند منطقة الحدود المشتركة حتى لا تتمكن القيادة الفرنسية من سحب شىء منها لتعزيز قواتها التى تواجه حركة التطويق الألمانية .

٢ — يجب منع الفرنسيين بأى ثمن من النفوذ بين متس وصاربورج حتى لايهددوا الجانب الأيسر للجناح الضارب الألمانى .

وقد نجح الفرنسيون فى بادىء الأمر فى إرغام الجيش السادس الألمانى على التقهقر ، إلا أنه تمكن من الثبات يوم ١٧ أغسطس عند الخط مورهانج — صاربورج .

وفى يوم ٢٠ أغسطس قام الجيش السادس الألمانى بهجوم مضاد مفاجىء عنيف يعاونه الجيش السابع الألمانى فى الجنوب ، فاضطر الفرنسيون إلى الانسحاب ثانية إلى دفاعاتهم القوية عند أبينال وتول ، واحتفظوا بنانسى ضمن الخط الذى وقفوا عنده .

وقد حاول الألمان استغلال نجاح هجومهم المضاد بالقيام بحركة التفاف حول الجناح الأيمن للفرنسيين المنسحبين ، إلا أن هذه المحاولة بدأت متأخرة ونتج عن ذلك فشلها بسبب وصول الفرنسيين إلى دفاعاتهم الأصلية فى الوقت المناسب . وقد قام الألمان بمحاولة أخرى إذ حاولوا النفوذ بواسطة الجيشين السادس والسابع من

فتحة دى شارم يوم ٢٦ أغسطس ، إلا أن الجيشين الأول والثانى الفرنسيين تمكنا من إحباط هذه المحاولة أيضاً بعد أن كبدا الألمان خسائر فادحة جداً .

وبانسحاب الفرنسيين إلى دفاعاتهم الأساسية القوية أصبح فى إمكانهم الصمود لأى هجوم ألمانى من اتجاه الحدود المشتركة ، كما أن ارتكازهم إلى حصون متينة جعل فى إمكانهم الاعتماد على قوات أقل للعمل فى هذه الجبهة . وعلى ذلك شرعوا فى تخفيف قواتهم بها وسحب جزء منها لتعزيز الجبهة الشمالية التى بدأ الموقف يتحرج أمامها .

نتائج معارك الحدود المشتركة :

كانت النتيجة النهائية للمعارك العنيفة التى دارت عند الحدود المشتركة أن فشل الهجوم الفرنسى ضد منطقة اللورين ، كما أن الألمان فشلوا فى محاولة اختراق الخط الفرنسى أو تطويقه ، وقد تكبد كلا الفريقين خسائر فادحة فى تلك المعارك ، إلا أن تأثيرها على خطط الألمان كان أشد وقعاً من تأثيرها على الفرنسيين للأسباب الآتية :

١ — لم يتمكن الألمان من تحقيق غرضهم الأساسى من العمليات فى ذلك القطاع وهو شغل القوات الفرنسية الموجودة به وتثبيتها ومنع القيادة الفرنسية من سحب أى جزء منها .

٢ — كانت خسائر الألمان فى معركة فتحة دى شارم فادحة

بدرجة أرغمت فون مولتكه على أن يسحب فيلقين احتاج إليهما للعمل فى الجبهة الشرقية فى ذلك الوقت من جناحه الضارب ، مع أنه كان مقرراً أنه إذا اضطر الأمر لسحب أى قوات للميدان الشرقى فيكون ذلك من الجيش السابع المرابط فى منطقة الحدود المشتركة .

الهجوم الفرنسى فى الأردن :

عندما علم جوفر بوصول القوات الألمانية إلى بروكسل أمر بمد جناح قواته الأيسر حتى شارلروا ، ولذا بدأ الجيش الخامس الفرنسى يتحرك إلى تلك المنطقة ، بينما شرعت القوات البريطانية تسعى للانضمام على يساره .

وفى تلك الأثناء فكر جوفر فى أن امتداد الجناح الألمانى الأيمن حتى بروكسل لا بد وأن يكون قد تم بسحب قوات من قلب الخط الألمانى ، وعلى ذلك فلا بد أن يكون هذا القلب ضعيفاً ، ولذا قرر أن يقوم بهجوم سريع فى منطقة الأردن على أمل تحقيق الغرضين التاليين :

١ — الهجوم ضد أضعف مكان فى الخط الألمانى حسب اعتقاده .

٢ — إذا نجح فى هذا الهجوم فسيقطع خط انسحاب جميع القوات الألمانية الموجودة فى بلجيكا وبذا يتيسر له القضاء عليها .

وقد وضع جوفر الخطة التالية لهذا الهجوم :

١ — يقوم الجيشان الثالث والرابع بالهجوم الرئيسى فى منطقة الأردن .

٢ — يقوم الجيشان الأول والثانى بحماية جانب الهجوم الأيمن وتثبيت القوات الألمانية عند الحدود المشتركة .

٣ — يحاول الجيش الخامس والقوات البريطانية إيقاف حركة التطويق الألمانية بكل الوسائل الممكنة .

وتدل هذه الخطة بوضوح على أن جوفر لم يكن حتى هذه اللحظة قد قدر مدى خطورة حركة التطويق الألمانية وامتدادها ، كما أنه فشل فى تقدير حقيقة عدد القوات التى حشدها الألمان على طول خط تقدمهم . وعلاوة على ذلك فقد كانت الأرض المنتخبة للهجوم وعرة جداً ولا تصلح للعمليات الهجومية . ولذلك فشلت جميع الهجمات التى قام بها الجيشان الثالث والرابع ، وتمكن الألمان من دفعهما للخلف بعد أن كبدوهما خسائر فادحة .

تقدم الألمان نحو نامور :

تقدمت القوات الألمانية فى تلك الأثناء إلى نامور ، وخصصت فيلقين لمهاجمتها ، وقد استمرت المدفعية فى ضرب قلاع المدينة من يوم ٢١ أغسطس حتى ٢٣ منه ، وفى ذلك اليوم حاولت القوات البلجيكية القيام بهجوم مضاد ، إلا أنها فشلت ، وعلى أثر ذلك سقطت المدينة .

وكان الجيش الثانى الألمانى فى ذلك الوقت متقدما ليستولى على المنطقة الواقعة بين نامور وشارلروا ، بينما كان الجيش الثالث متقدما

فى المنطقة بين نامور وجيفيت تمهيداً للوصول إلى الحدود البلجيكية الفرنسية .

سحب قوات للميدان الشرقى

فى ذلك الوقت تحرج موقف القوات الألمانية فى بروسيا الشرقية ، فصدرت أوامر القيادة الألمانية العليا بإرسال فيلقين من الجناح الضارب بالميدان الغربى إلى الميدان الشرقى ، وكان هذا هو التبديل الثانى الخطير الذى حدث فى الخطة الألمانية ، وقدظهر أثره بوضوح فى العمليات التالية [1] .

عمليات الجناح الضارب ضد القوات الفرنسية والإنجليزية

كانت خطة جوفر تقضى بأن يقوم الجيش الخامس الفرنسى بالدفاع عن النتوء الممتد من نامور إلى شارلروا ، بينما يتحرك الإنجليز للاحتشاد على يسار الجيش الخامس عند قناة مونز ، وكان على الجميع أن يدافعوا عن معابر نهرى الموز والسامبر .

ونظراً لأن القوات الإنجليزية لم تكن قد اتصلت بالجيش الفرنسى حتى يوم ٢٠ أغسطس فقد وضعت الفرسان الفرنسية على يسار الجيش الخامس لتأمين الجانب الأيسر ريثما يصل الإنجليز .

(١) من سخرية القدر أن هذين الفيلقين لم تكن الحاجة تدعو إليهما عندما وصلا إلى بروسـيا الشرقية ، إذ كان هندنبرج ولودندرف قد تمينا لقيادة القوات الألمانية فى تلك الجبهة ، وقد تمـكنا من دفع خطر القوات الروسـية قبل وصول هذين الفيلقين .

وفى يوم ٢١ اتصل الجيش الأول الألمـانى بالجيش الخامس الفرنسى وضغط عليه بشدة فاضطر الأخير إلى الانسحاب قليلا . وفى يوم ٢٢ استمر الضغط الألمـانى واضطر الجيش الخامس مرة أخرى إلى الانسحاب جنوب نهر السامبر ، وقد أصبح جانبه الأيمن مهدداً بعد هزيمة الجيش الرابع الذى على يمينه فى الأردن ، ولذا زادت سرعة انسحابه . بينما أخذت القوات الإنجليزية تستر هذا الانسحاب .

موقعة مونز :

فى يوم ٢٣ أغسطس هاجم الجيش الألمانى الأول القوات الإنجليزية ، وقد وجه محور هجومه الأساسى إلى أضعف نقطة فى الخط الإنجليزى وهى منطقة التقاء الفيلقين البريطانيين عند مونز[١] فاضطر الإنجليز إلى الانسحاب تحت ضغط الألمان إلى غربى موبيج بعد أن دمروا معظم الكبارى .

وقد كان انسحاب الإنجليز مفاجئاً للألمان إذ أنه تم بنجاح ليلة ٢٣ / ٢٤ أغسطس بينما كان فون كلوك قائد الجيش الألمانى الأول يعد عدته لافتحام مواقعهم جنوب مونز فى صباح اليوم التالى وتجهيز أحد فيالقه للالتفاف حول جناحهم الأيسر . وبذلك نجا البريطانيون من هذا الهجوم الكبير .

---

(١) كانت القوات البريطانية التى تم حشدها فى فرنسا حتى ذلك التاريخ مكونة من فيلقين من المشاة وفرقة من الفرسان .

موقعة ليكاتو :

كانت القوات البريطانية لا تزال تتقهقر يوم ٢٥ أغسطس وقد اعترض طريق انسحابها غابة مورمال الكثيفة ، فاضطر الفيلق الأول البريطانى للانسحاب شرقها والفيلق الثانى غربها ، وقد قام الجيش الأول الألمانى بمطاردة القوات المنسحبة بقصد تحويل انسحابها إلى هزيمة .

ولما وجد الجنرال فرنش قائد القوات البريطانية أن حالة جنوده قد أصبحت تدل على الإجهاد التام ، وأنه إذا تمكن الألمان من الدخول معهم فى معركة أثناء التحرك فقد يؤدى ذلك إلى شيوع الفوضى فى صفوفهم ، فقد وجد أنه من الأفضل أن يحتل خطاً دفاعياً ويقف فيه للقتال ، وفعلا أمر قواته باحتلال مواجهة قدرها ١٢ ميلا فى موازاة طريق ليكاتو — كامبرى .

وقد أصدر فون كلوك أوامره بتطويق الخط البريطانى من كلا الجانبين ، والقضاء على كافة القوات البريطانية الموجودة به أو قطع خط انسحابها نحو موانئ المانش إذا لم يتيسر القضاء عليها .

وقد اشتد ضغط الألمان على الإنجليز بعد ظهر ذلك اليوم فصدرت إليهم الأوامر بالانسحاب ، وقد تمكنت بعض القوات من تنفيذ تلك الأوامر بنظام ، إلا أن البعض الآخر انسحب فى حالة فوضى تامة بعد أن أصيب بخسائر فادحة .

وتمكنت القوات المنسحبة من الوصول فى نهاية الأمر إلى

سان كونتين . وبحلول الظلام فقد الألمان الاتصال بها ، وبذلك نجت القوات الإنجليزية من كارثة محققة .

وبالرغم من الخسائر الفادحة التى أصابت الإنجليز فى معركة ليكانو إلا أن تعطيلهم للألمان أدى إلى فشل الألمان فى تحويل المطاردة إلى هزيمة ، كما أدى إلى حماية جانب الجيش الفرنسى الخامس الأيسر ، وقد كان لهذه المعركة تأثير معنوى شديد على الشعب البريطانى نظراً لما أصيبت به قواته من خسائر كبيرة .

وقد استمر تقهقر الإنجليز بعد ذلك بدون نظام ، وعانى الجنود الويلات من الجوع والبرد حتى يوم ٢٨ أغسطس ؛ إذ تمكن الفيلق الأول فى ذلك اليوم من الوصول إلى نهر السوم ، بينما وصل الفيلق الثانى إلى لافير ، وكانت الثغرة بين الفيلقين تبلغ ١٥ ميلا وقد كلف لواء الفرسان البريطانى بسترها .

استمرار التقهقر :

أراد جوفر أن يقوم بهجوم مضاد ضد الألمان بين نهرى السوم والأواز ، إلا أن الجنرال فرنش قائد القوات الإنجليزية رفض الاشتراك فى هذا الهجوم نظراً لإنهاك قواته إثر انسحابها الطويل ، علاوة على أن القوات الإنجليزية كانت مبعثرة فى ذلك الوقت ولا يمكنها تقديم مساعدة فعالة بسبب المواجهة الطويلة المنتشرة عليها ووجود ثغرة عظيمة فيما بينها . وعلى ذلك طرح جوفر فكرة الهجوم المضاد جانباً واضطر لإصدار أوامره إلى

الجيش الخامس بمواصلة الانسحاب ، فاستمر ينسحب وفى إثره الجيش الثانى الألمانى حتى وصل إلى نهر الأواز وهناك كبد القوات الألمانية خسائر فادحة على معابر النهر .

ظهور الجيش الفرنسى السادس :

فى خلال المعارك السابقة كانت حركة التعبئة مستمرة بنشاط فى فرنسا ، إذ انتهز جوفر الفرصة وأخذ يكون احتياطياً جديداً من القوات التى أمكنه تعبئتها ومن القوات التى سحبها من منطقة الحدود المشتركة .

وقد تمت تعبئة الجيش السادس الفرنسى وحشد على يسار القوات البريطانية فى أقصى يسار الجبهة ، كما عبئ الجيش التاسع الفرنسى وبدأ يحتشد بين الجيشين الرابع والخامس الفرنسيين .

وقد اصطدم الجيش الألمانى الأول بالجيش الفرنسى السادس يوم ٢٩ أغسطس فانسحب الأخير بسرعة فائقة وقطع الاتصال بينه وبين الألمان ، فظن فون كاوك أنه سحقه وقضى عليه قضاء مبرما .

الانسحاب إلى باريس :

استمرت مطاردة الجيش الأول الألمانى للجيش الخامس الفرنسى والقوات البريطانية ، وقد فشل فى استغلال الثغرة التى كانت بين الفيلقين البريطانيين ، كما فشل فى استغلال الثغرة بين القوات البريطانية والفرنسية . وفى يوم ٣٠ أغسطس نجح الإنجليز

فى إزالة الثغرة الموجودة بين فيلقيهم ، وشرعوا يتحركون بسرعة كبيرة نحو الشرق للاتصال بالجيش الخامس الفرنسى ولإخلاء الطريق أمام استحكامات باريس .

وقد ظن كلوك بسبب سرعة انسحاب الإنجليز والفرنسيين أنه قضى على معظم القوات الإنجليزية كما قدر سابقا أنه قضى على الجيش السادس الفرنسى ، ولذلك اعتقد أن الفرصة قد سنحت للقضاء على الجيش الخامس الفرنسى أيضا ، وعلى ذلك أصدر أوامره بتغيير اتجاهه نحو الجنوب الشرقى لكى يتعاون مع الجيش الثانى فى القضاء على الجيش الخامس المنسحب ، ولم يترك لحماية جانبه الأيمن عند نهر الأورك سوى فيلق واحد من الاحتياط .

وقد أدت هذه الحركة إلى كشف جناح الجيش الأول الأيمن لكل من الجيش السادس الفرنسى وحامية باريس بينما نجح الجيش الخامس الفرنسى فى تلك الأثناء فى الاتصال بالجيش، الرابع الفرنسى على يمينه .

الموقف فى أول سبتمبر سنة ١٩١٤ (لوحة رقم ٢)

أصبح موقف الحلفاء بعد هذا الانسحاب السريع كما يلى :—

١ — صار للألمان ٥ جيوش على امتداد الخط بين باريس وفردون .

٢ — لم يتمكن الألمان حتى ذلك الوقت من زحزحة الجيش الثالث الفرنسى من دفاعات فردون .

٣ — نتج عن ذلك حدوث نتوء ألمانى تحدده دفاعات فردون شرقا ودفاعات باريس غربا ، وقد احتشدت فى هذا النتوء الجيوش الألمانية : الأول والثانى والثالث والرابع .

٤ — كان جانب النتوء الأيمن مهددا بواسطة الجيش السادس الفرنسى ، كما كان جانبه الأيسر مهددا بواسطة الجيش الثالث الفرنسى.

٥ — كان السبب فى تطور موقف الألمان بهذا الشكل هو تغيير فون كلوك اتجاهه نحو الجنوب الشرقى ، وكان أول من اكتشف خطورة موقفهم هو الجنرال جالينى حاكم باريس العسكرى، الذى لفت نظر القيادة الفرنسية إلى هذه الفرصة السانحة، ولذا شرع جوفر على الفور يعد قواته للقيام بهجوم مضاد كبير يستعيد به ميزة المبادأة .

الفصل السابع

معركة المارن

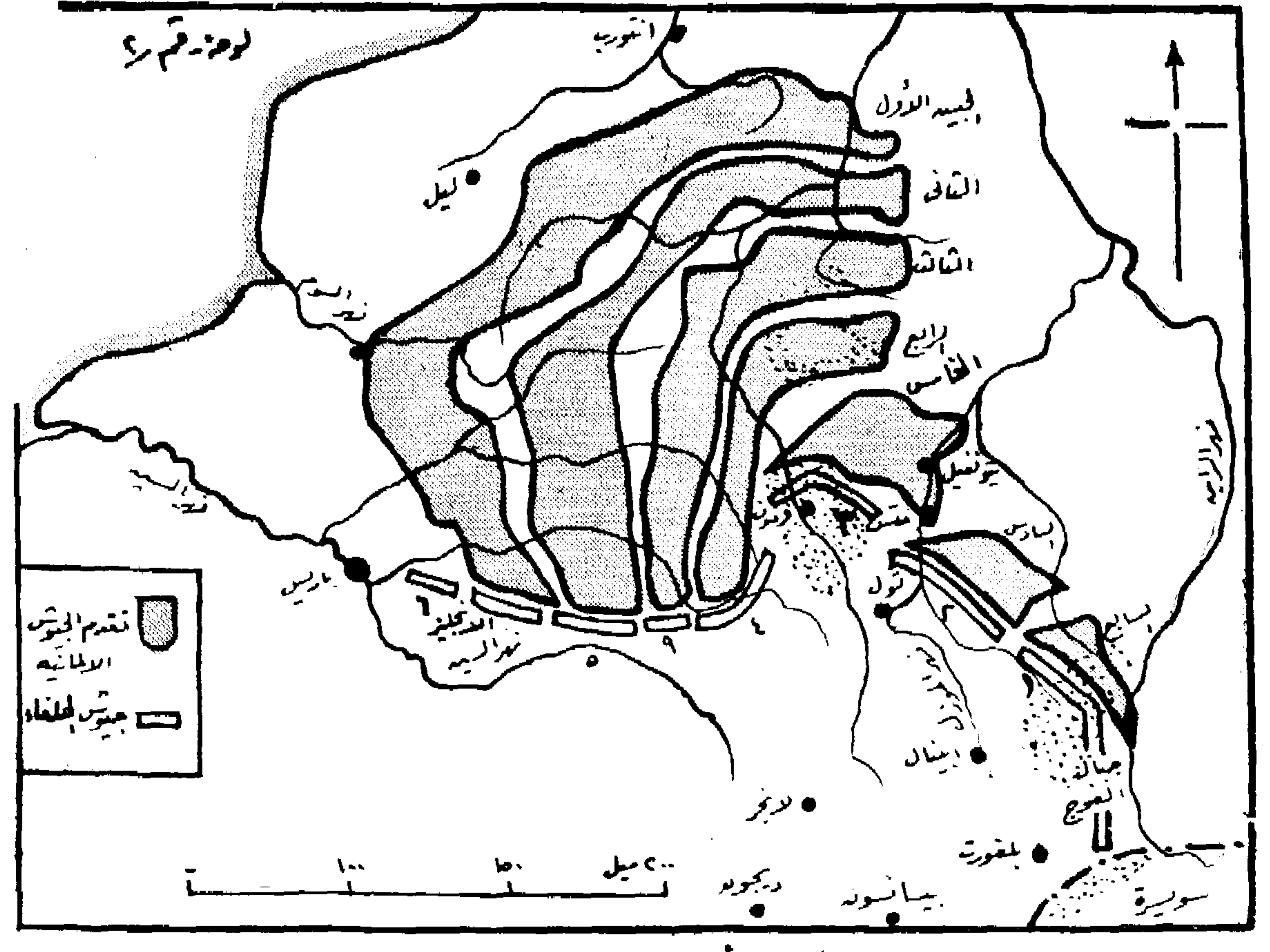
الموقف من وجهة نظر الألمان :

كانت القيادة الألمانية تعتقد بأن قوات الحلفاء قد أصبحت على وشك الهزيمة كما سبق القول ، ولذا صار من الضرورى توجيه الضربة النهائية التى تقضى عليهم وتنهى الحرب فى الميدان الغربى .

وكان من الضرورى بالنسبة إليهم أن ينفذوا هذه الضربة فى أسرع وقت إذ أن إطالة مدى القتال سيعرض القوة الدافعة لهجومهم إلى التوقف ، كما أنه يتيح للفرنسيين الفرصة لإتمام تعبئة قواتهم وحشد قوات أخرى بدلا من التى خسروها ، وعلاوة على ذلك فقد كان الموقف فى الميدان الشرقى يتطلب مزيداً من القوات نظراً لاضطراد التعبئة الروسية .

وباستعراض موقف قوات الجناح الضارب اتضح للقيادة الألمانية أنه من العسير عليه أن يقوم بالالتفاف حول باريس طبقاً للخطة الموضوعة نظراً لعدم كفاية القوات الموجودة به ، ولامتداد دفاعات باريس فى قوس كبير حولها مما يتطلب قوات إضافية عديدة.

ولما كانت القيادة الألمانية لم تحتفظ بأى احتياطى ، لذلك



تقدم الجيوش الألمانية حتى ٥ سبتمبر سنة ١٩١٤

استبعدت فكرة الالتفاف حول باريس وشرعت فى وضع خطة أخرى للهجوم على القوات الفرنسية كما يلى :

١ — يواجه الجيش الأول الألمانى باريس ويعمل على تثبيت أى قوات للحلفاء فى تلك المنطقة .

٢ — تقوم الجيوش الثانى والثالث والرابع والخامس بهجوم فى اتجاه الجنوب الشرقى إلى قلب الخط الفرنسى لاختراقه والتقدم جنوبا ، وبذا تهدد خط مواصلات القوات الفرنسية الموجودة عند الحدود المشتركة ، وحينئذ ينتهز هذه الفرصة الجيشان السادس والسابع الألمانيان للقيام بهجوم عند الحدود المشتركة ويتعاون الجميع فى القضاء على القوات الفرنسية ، سواء تلك التى عند الحدود المشتركة أو تلك التى ستطوى فى اتجاه باريس .

الموقف من وجهة نظر الحلفاء :

كان الموقف فى ذلك الوقت مواتياً للحلفاء إذ أتيحت لهم أخيراً الفرصة لتهديد أجناب الجناح الضارب الألمانى كما سبق إيضاحه ، وقد أمكن فى خلال فترة الانسحاب السابقة تكوين الاحتياطى اللازم من القوات ، وبذا تيسرت لجوفر الوسائل التى تمكنه من الانقلاب من الانسحاب إلى الهجوم .

خط معركة المارن (لوحة رقم ٣)

فى ٤ سبتمبر وضع جوفر خطته للهجوم عند نهر المارن وتتلخص فيما يلى :—

١ — يعبر الجيش السادس الفرنسى (فى أقصى اليسار) نهر الأورك ويهاجم الجيش الأول الألمانى مواجها الشرق .

٢ — يلى ذلك شرقا الجيش البريطانى الذى كان عليه أن يتعاون مع الجيش السادس الفرنسى فى الهجوم على الجيش الألمانى الأول على أن يواجه الشمال أثناء هجومه .

٣ — يقوم الجيش الخامس الفرنسى بالهجوم شمالا على يمين الجيش البريطانى .

٤ — يحفظ الاتصال بين الجيوش السابقة تشكيلات من الفرسان بواقع فيلق فرسان بين كل جيشين .

٥ — يحمى الجيش التاسع (الذى تم حشده بين الجيشين الرابع والخامس الفرنسيين) يمين الجيش الخامس الفرنسى .

٦ — يقوم الجيشان الثالث والرابع الفرنسيان بتثبيت القوات الألمانية التى تواجههما .

العمليات الألمانية قبل المارن :

أصدر فون مولتكه أوامره يوم ٥ سبتمبر بأن يواجه الجيشان الأول والثانى باريس ويهاجمان أى تحركات من اتجاهها . إلا أن فون كلوك اقترح أن يستمر الجيش الأول فى مطاردة قوات الحلفاء حتى نهر السين نظرا لأن معظم قوات ذلك الجيش كانت قد عبرت نهر المارن .

وكان فون كلوك يعلم فى ذلك الوقت أن الفرنسيين يعززون قواتهم عند باريس بقوات من التى تم سحبها من جبهة الحدود المشتركة ، إلا أنه صمم رغماً عن ذلك فى استئناف المطاردة إذ كان يعتقد أن هذا التعزيز سيستغرق بعض الوقت حتى يصبح ذا قيمة فعالة . كما أنه كان يريد ملاحقة القوات التى أرهقها الانسحاب قبل أن تتاح لها أى فرصة للراحة أو إعادة التنظيم ، وقد ترك فون كلوك فيلقا من المشاة الاحتياطى وفرقة من الفرسان لحماية جانبه الأيمن تجاه باريس ، إلا أن عمليته هذه لم ينتج عنها سوى إيجاد ثغرة بينه وبين الجيش الثانى الألمانى ، وقد بدأ كلوك يشعر بتحرج موقفه بسبب القوات التى بدأت تحتشد تجاه جناحه الأيمن . ولذا قرر الانسحاب عبر المارن شمالا لمواجهة خطر هذه القوات .

وصف معركة المارن :

ابتدأت معركة المارن يوم ٦ سبتمبر طبقاً للخطة الموضوعة لها واستمرت حتى يوم ٩ سبتمبر ، وقد تعرض خلالها الجيش الألمانى الأول إلى القتال فى مواجهتين إذ كان الجيش السادس الفرنسى يهاجمه من الغرب بينما يهاجمه الجيش البريطانى من الجنوب .

وقد نجحت الجيوش الفرنسية السادس والخامس والتاسع والقوات البريطانية فى إحراز بعض التقدم ، ودفعت القوات الألمانية إلى ما وراء نهر المارن ثم شرعت تهدد بفصل الجيش الأول والثانى عن بعضهما بالدخول فى الثغرة التى بينهما ، كما تمكن فوش

قائد الجيش التاسع الفرنسى خلال تلك العمليات من دفع بعض قواته فى الثغرة التى حدثت بين الجيشين الثانى والثالث الألمانيين فاضطر الألمان إزاء ذلك إلى التقهقر السريع يوم ٩ سبتمبر .

وقد نجح الجيش السادس الفرنسى فى الوصول إلى نهر الأورك بعد أن طهر كل المنطقة من الألمان ، وفى نفس الوقت عبرت القوات البريطانية وعلى يمينها الجيش الخامس الفرنسى نهر المارن وتقدمت عدة أميال شماله ، وهكذا انتقل الخط العام للقوات المتحالفة إلى الأمام فيما عدا مواجهة الجيش الرابع الفرنسى الذى اضطر إلى التقهقر قليلا إلى الخلف أمام ضغط الجيش الرابع الألمـانى .

وفى نهاية يوم ٩ سبتمبر كان موقف القوات الألمـانية كما يلى :

١ — الجيش السابع والسادس تجاه الحدود المشتركة .

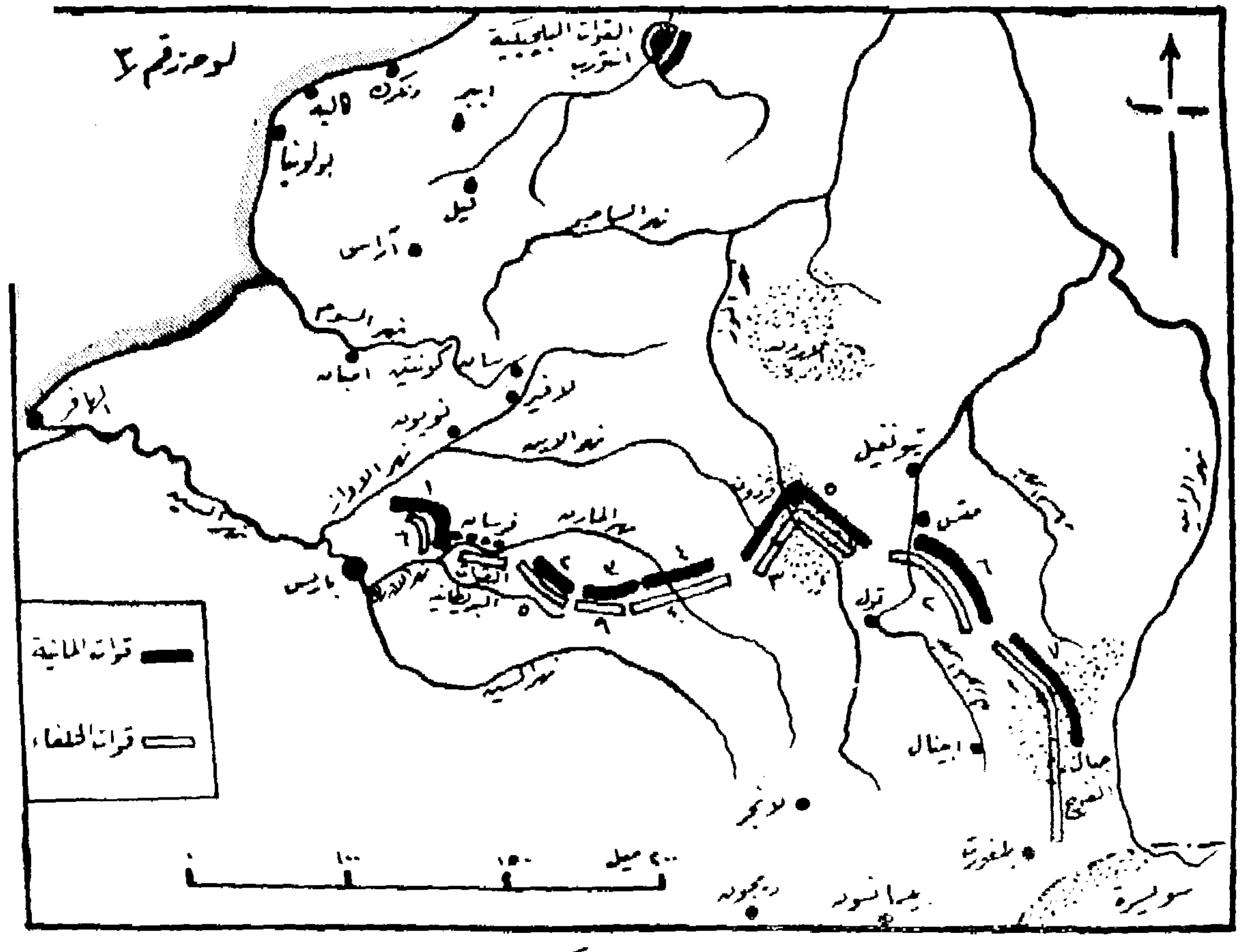
٢ — الجيش الخامس تجاه دفاعات فردون

٣ — الجيش الرابع والثالث انسحبا إلى ما وراء نهر المارن .

٤ — الجيش الثانى يتقهقر بسبب تعرض جناحه الأيسر .

٥ — الجيش الأول يحاول الدوران إلى الشرق أثناء الانسحاب .

وقد كانت حركة الدوران هذه سببا فى كشف جناح الجيش الألمـانى الثانى الأيمن ، وبذا أصبح الجيش المذكور مهدداً من كلا الجانبين لذلك صدرت أوامر القيادة الألمانية بالانسحاب إلى ضفة نهر الإين الشمالية . وتم هذا الانسحاب بنجاح يوم ١٢ سبتمبر



الموقف عند بدء معركة المارن

بعد أن خسرت القوات الألمانية كثيراً من العتاد والأرواح ، وقد احتل الألمان خطا دفاعيا على المرتفعات الواقعة شمال نهر الإين والتى تعتبر من أفضل المواقع الدفاعية الطبيعية فى فرنسا . وفى يوم ١٣ سبتمبر تمكنوا من سد الثغرات الموجودة بين جيوشهم بقوات أحضروها من موبيج .

وبذلك انتهت معركة المارن التى تعتبر نقطة التحول فى الحرب العالمية الأولى ، إذ أنها قلبت صورة الحرب التى شنها الألمان من حرب متحركة سريعة إلى حرب دفاعية ثابتة استمرت أربعة أعوام . وبالتالى فقد بسببها الألمان عامل الوقت الذى كان المحور الذى تتركز عليه خططهم الاستراتيجية .

أسباب فشل الألمان فى معركة المارن :

يرجع فشل معركة المارن إلى أسباب عديدة تدل على أن الاستراتيجية التى وضعها الألمان لتسيير هجومهم فى فرنسا لم تتمش مع التطورات التى قابلت القوات الألمانية أثناء القتال . والآتى بعد بيان أهم الأسباب التى أدت إلى هذا الفشل :

١ — إضعاف الجناح الضارب الألمانى عما كان عليه فى خطة فون شليفن . وقد نتج عن ذلك عدم كفاية القوات الموجودة به للقيام بحركة التطويق المطلوبة . كما نشأ عنه وجود ثغرات بين الجيوش الألمانية مما أدى فى النهاية إلى اتجاه طرف الجناح الضارب الأيمن إلى الداخل بدلا من أن يلتف حول باريس ، وبذلك حاد

الألمان عن تنفيذ خطتهم الأصلية التى كانت تكفل لهم تطويق جميع القوات المتحالفة .

٢ — سنحت فرصة ذهبية للألمان عقب هجومهم المضاد عند الحدود المشتركة وإرغامهم الفرنسيين على التقهقر إلى دفاعاتهم الأصلية إذ كان يمكنهم وقتئذ بعد أن زال الخطر الفرنسى عن منطقة اللورين أن يسحبوا جزءا من قواتهم الكبيرة الموجودة فى ذلك القطاع لتعزيز الجناح الضارب ، إلا أنهم بدلا من ذلك قاموا بهجوم فتحة دى شارم الذى كبدهم خسائر فادحة .

٣ — كان من نتيجة تورط الألمان فى ذلك الهجوم أن اضطروا بسبب ما أصاب قواتهم الموجودة عند الحدود المشتركة من خسائر بالغة أن يرسلوا الفيلقين اللذين طلبا فى ذلك الوقت للميدان الشرقى من الجناح الضارب بدلا من سحبهما من الجيش السابع ، وبذلك زاد الجناح الضارب ضعفاً فوق ضعف .

٤ — كانت خطة فون شليفن تقضى بأن يرسل جنود الاحتياط الألمان المطلق عليهم « الأرزاتس » إلى الجناح الضارب لتعزيزه عند القيام بحركة الالتفاف حول باريس ، إلا أن فون مولتكه أرسل هؤلاء الجنود إلى منطقة الحدود المشتركة وبذلك لم يستفد منهم فى المرحلة الأخيرة الحاسمة من عملية التطويق .

٥ — لم تقدر القيادة الألمانية قوة القوات البريطانية حق قدرها إذ ظنت بعد معركة ليكاتو أنها دحرتها ، كما ظنت أن الجيش الخامس

الفرنسى قد أصبح بعد الضربات التى كالتها له غير قادر على القتال ، ولذلك صمم فون كلوك على إرسال قواته لمطاردة هذه القوات نحو نهر السين ، وبذلك عرض أجنابه للتهديد وأوجد فرصة سانحة للحلفاء للقيام بالهجوم المضاد .

٦ — أخطأ الألمان أيضاً فى تقدير نتائج اتصالهم بالجيش السادس الفرنسى إذ ظنوا أنهم قضوا عليه نهائياً ، بينما كان الجيش المذكور قد انسحب بسرعة وقطع اتصاله بهم ، ولذلك أصبح هذا الجيش خطراً محققاً على جانب الجيش الأول عند بدء معركة المارن .

٧ — عدم سيطرة فون مولتكه على جيوشه السبعة سيطرة تامة بسبب وجود مركز قيادته فى كوبلنز على بعد ٢٠٠ ميل من الجبهة مما اضطر مولتكه فى المراحل الأخيرة إلى إرسال مندوب عنه لمراقبة الموقف عن كثب (الكولونيل هنتش) .

٨ — عدم التعاون الوثيق والتنسيق الدقيق بين الجيوش الألمانية وبعضها بسبب الثغرات التى نشأت بينها ، وخاصة تلك التى حدثت بين الجيوش الأول والثانى والثالث .

٩ — ترك أقسام منفصلة كثيرة أثناء التقدم إذ ترك الألمان ١١ فرقة تجاه أنتورب وموبيج وغيرهما للقضاء على مقاومة القوات البلجيكية ومنع تهديدها لخطوط مواصلات الجناح الضارب الألمانى مما أضعف التفوق العددى للألمان تدريجيا ، بينما كان الفرنسيون يخففون قواتهم فى ذلك الوقت عند الحدود المشتركة ويحشدون

قوات جديدة تجاه حركة التطويق . وبذلك تمكنوا فى نهاية الأمر من الصمود للقوات الألمانية وإرغامها على التقهقر .

١٠ — براعة القيادة الفرنسية فى انتهاز الفرصة التى أتاحها الألمان لهم عند ما غير الجيش الأول اتجاهه ، واختيارهم الوقت المناسب للقيام بالهجوم المضاد بعد أن حشدوا له القوات اللازمة فى المكان المناسب .

الفصل الثامن

السباق إلى البحر

تغيير القيادة الألمانية :

كان من نتيجة فشل الألمان في معركة المارن أن تنحى فون مولتكه عن القيادة وعين بدلا منه فون فلكنهاين ، إذ اتضح للألمان أن فون مولتكه قد عجز عن السيطرة على جيوشه علاوة على أنه انهار تماما بمجرد أن تدهورت خطته ، وهنا يجدر ملاحظة الفرق بين فون مولتكه وجوفر ، إذ أن جوفر قابلته نفس الظروف في المراحل الأولى من المعارك عندما تدهورت خطته الأساسية تماما وظهر أنها وضعت على تقديرات خاطئة ، فلم يتزعزع في ذلك الوقت ، بل عمل على وضع خطة جديدة تتفق مع تطور العمليات ، وهذا هو ماعجز فون مولتكه على أن يفعله ، ولذا تفوق جوفر في نهاية الأمر على خطط فون مولتكه برغم النجاح الهائل الذى أحرزه الألمان في بادئ الأمر .

التحول إلى حرب الخنادق :

بعد أن وقف الألمان على ضفاف نهر الإين الشمالية شرع

كلا الطرفين فى تحصين أراضيه بحفر خطوط من الخنادق على طول المواجهة وبذلك تحولت الحرب من حرب متحركة إلى حرب ثابتة .
وظهر جليا فى أوائل سبتمبر بعد عدة محاولات متعددة من الجانبين أنه من العسير على أى جانب أن يخترق خط الخنادق الذى أنشأه خصمه نظرا لمناعة هذه الخطوط .

وقد مكن الدفاع فى الخنادق من الاقتصاد فى القوة المنتشرة على طول المواجهة وتكوين احتياطى لدى كل من الطرفين . ولذا شرع كل منهما يحاول الدوران حول الجناح الغربى للآخر بواسطة هذا الاحتياطى ، ولم تؤد حركات الالتفاف هذه إلى أى نجاح إذ كان يقابلها الطرف الآخر بمد خط خنادقه إلى ناحية البحر .

وبرغم هذا الفشل استمر الطرفان فى محاولاتهما للأسباب الآتية : —

١ — استنفذت المعارك المتعددة التى استمرت ١٤ يوما بعد وصول الألمان إلى خط نهر الإين والتى حاول فيها كلا الطرفين أن يخترق خط الآخر معظم ذخيرة الطرفين ، ولذا صار من المتعذر على أى طرف القيام بهجوم ناجح بالمواجهة.

٢ — استبدل كلا الطرفين قواته الموجودة عند الحدود المشتركة بقوات احتياطية ، وبذلك توفرت القوات اللازمة لحركات التطويق بالإضافة إلى القوات التى أمكن سحبها من خط الخنادق بعد تخفيف القوات الموجودة به .

٣ — كان الحلفاء يرمون من وراء حركات التطويق هذه إلى غرض إضافى وهو الاتصال بالقوات البلجيكية عند أنتورب إذ أن هذا الاتصال يتيح لهم إيجاد خط قوى أمام منطقة مناجم الفحم فى لينز وبيزون والمنطقة الصناعية الهامة فى ليل .

٤ — كان من الضرورى للإنجليز أن يحتفظوا بموانئ فرنسا الشمالية لحفظ خطوط تموينهم عبر بحر المانش ، ولذا شجعوا حركات التطويق إذ أنها تحقق لهم هذا الغرض .

وقد توقفت عمليات السباق إلى البحر عدة مرات بسبب نشوب معارك حامية جداً بين الطرفين ، أهمها ما هو موضح بالفقرات التالية :

معركة آراس :

كان سبب نشوب هذه المعركة هو رغبة الحلفاء فى حفظ اتصالهم بمناطق الفحم فى لينز وبيزون ومنطقة ليل الصناعية ، ولذلك قاتلوا الألمان قتالا شديداً شمال نهر السوم ، وقد حاول الألمان فى نفس الوقت الاندفاع غرباً للوصول إلى الخط الحديدى الذى يمون قوات الحلفاء فى تلك المنطقة ، إلا أن الحلفاء تمكنوا من إيقافهم . ولكنهم فشلوا فى نفس الوقت فى استعادة مناطق الفحم ومنطقة ليل الصناعية .

القتال فى سبيل الاتصال بالقوات البلجيكية :

قرر الحلفاء بعد ذلك أن يستأنفوا القتال بغرض الاتصال

بالجيش البلجيكى فى منطقة أنتورب . وقد فطن الألمان لنية الحلفاء فقاتلوا بشدة حتى وصلوا إلى آراس ، ثم وجهوا غارات شديدة بواسطة الفرسان فى سهل الفلاندرز ، وأسرعوا فى عملياتهم ضد القوات البلجيكية فى أنتورب للقضاء عليها قبل أن يتمكن الحلفاء من الاتصال بها .

معركة أنتورب :

انتقلت جبهة القتال مؤقتا من خط الخنادق إلى منطقة أنتورب للغرض السابق ذكره حيث ضغط الألمان بشدة على القوات البلجيكية فأنزل الإنجليز ٣ لواءات من المشاة بواسطة البحرية عند أوستند لمساعدة قوات أنتورب ، إلا أن الألمان نجحوا فى تدمير قلاع المدينة بالمدفعية الثقيلة واستولوا عليها يوم ١٠ أكتوبر . وقد نجح الإنجليز فى إجلاء القوات البلجيكية الباقية واللواءات الثلاثة الإنجليزية السابق إنزالها بحراً إلى فرنسا .

معركة إيبر الأولى :

بعد انتهاء معركة أنتورب استأنف الألمان والحلفاء محاولاتهما للالتفاف حول الجناح الغربى ، وعندما شعر الألمان بأن خطوط الخنادق قد أوشكت على الوصول إلى البحر ، قاموا بمجهود أخير فى سبيل اجتياح جانب الحلفاء الأيسر قبل أن يصل إلى البحر ، فنشبت معارك حامية جداً عند المرتفعات الممتدة من شرق إيبر

حتى جنوبها الغربي ، وبذل الألمان أقصى ما لديهم من جهد في هذا القتال إذ كانوا يرمون من ورائه إلى تحقيق الأغراض التالية : —

١ — تثبيت خطوطهم في الجبهة الغربية على أفضل وجه حتى يمكن لفلكنهاين البدء ببعض العمليات الكبرى في الميدان الشرقي .

٢ — الاستيلاء على موانئ بحر المانش لقطع خطوط إمداد القوات الإنجليزية عبر المانش .

٣ — إزالة النتوء الإنجليزي الممتد داخل خط الألمان الدفاعي في تلك المنطقة .

وقد قام الألمان بثلاث هجمات رئيسية خلال عمليات إيبر ، فقاموا بهجومهم الأول في الفترة من ٢١ أكتوبر حتى ٢٤ منه ضد الناحية الشمالية من النتوء ، ثم قاموا بالهجوم الثاني في المدة من ٢٩ إلى ٣١ أكتوبر ضد الناحية الجنوبية ، وبالهجوم الثالث من الشرق في ١١ نوفمبر ، وانتهت جميع هذه الهجمات بالفشل التام .

ومما ساعد الإنجليز على الصمود أنهم غمروا جزءاً كبيراً من الأراضي البلجيكية بالمياه مما قلل المواجهة التي دافعوا عنها ، هذا علاوة على أن معظم الطرق كانت قد تحولت إلى أوحال بسبب أمطار الشتاء مما أعاق تحركات الألمان بدرجة كبيرة .

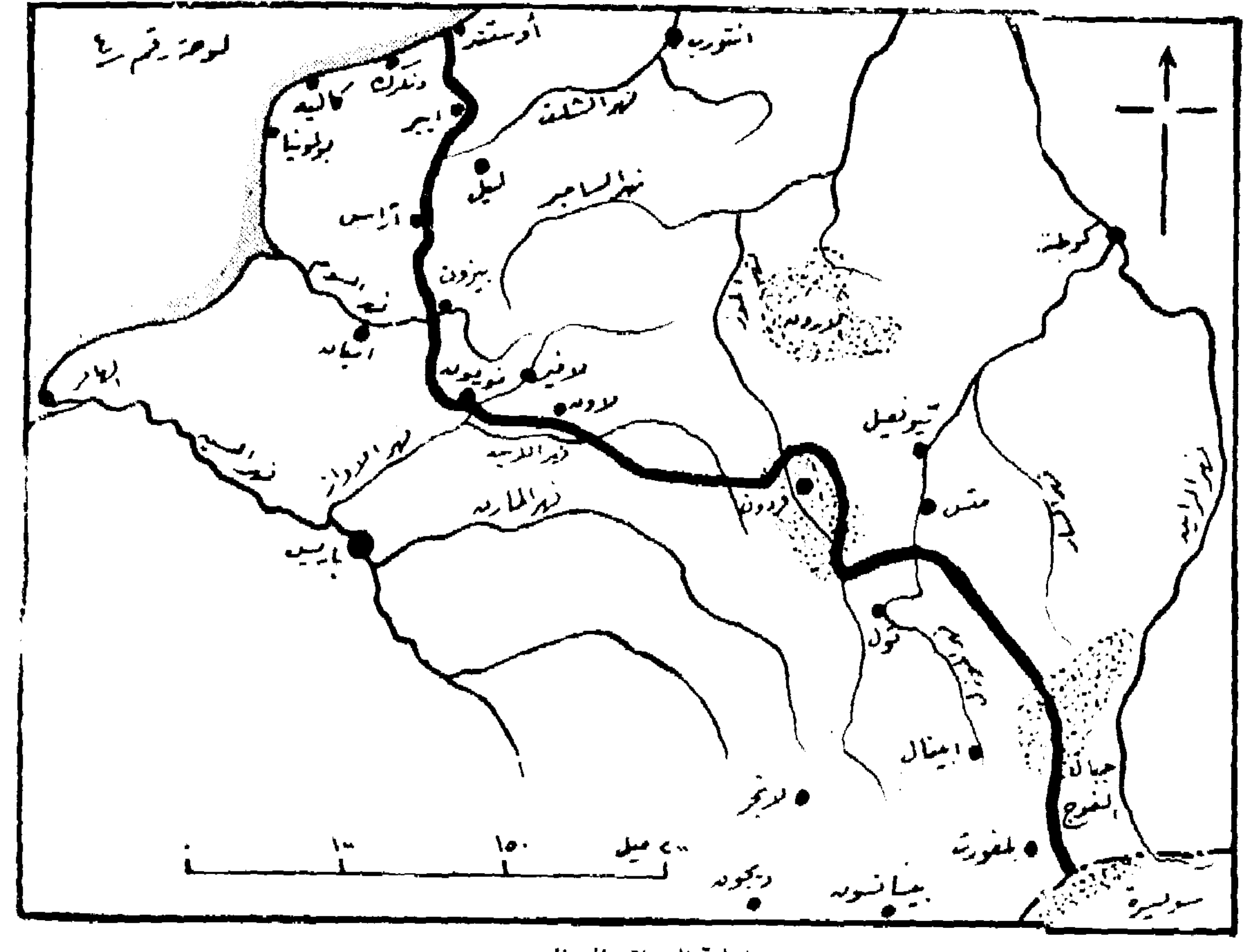
ومن الأخطاء التي ارتكبها الألمان في هذه المعركة أنهم لم يقدروا صعوبات القتال في فصل الشتاء حق قدرها ، كما أنهم دفعوا

إلى المعركة بقوات أغلبها من جنود الاحتياط الذين لم يتم تدريبهم ولم يكتسبوا خبرة عملية فى ميدان القتال ، بينما كان الإنجليز يقاتلون بعزيمة شديدة لعلمهم بأنهم يدافعون عن خط مواصلاتهم مع إنجلترا .

وقد انتهت معركة إيبر الأولى بوصول كلا الطرفين إلى البحر بعد أن تكبدا خسائر فادحة جداً . ومنذ انتهاء هذه المعركة حتى نهاية عام ١٩١٤ لم تحدث أى معارك أخرى كبيرة سوى هجوم قام به جوفر فى الفلاندرز برغم الإجهاد الشديد الذى عانته قوات الحلفاء فى معركة إيبر . وقد انتهى هذا الهجوم دون أى نتيجة تذكر ، ولم يجن الفرنسيون من ورائه إلا ازدياد الخسائر .

خاتمة السباق إلى البحر : (لوحة رقم ٤)

بانتهاء السباق إلى البحر أصبح الخط الألمانى يمتد من بحر الشمال فيما بين أوستند ودنكرك إلى إيبر ثم آراس فبيزون ثم إلى نويون على نهر الأواز ، ويسير بعد ذلك على الخط الدفاعى الألمانى المنشأ على شاطئ نهر الإين الشمالى حتى شمال مرتفعات فردون ، ثم إلى الحدود المشتركة .



نهاية السباق إلى البحر

الفصل التاسع

الدروس المستفادة من عمليات ١٩١٤

كانت العمليات الحربية فى فرنسا وبلجيكا عام ١٩١٤ صراعا جباراً بين استراتيجيتين ، الأولى منهما وهى الاستراتيجية الألمانية تعتمد على وضع خطط شاملة ذات توقيتات دقيقة وتحضيرات هائلة وخطوط مواصلات على درجة عالية من الكفاءة ، يعزز كل هذا جنود على مستوى عال من حسن التدريب وجودة التسليح والتجهيز ، وعلى ذلك فإنها تقذف بكل قواتها إلى الخط الأمامى لتضمن بذلك الحصول على التفوق العددى فى المكان المنتخب للهجوم ، وبذلك يمكنها كسب المعركة فى أقصر وقت حتى يتيسر لها تحويل قواتها إلى الميدان الشرقى .

أما الاستراتيجية الثانية وهى الاستراتيجية الفرنسية فقد بنيت على الاحتفاظ باحتياطى فى جميع مراحل العمليات ، مع العمل دواما على تجديده إذا ألقى به فى المعركة بتخفيف القوات المحتشدة فى أقل الجبهات تعرضاً وتكوين احتياطى جديد منها ، وبذلك يمكنها مواجهة أى تطورات غير منتظرة فى العمليات مع عدم التقيد بخطة ثابتة .

وقد كانت معارك الجبهة الغربيـــة فرصة لاختبار كلا الاستراتيجيتين ، كما أنها كانت وسيلة لتجربة أساليب كلا الطرفين فى القيادة والسيطرة . والآتى بعد أهم الدروس المستفادة من تلك العمليات .

السيطرة :

دلت المعارك بوضوح على عجز القيادة العليا الألمانية على السيطرة على قواتها ، ويرجع ذلك إلى الأسباب الآتية : —

١ — بعد مقر القيادة العليا عن ميدان القتال .

٢ — صعوبة السيطرة على ٧ جيوش دفعة واحدة (علاوة على جيش ثامن فى الجبهة الشرقية) وربما لو شكلت هذه الجيوش فى مجموعات جيوش لتغير الموقف .

٣ — عدم الدقة فى تحديد الحدود بين التشكيلات والمواجهات التى تعمل عليها مما أدى إلى صعوبة تعاون الجيوش .

٤ — بقاء فون مولتكه طول الوقت فى مقر قيادته بدلا من زيارة جيوشه والاشراف على المعركة شخصيا .

ومن الناحية الأخرى نرى أن جوفر كان دائم التردد على جيوشه ، وكان يفرض عليها خططه وسيطرته باتصاله الوثيق مع قادتها والإشراف على المعارك عن كثب .

المفاجأة :

نجح الألمان فى إحراز المفاجأة الاستراتيجية والتكتيكية

نتيجة دقة تحضيراتهم وحسن تدريب قواتهم وبراعة نظام التعبئة الألمانى وكفاءة المواصلات الحديدية والتكتم الشديد واتباع قواعد الأمن الصحيحة . وكان من نتيجة إحرازهم المفاجأة أن ظلوا محتفظين بالتفوق والمبادأة حتى قبيل معركة المارن .

المحافظة على الغرض :

لم يراع الألمان مبدأ المحافظة على الغرض إذ أن مولتكه حاد عن غرضه الأصلى وهو الالتفاف حول باريس وبدلا من أن يستمر الجيش الأول على يمين الجيش الثانى بتدريج إلى الخلف لحراسة جانب الجناح الضارب الأيمن كما تنص الخطة ، سمح مولتكه له بالاتجاه نحو الجنوب الشرقى قبل معركة المارن مما أدى إلى إتاحة الفرصة للفرنسيين لاستغلال الثغرة التى نشأت بينه وبين الجيش الثانى ، واستغلال تعرض جانب الألمان الأيمن فقاموا بهجومهم المضاد وكسبوا معركة المارن .

كما أن مولتكه أخطأ بسماحه لقواته المحتشدة عند الحدود بالقيام بهجومها عند فتحة دى شارم وكان الأصوب له أن يراعى خطته الأساسية ، وطالما أن هذه القوات قد أدت واجبها وأبعدت الخطر الفرنسى عن اللورين ، فكان الواجب عليه أن يسحب منها ٣ فيالق على الأقل لمعاونة الجناح الضارب فى المراحل الأخيرة . ولو فعل ذلك لتمكن من تطويق باريس والاستمرار فى تنفيذ خطته الأصلية حتى النهاية .

الحشد : (لوحة رقم ٥)

لعل أبرز أخطاء القيادة الألمانية أنها أخلت بمبدأ الحشد إخلالا عظيما ، وليس أدل على ذلك من حشد ٢٧ فرقة عند الحدود المشتركة لمجرد الدفاع عن منطقة اللورين ، مما جعل الجناح الضارب غير قادر على العمل على كل المواجهة المخصصة له ، ومما زاد فى ضعف الجناح الضارب الاعتبارات التالية : —

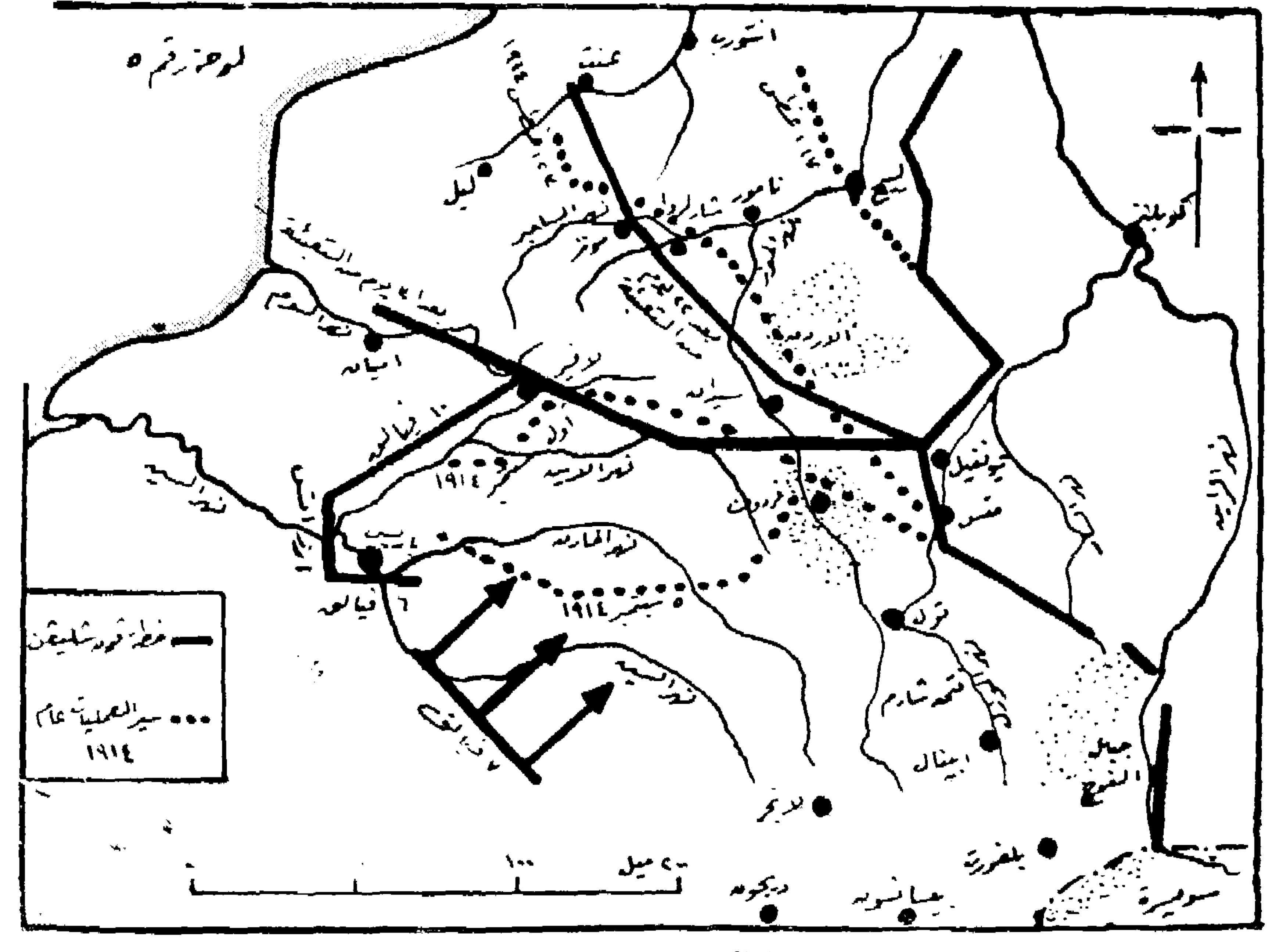
١ — صمود دفاعات فردون الفرنسية مما أحدث نتوءاً كبيراً فى خط الجناح الضارب وبالتالى زيادة المواجهة أمامه .

٢ — ترك قوات منفصلة عند أنتورب وموبيج وغيرهما كما سبق تفصيله .

٣ — إرسال فيلقين للجبهة الشرقية بدلا من سحبهما من الجيش السابع .

وقد أدت كل هذه العوامل إلى ضعف الضربة الألمانية الرئيسية ثم فشلها فى النهاية (قارن بين هذا وخطة فون شليفن)

أما من الناحية الفرنسية فقد نجحت الاستراتيجية التى وضعها جوفر نجاحا باهراً ، إذ أنه بمجرد أن تبين نوايا الألمان خفف قواته عند الحدود المشتركة معتمداً فى ذلك على ارتكاز القوات الباقية هناك على دفاعات قوية ، ثم شرع يكون الاحتياطى اللازم لمواجهة حركة التطويق الألمانية ، وليس أدل على نجاحه فى تطبيق مبدأ الحشد من أنه تمكن عند بدء معركة المارن من حشد ٢٨ فرقة



مقارنة بين خطة عام ١٩٠٥ وعمليات عام ١٩١٤

فى منطقة المعركة تجاه الجيشين الأول والثانى الألمانيين وجناح الجيش الثالث الألمانى الأيمن والذى يبلغ مجموع قواتها جميعاً ٢٠ فرقة ، وبذلك أمكنه أن ينقل التفوق العددى إلى جانبه فى الوقت المناسب بعد أن كان الألمان حاصلين على التفوق الساحق فى ذلك القطاع .

وقد دلت معركة المارن على أن الاستراتيجية الصحيحة هى التى تقوم على أساس الاحتفاظ باحتياطى دائماً لتوجيهه إلى المكان المناسب فى الوقت المناسب لكسب المعركة ، مع العمل على تكوين احتياطى جديد بمجرد إلقاء الاحتياطى الأصلى فى المعركة .

الاقتصاد فى القوى :

يتمشى مبدأ الاقتصاد فى القوى جنباً إلى جنب مع مبدأ الحشد ؛ إذ أن العبرة ليست بحشد قوات كبيرة فى أى مكان ، بل يجب على القائد أن يراعى الاقتصاد فى القوى بعدم حشد قوات أكثر من اللازم للقيام بواجبات ثانوية ، وقد أهمل مولتكه هذا المبدأ أيضاً باحتفاظه بقوات كبيرة عند الحدود المشتركة بدلا من أن يستغل جزءاً منها فى تعزيز جناحه الضارب أو إمداد الميدان الشرقى .

الأمن :

فى الوقت الذى غالى فيه مولتكه فى اتخاذ تدابير الأمن اللازمة للمحافظة على إقليم اللورين نجد أنه أهمل كثيراً فى وقاية أجناب

جيوشه التى تعمل فى بلجيكا وشمال فرنسا . كما أن سلامة هذه الجيوش كانت تتعرض للخطر بين الحين والآخر بسبب الثغرات التى كانت تحدث بينها نتيجة اتساع المواجهة . وكان إهمال هذا المبدأ من الأسباب التى ساعدت على نجاح الفرنسيين فى معركة المارن .

ويلاحظ أن نفس هذا الموقف حدث للفرنسيين والإنجليز ، إذ اتسعت الثغرات بين الجيشين الفرنسيين الرابع والخامس وبين الجيش الخامس والقوات البريطانية ، كما أن القوات البريطانية نفسها كانت مهددة بكارثة محققة بسبب وجود ثغرة عريضة بين فيلقيها ، ولولا إسراع تلك الجيوش بالانسحاب والانضمام لبعضها وسد الثغرات فيما بينها لواجهت موقفاً خطيراً ، ولتعذر عليها الصمود والتمهيد لمعركة المارن .

أهمية الاستطلاع والحصول على المعلومات :

أثبتت العمليات الأهمية البالغة للحصول على المعلومات ، إذ أن عجز مخابرات الحلفاء عن معرفة اتجاه حشد الجيوش الألمانية ، وعجز طائراتهم وفرسانهم عن استطلاع حركات الألمان أدى إلى ضياع وقت طويل قبل أن تتمكن القيادة الفرنسية من معرفة مدى امتداد حركة التطويق ، ولولا معجزة المارن لنتج عن ذلك هلاك الجيوش المتحالفة .

ومن الناحية الأخرى نرى أن الألمان لم يستطيعوا الإلمام بحقيقة تحركات القوات الفرنسية قبيل معركة المارن وبالتالى

لم يمكنهم تقدير مدى أهميتها رغم أنهم اكتشفوا جزءاً منها يوم ٢٩ أغسطس . كما أنهم لم يستطيعوا تقدير مدى ما أصاب الجيشين الخامس والسادس الفرنسيين والقوات البريطانية من خسائر عقب اصطدامهم بتلك القوات مما جعلهم يبالغون فى تقدير مقدرة هذه القوات على القتال ، وقد أثر كل هذا تأثيراً بالغاً على سير العمليات فى معركة المارن .

الدفاع بإصرار :

سبب صمود حصون ليبج وأنتورب ونامور وموبيج وجيفيت تعطيلا كبيراً للألمان . علاوة على أنه احتجز حوالى ١١ فرقة من جناحهم الضارب لفترة من الوقت كانوا هم فيها أحوج ما يكون إلى تلك القوات ، كما أن صمود الحصون الفرنسية عند الحدود المشتركة أتاح لفرنسا سحب جزء كبير من قواتها فى تلك الجبهة لتكوين احتياطى يواجه حركة التطويق الألمانية ، بينما احتجزت أمامها قوات ألمانية تفوقها عددا ، وقد لعبت حصون فردون دوراً هاماً فى إحداث نتوء كبير فى الخط الألمانى مما جعل الجناح الضارب ينتشر على مسافة أكبر بكثير من التى قدرت له ، وبالتالى ضعف عن مواجهة الأعمال المطلوبة منه .

وتدل كل هذه الحقائق على أن الدفاع بإصرار عن القواعد المحصنة فى بعض أجزاء الجبهة يعود بفوائد عظيمة على نواحى

أخرى من الجبهة . كما أنه يساعد على تدبير القوات اللازمة للقيام بالأعمال الهجومية .

المواصلات :

استغل الألمان مواصلاتهم الحديدية استغلالا تاما فى حشد قواتهم فى أسرع وقت . وكانت كفاءة وتعدد خطوطهم الحديدية عاملا أساسيا فى نجاح تقدمهم خلال بلجيكا وشمال فرنسا ، إذ كانت شئونهم الإدارية على أحسن وجه طوال مراحل التقدم .

إلا أن مولتكه لم يستغل العدد الهائل من عربات السكة الحديد الذى حشده خلف جبهة اللورين لنقل قوات من تلك الجبهة إلى الجناح الضارب فى الوقت المناسب ، ولو أنه استغل هذه العربات فى نقل القوات اللازمة لسد الثغرات الناشئة بين جيوشه لما فقد معركة المارن .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن القوات البلجيكية لم تنجح فى نسف معظم أنفاق السكة الحديدية والكبارى فى بلجيكا . وكان هذا الخطأ من العوامل التى سهلت مهمة الجيوش الألمانية تسهيلا كبيراً ، وهذا الدرس يبين بجلاء أهمية أعمال التدمير وخاصة للسكك الحديدية عند الانسحاب .

عامل الوقت :

كان عامل الوقت هو العامل الحاسم فى الخطة الألمانية ، وكان من الواجب على القائد الألمانى أن يكون بعيد النظر إلى

درجة بعيدة حتى يقدر كل الاحتمالات التى يحتمل أن يصادفها أثناء العمليات ، ثم يقدر احتياجات كل ميدان من القوات التقدير الصحيح ، إلا أن فون مولتكه لم يوفق فى تقديره لمدى احتياج كل جبهة من القوات ، وزاد الطين بلة أنه لم يحتفظ بأى احتياطى ؛ فكان نتيجة ذلك أن خسر عامل الوقت ، وبالتالى تحولت العمليات تجاه فرنسا من مسألة حرب قصيرة الأمد إلى حرب خنادق ثابتة ، وهذا ما كان يخشاه الألمان كل الخشية ، إذ أن مواردهم لا يمكنها بأى حال أن تجارى موارد الحلفاء ، علاوة على تفاقم الخطر الناتج عن التعبئة الروسية فى الميدان الشرقى ، ولذلك كان كل يوم تمتد به الحرب بمثابة تحويل فى نتيجتها لكفة الحلفاء .

ومن العجيب حقاً أن ألمانيا هزمت فى الحرب العالمية الثانية لنفس السبب ، إذ أنها خسرت عامل الوقت نتيجة لاشتباكها مع روسيا قبل أن تحسم الموقف ضد إنجلترا ، وفى كلا الحالتين دلت النتائج على أن الدولة التى تكون الأركان الأساسية لاستراتيجيتها متوقفة على عامل الوقت يجب أن تقدر جميع الاحتمالات والتطورات المحتمل أن تقابلها تقديراً صحيحا ، ثم علاوة على ذلك فإنه يجب أن يكون لديها من الاحتياطى الفائض عن تنفيذ خططها ما يكفى لمواجهة أى احتمالات طارئة ، والمقصود بالاحتياطى فى هذه الحالة هو الاحتياطى بجميع أنواعه بحيث يشمل القوات العسكرية والموارد الاقتصادية والقوة البشرية والقدرة الإنتاجية ووسائل النقل وباقى الاحتياجات الأخرى اللازمة لتعزيز المجهود الحربى .

الباب الرابع

الفصل العاشر

الموقف فى أوائل عام ١٩١٥

قبل سرد العمليات الحربية التى حدثت بالميدان الغربى فى عام ١٩١٥ يجدر بالقارئ أن يلم بالموقف فى باقى الميادين إلماماً عاما نظراً لمدى تأثير العمليات فى تلك الميادين على سير القتال فى الميدان الرئيسى بفرنسا .

الموقف تجاه روسيا :

كانت نتيجة القتال الذى دار بين الألمان والروس حتى نهاية عام ١٩١٤ أن هُزم الجيشان الأول والثانى الروسيان هزيمة كبرى واضطرا للانسحاب شرقا حتى نهر النيمن بعد أن خسرا حوالى ١٣٥ ألف أسير وكميات هائلة من الأسلحة والعتاد ، وعلى ذلك فقد أصيبت الأداة الحربية الروسية بضربة شديدة بحيث أصبح من المتعذر على الحلفاء أن يعتمدوا عليها بعد ذلك اعتماداً أساسياً للتأثير على الخطط الألمانية .

الموقف تجاه النمسا :

فى الوقت الذى هزم فيه الروس أمام الألمان تجاه بروسيا

الشرقية . فقد نجحوا تجاه النمسا فى غاليسيا الشرقية . إذ تمكنوا من هزيمة الجيوش النمسوية فى عدة معارك وأرغموها على الانسحاب حتى ممرات جبال الكربات . وعلاوة على ذلك فقد فشل النمسويون فى هجومهم على الصرب إذ طردوا منها بعد أن تمكنوا فى الأشهر الأولى من الحرب من احتلالها .

وعلى ذلك فقد أصبحت القوات النمسوية منهوكة القوى بعد تلك الهزائم المتوالية ، وبالتالى لم يصبح لتحالف ألمانيا مع النمسا نتيجة مؤثرة على سير العمليات سوى أن النمسا احتجزت أمامها كثيراً من القوات الروسية .

الموقف فى الشرق الأدنى :

فى ٥ نوفمبر أعلنت تركيا الحرب ضد الحلفاء ، وفى ٦ نوفمبر احتل الإنجليز مدخل شط العرب ثم واصلوا تقدمهم شمالا فى العراق وبذلك نشأ ميدان قتال جديد فى تلك المنطقة .

وفى نفس الوقت نشب القتال بين تركيا وروسيا فى القوقاز ، كما أن تركيا شرعت تعد عدتها لغزو مصر .

الموقف فى الميدان الغربى من وجهة نظر الحلفاء :

١ — شجع نجاح الحلفاء فى صد الألمان باستعمال حرب الخنادق فى معركة إيبر الأولى عام ١٩١٤ على أن يبذل الحلفاء جهوداً عظيمة فى تقوية خنادقهم على طول الجبهة بحيث يمكنها الصمود ضد أى

هجوم ألمانى جديد . وفى نفس الوقت كانوا يعززون قواتهم ويستعوضون خسائرهم . وقد تم فى تلك الأثناء تقوية القوات البريطانية حتى أصبحت مكونة من جيشين . الأول والثانى .

٢ — لم توحد القيادتان الفرنسية والإنجليزية حتى ذلك الوقت ، بل كانت العمليات الكبرى تدبر باتفاق هيئتى أركان حرب الطرفين مع ترك الحرية لكل جانب فى وضع خطط المعارك الصغرى وإدارتها .

٣ — بالرغم من فتح ميادين أخرى للقتال ضد ألمانيا والنمسا فقد ظلت الاستراتيجية التى ينتهجها الحلفاء ترتكن على أن عمليات الميدان الغربى هى العامل الحاسم فى نتيجة الحرب .

الموقف من وجهة نظر الألمان :

١ — بالرغم من أن ألمانيا لم تحقق غرضها بالاستيلاء على باريس ، وبالرغم من أنه كان فى إمكانها أن تعقد صلحا فى ذلك الوقت مع الحلفاء بشروط حسنة إلا أن قادتها صمموا على مواصلة القتال لاعتقادهم بأنه فى إمكانهم تغيير الموقف الحربى لصالحهم ، وقد كانت استراتيجيتهم فى إدارة الحرب تشابه الاستراتيجية التى سار عليها الحلفاء من حيث النظر إلى الميدان الغربى على أنه العامل الأساسى الذى تتوقف عليه نتيجة الحرب .

٢ — فقدت ألمانيا جميع مستعمراتها فى آسيا وأفريقيا الغربية

قبل أول يناير ١٩١٥ إذ استولى الحلفاء على هذه المستعمرات وبذلك فقدت ألمانيا مواردها من تلك الجهات ، إلا أنه كان فى إمكانها الحصول على احتياجاتها من الدول المحايدة حيث أن حصار الحلفاء البحرى لم يكن قد تم إحكامه حتى ذلك الوقت .

٣ ـــ أمكن للألمان تعبئة ٤ فيالق جديدة فى أوائل عام ١٩١٥ وقد نشب نزاع بين فلكنهاين (القائد العام) ولودندرف (قائد الجبهة الشرقية) حول استخدام هذه الفيالق . إذ طالب لودندرف بها لمعاونة النمساويين الذين ساء موقفهم ، كما أنه كان يعتقد أنه إذا هزم روسيا فى الميدان الجنوبى بغاليسيا بعد أن هزمها فى الميدان الشمالى فى بروسيا الشرقية فإن ذلك كفيل بإخراجها نهائيا من الحرب ، إذ كان يعتقد أن خروجها لن يؤثر على تصميم إنجلترا وفرنسا على مواصلة القتال ، وعلى ذلك فقد قرر فلكنهاين استخدام هذه الفيالق فى الميدان الغربى ، غير أن الموقف ساء جداً فى جبهة الكربات فى أوائل عام ١٩١٥ ولذا اضطر فلكنهاين إلى تعديل قراره وإرسال الفيالق المذكورة إلى الجبهة الشرقية[1] .

وقد تطورت الاستراتيجية الألمانية تبعاً لتطور الموقف فى الميدان الشرقى بحيث تقرر فى النهاية أن يوجه المجهود الألمانى الرئيسى خلال عام ١٩١٥ إلى الجبهة الشرقية حتى يمكن إصابة روسيا

(١) تدل هذه الواقعة على مدى تأثير العمليات فى الميادين الأخرى على سير القتال بالميدان الغربى ومدى ارتباط خطط الجبهات المختلفة ببعضها .

بضربة لا تستطيع القيام بعدها ، مع اتخاذ موقف الدفاع فى الميدان
الغربى حتى يتم ذلك ، وقد تقرر أيضاً أن يسحب أكبر عدد ممكن
من القوات الألمانية فى الميدان الغربى للعمل فى الميدان الشرقى ،
على أن تعود هذه القوات فى الوقت المناسب إلى الميدان الغربى عندما
يتقرر تحويل المجهود الرئيسى إليه .

الفصل الحادى عشر

العمليات الحربية حتى صيف ١٩١٥

اقتراح البريطانيين التقدم فى اتجاه أوستند :

كان الإنجليز يعرفون جيداً أن أفضل وسيلة لإرغام ألمانيا على وقف القتال هى منع الموارد الخارجية عنهم ، إذ أن مواردهم الداخلية فى تلك الحالة لن تكفى لتلبية مطالب القوات علاوة على أنها لا تقارن بموارد الحلفاء ، ولهذا السبب شرع الأسطول البريطانى فى فرض الحصار البحرى ضد ألمانيا .

وقد بدأت ألمانيا فى مواجهة هذا الخطر بإرسال غواصاتها لاعتراض سفن الأسطول البريطانى وإغراقها ، إلا أنه لم يكن لديها حتى أوائل عام ١٩١٥ العدد الكافى من الغواصات بحيث تصبح ذات تهديد خطير على الأسطول البريطانى ، وقد علم الإنجليز بأن ألمانيا تستخدم سواحل بلجيكا الشمالية كقواعد لغواصاتها ، كما أنها حولت كثيراً من ترسانات السفن الموجودة بالموانئ البلجيكية لصناعة الغواصات ، ولذا اقترحوا على القيادة العليا الفرنسية فى يناير ١٩١٥ أن تتقدم القوات المتحالفة بجوار الشاطئ فى اتجاه أوستند ، ووعد المستر تشرشل بتقديم معاونة برية بإنزال قوة

إلى الشاطىء البلجيكى لمعاونة التقدم حتى يتم الاستيلاء على الموانىء البلجيكية ، إلا أن القيادة الفرنسية رفضت هذا الاقتراح حيث وجدت أنه لن يؤثر على نتيجة العمليات بالميدان الغربى ، ولن ينتج عنه سوى منفعة للبريطانيين وحدهم ، بينما سيؤدى إلى زيادة طول خط الخنادق .

وقد كان هذا الرفض والاختلاف فى وجهات النظر أول نتيجة لعدم توحيد قيادة الحلفاء ، ونتج عن احتفاظ الألمان بالموانىء البلجيكية ازدياد مجهود الغواصات الألمانى بدرجة مروعة فيما بعد مما سبب للبحرية البريطانية خسائر فادحة فى السنوات التالية .

معركة نيف شابل :

اقترح الإنجليز بعد ذلك أن يقوم الحلفاء بهجوم عام على طول المواجهة ، ولكن جوفر رفض هذا الاقتراح أيضاً نظراً لعدم موافقة البريطانيين على إحلال بعض قواتهم محل الفرقتين الفرنسيتين اللتين كانتا فى ذلك الوقت شمال إيبر بين الإنجليز والبجيكيين ، ولهذا قرر الإنجليز أن يقوموا بهجوم على مواجهتهم بمفردهم فى قطاع نيف شابل[١]

وقد كان غرض الإنجليز من هذا الهجوم اختراق خط الخنادق الألمانى والنفوذ منه بالفرسان لتهديد مواصلاتهم وإجبارهم

---

(١) كان هذا الاختلاف أيضا أحد نتائج عدم توحيد قيادة الحلفاء

على الانسحاب . واختاروا هذه المنطقة بالذات نظراً لأن خط الخنادق الألمانى بها كان مفرداً ، ولم يكن أمامه سوى مانع أسلاك شائكة واحد .

وكانت خطة الهجوم الإنجليزية تقضى بقيام الجيش الأول بالهجوم الرئيسى ، بينما يقوم الجيش الثانى بتثبيت القوات الألمانية الموجودة فى مواجهته ، ووافق الفرنسيون على أن يقوموا بهجوم خادع تجاه لاباسيه .

وقد نجح الإنجليز فى بادىء الأمر فى فتح ثغرة فى الخط الألمانى إلا أنهم لم يتمكنوا من النفوذ منها بسبب الهجوم المضاد الألمانى ، وبعد عدة محاولات فاشلة توقفت العمليات بعد أن خسر الإنجليز حوالى ١٢ ألف ضابط وجندى .

معارك شامبين الأولى :

كانت مواقع الجيش الثالث الألمانى فى منطقة شامبين مسيطرة تماما على المواجهة التى أمامها ، إلا أن خط مواصلاتها كان ضعيفا إذ لم يكن هناك سوى خط حديدى مفرد يمتد خلف الجبهة الأمامية بخمسة أميال فقط ويمر موازيا لها .

وقد فكر جوفر فى أنه لو تمكن من الاستيلاء على هذا الخط الحديدى فإنه سيقطع خط تموين القوات الألمانية الموجودة فى منطقة شامبين ، وبذا تضطر جميع القوات الألمانية الموجودة فى الخط بين فردون وريمز إلى التقهقر ، وبالتالى تضطر سائر

القوات الألمانية الممتدة حتى البحر إلى الانسحاب خوفا من قطع خطوط مواصلاتها .

وقد قام الفرنسيون بهجوم شديد لتحقيق هذا الغرض . واستمرت العمليات من ١٦ فبراير حتى ٣٠ مارس بمنتهى العنف والشدة . وبرغم الهجمات المتوالية التى كان يرمى جوفر من ورائها إلى طرد الألمان من خنادقهم ومطاردتهم حتى يصل إلى ميزير على بعد ٨٠ ميلا خلف الخط الدفاعى الألمانى ، فإنه لم يتمكن فى نهاية هذه المدة سوى التقدم بضع مئات من الياردات . ولم ينجح إلا فى الاستيلاء على خنادق الميل الأمامى للمواقع الألمانية ، بينما بلغت مجموع خسائره فى تلك المعارك ٢٤٠ ألف جندى .

معركة إيبر الثانية :

عقب فشل هجوم الفرنسيين فى شامبين ، فكرت القيادة الألمانية فى انتهاز فرصة إجهاد القوات المتحالفة للقيام بهجوم ثان ضد نتوء إيبر وذلك بقصد إرباك الحلفاء ومنعهم من القيام بأى تحضيرات لهجوم آخر كبير . ولستر عمليات سحب الجنود من الميدان الغربى إلى الميدان الشرقى التى كانت جارية فى هذا الوقت . وقد قرر الألمان استعمال الغازات السامة لأول مرة فى هذا الهجوم .

وبالرغم من أن أنباء استعمال الغازات قد بلغت الحلفاء عن طريق بعض الأسرى الذين وقعوا فى أيدى القوات الفرنسية

فى أوائل أبريل ١٩١٥ فإن القيادة الفرنسية لم تعر الأمر اهتماما، بل لامت أحد القواد المحليين على التدابير التى اتخذها للوقاية من الخطر.

وفى ٢٢ أبريل أطلق الألمان أول سحابة من الغازات السامة ضد نقطة التقاء القوات الفرنسية بالقوات الكندية عند إيبر ، وقد فوجىء الجنود بهذه الغازات مفاجأة شديدة واضطروا إلى الفرار تاركين خنادقهم ومعداتهم ، وبذلك فتحت ثغرة عرضها ٤ أميال أمام الألمان ، ولم يكن لدى الفرنسيين فى ذلك القطاع أى قوات احتياطية ، وبرغم كل هذا فقد فشل الألمان فى استغلال هذه الفرصة النادرة إذ أن عدم ثقة القيادة الألمانية فى نجاح هذا السلاح الجديد جعلها لا تعد القوات الكافية لاستغلاله والنفوذ من الثغرة.

وقد تمكنت القوات الكندية الموجودة على جانب الثغرة من الثبات والتشبث بمواقعها حتى أرسلت بعض الإمدادات الهندية والإنجليزية على عجل لسد الثغرة ، واستمرت المعركة ٥ أسابيع متتالية فى سلسلة من الهجمات المضادة التى شنها الحلفاء لاستعادة الأرض التى فقدوها عند بدء الهجوم الألمانى ، واضطروا فى نهاية الأمر إلى الانسحاب من نتوء إيبر بعد أن فقدوا ٦٠ ألف قتيل. ولو أنهم سحبوا قواتهم من هذا النتوء من بادئ الأمر لتفادوا هذه الخسائر ، علاوة على أن انسحابهم هذا كان يؤدى إلى استقامة خطهم الدفاعى .

معركة آراس :

أظهرت معارك شامبين بجلاء أن هجوم المشاة ضد خطوط الخنادق المسيطرة على ميادين ضرب نار جيدة أمامها أمر عديم الجدوى، ولذلك فكر جوفر فى ضرورة تقديم معاونة قوية بالمدفعية لأى هجوم تشنه المشاة ، وعلى هذا الأساس الجديد ابتدأ يعد خطته لهجوم عام كبير يرمى من ورائه إلى إنهاء الحرب فى الميدان الغربى .

وقد حشد لهذا الهجوم ١٨ فرقة على مواجهة لا تزيد عن ١٢ ميل تجاه ٤ فرق ألمانية فى منطقة آراس ،كما قام بترتيب تمهيد ضخم من المدفعية قبل بدء الهجوم ، وقد صرح جوفر لمعاونيه أن هذا الهجوم سيكون بداية النهاية نظراً للتفوق الساحق الذى فى جانبه .

وفى ٩ مايو ابتدأ الهجوم بتمهيد شديد جداً من المدفعية استمر ٦ أيام ، وقد نجح أحد الفيالق الفرنسية [١] فى فتح ثغرة عريضة بعمق ميلين ، إلا أن القيادة الفرنسية التى لم تكن تتوقع النجاح بمثل هذه السرعة لم تكن قد كونت الاحتياطى اللازم للنفوذ من الثغرة ، ولذا تمكن الألمان من سدها .

وقد استأنف الحلفاء الهجوم بعنف وأعدت القيادة الفرنسية احتياطياً قوياً من الفرسان ، إلا أن جميع الهجمات التى شنت بعد ذلك لم ينتج عنها سوى تقدم لا يتجاوز بضع مئات من الياردات

(١) كان يقود هذا الفيلق المارشال بيتان المعروف .

نظير خسائر فادحة جداً ، ولذلك فقدت القيادة كل أمل فى النجاح وأمرت بإيقاف الهجوم فى النهاية .

وبانتهاء معركة آراس كانت قوات الحلفاء قد بلغت درجة كبيرة من الإعياء ، وبات من الواضح أنه لن يمكن لها القيام بأى هجمات كبيرة أخرى قبل مضى عدة أشهر على الأقل ، حتى تتمكن من إعادة التنظيم واستعواض الخسائر والحصول على قسط من الراحة . ولذلك قررت القيادة الفرنسية إيقاف جميع العمليات الهجومية حتى فصل الخريف المقبل .

الفصل الثانى عشر

هجوم الحلفاء فى الخريف

الغرض من هجوم الخريف :

كان غرض جوفر من هذا الهجوم أن يخترق الخط الألمانى ، ويفتح الطريق أمام القوات المتحالفة لتتقدم إلى بلجيكا حتى نهر الموز وبذلك يشطر القوات الألمانية إلى شطرين ، ويهدد خطوط مواصلاتها فيرغمها على الانسحاب حتى الحدود الألمانية .

الخطة العامة للهجوم :

قرر جوفر أن يوجه المحور الأساسى لهجومه فى اتجاه النتوء الألمانى عند نويون ، على أن تقوم القوات المتحالفة بهجوم على كلا جانبى النتوء فى منطقتى شامبين فى الشرق وأرتوا فى الغرب ، وقد اعترض الإنجليز على هذه الخطة نظراً لعدم ملاءمة الأرض للعمليات الهجومية ، إلا أن جوفر صمم على تنفيذ خطته فرضخ الإنجليز فى النهاية .

القوات المخصصة للهجوم :

كان على الفرنسيين أن يهجموا فى منطقة شامبين قاصدين ريمز بينما يهجم الإنجليز فى منطقة أرتوا قاصدين ليل وقد أمكن جوفر أن يحشد ٣٤ فرقة للهجوم فى شامبين وبذلك أصبحت قواته ٣ أضعاف

القوات الألمانية التى تواجهه . كما أمكن الإنجليز أن يحشدوا فى قطاعهم قوات تبلغ ٧ أضعاف القوات الألمانية ، وهى عبارة عن الجيش الإنجليزى الأول يعاونه الجيش الفرنسى العاشر والجيش الإنجليزى الثانى .

وقد جهز كل من الفرنسيين والإنجليز عدداً هائلا من المدافع لمعاونة الهجوم ، وتقرر أن يستخدم الإنجليز لأول مرة الغازات السامة ضد الألمان .

وصف الهجوم (لوحة رقم ٦)

١ — موقعة شامبين الثانية :

ابتدأ الهجوم فى منطقة شامبين يوم ٢٢ سبتمبر بعمليات تدمير تمهيدية استمرت لمدة ثلاثة أيام بواسطة المدفعية التى بلغ عددها ٩٠٠ مدفع ثقيل ، ١٦٠٠ مدفع ميدان عيار ٧٥ مم . وقد حشدت فى تلك الفترة ١٠ فرق فرسان لتكون على استعداد لاستغلال أى نجاح وللقيام بعمليات المطاردة .

وفى الساعة ٩,١٥ يوم ٢٥ سبتمبر بدأ الهجوم الرئيسى بواسطة مشاة الجيش السابع الفرنسى المنشأ حديثاً ، وقد ركز الفرنسيون اهتمامهم لعزل الحصون الألمانية التى يرتكز إليها الخط الدفاعى الألمانى عن بعضها[1] ، وبرغم التفوق العددى الفرنسى فقد استمر

---

(١) كان مجموع هذه الحصون خمسة حصون ، وقد أقامها الألمان لتكون كعزز مقاومة قوية ولتهديد مواصلات أى قوات متحالفة تنجح فى اختراق خطوط الخنادق

القتال ١٠ أيام دون أن يحرز الفرنسيون أى نجاح نظراً لعدم ملاءمة الأرض للعمليات الهجومية وصلاحيتها من الوجهة الأخرى للدفاع صلاحية تامة ، وبذلك فشل الهجوم فى منطقة شامبين .

٢ — موقعة لوس :

بدأ الهجوم الإنجليزى فى منطقة أرتوا الساعة ٦,٣٠ يوم ٢٩ سبتمبر وقد مهد له الإنجليز بإطلاق الغازات السامة على الألمان ، إلا أن الرياح حولت اتجاه الغازات بعيداً عن الخط الألمانى فلم تأت بنتيجة تذكر ، وكانت مواجهة هجوم الجيش الإنجليزى الأول تمتد من لوس حتى لا باسيه ، بينما كان واجب الجيش الفرنسى العاشر هو تأمين جانب الجيش الأول بالتقدم نحو فيمى ريدج ، وفى نفس الوقت يقوم الجيش الإنجليزى الثانى بتأمين الجانب الأيسر للهجوم . وقد نجح الجيش الأول فى فتح ثغرة بالخط الألمانى عند لوس إلا أنه لم يمكن استغلال هذا النجاح نظراً لأن الاحتياطى الإنجليزى كان على بعد ١٦ ميلا فى الخلف ، ونتج عن ذلك تأخره فى الاندفاع من الثغرة فى الوقت المناسب ، وتمكن الألمان من تحريك احتياطيهم وسد الثغرة ، وبذلك توقف الهجوم الإنجليزى تماما بعد ٢٤ ساعة من ابتدائه .

وقد حاول جوفر تجديد الهجوم فى ٣ قطاعات أخرى دون أى جدوى . وانتهى هجوم الخريف بالفشل التام رغم التحضيرات

الهائلة والحشد الكبير الذى جهز له ، وبهذا انتهت عمليات ١٩١٥ دون أى نتيجة تذكر للجانبين .

وقد ساءت العلاقات عقب انتهاء الهجوم بين الجنرال فرنش القائد العام البريطانى والجنرال هيج قائد الجيش الأول البريطانى ، إذ أن الأخير فقد الثقة فى رئيسه وعزا إليه سبب فشل الهجوم الإنجليزى فى منطقة أرتوا لعدم دفعه بالاحتياطى إلى الأمام بالسرعة الواجبة ، وقد انتهى الأمر باستدعاء فرنش إلى إنجلترا وتعيين هيج خلفاً له فى قيادة جميع القوات البريطانية فى فرنسا .

أسباب فشل هجوم الخريف :

ترجع الأسباب الرئيسية لفشل هجوم الخريف إلى : —

١ — تفوق الألمان فى استخدام مدافع الماكينة إذ كانت نسبة عدد مدافع الماكينة المتوسطة فى الكتيبة المشاة الألمانية أعلى بكثير منها فى الكتيبة الفرنسية أو الإنجليزية ، وقد جعله الألمان السلاح الرئيسى للمشاة بعد أن عرفوا مزاياه من الحرب الروسية اليابانية ، وقد نتج عن ذلك تعذر تقدم مشاة الحلفاء أمام نيران هذا السلاح الفتاك الذى كانت تبنى على استخدامه خطط النيران فى خطوط الخنادق الألمانية .

٢ — استخدم الألمان أيضاً الهاون بكثرة ، وبذلك أصبح لدى مشاتهم سلاح معاونة قريب ، وقد أفادهم هذا السلاح فى كسر

حدة كثير من الهجمات المعادية . كما ساعدهم مساعدة لا يستهان بها عند القيام بالهجمات المضادة .

٣ ـ كانت الأرض فى المنطقة المنتخبة للهجوم فى صالح المدافعين من جميع النواحى إذ كانت ذات ميادين ضرب نار جيدة ، ولا تتوفر فيها طرق اقتراب مستورة مما جعل مهمة المهاجمين أمراً فى غاية الصعوبة .

الفصل الثالث عشر

الدروس المستفادة من عمليات ١٩١٥

قوة النيران :

دلت معارك شامبين التى استمرت شهرا ونصفاً وخسر فيها الحلفاء حوالى ربع مليون مقاتل على أنه من المستحيل على جندى المشاة أن يهاجم خنادق محصنة بها أوكار لمدافع الماكينة دون أن تكون لديه أى وسيلة لإسكات نيران أسلحة العدو ، ولم تكن نيران الأسلحة الصغيرة التى سلح بها كافية لتمهد الطريق أمامه عند الاقتحام ، كما دلت تلك المعارك أيضاً أنه لا فائدة من التفوق العددى طالما أن العدو معتصم بخنادقه ويدافع عنها بإصرار ، ولذلك اتجهت أنظار كل من الحلفاء والألمان إلى ضرورة الحصول على التفوق فى قوة النيران ، والتمهيد لهجوم المشاة تمهيداً قويا بالمدفعية بحيث يجد جندى المشاة الطريق ممهداً أمامه عند الهجوم .

وقد ابتدأ استخدام المدفعية فى تركيز هائل لأول مرة فى معركة آراس وقد نجح فعلا فى إحداث خسائر كبيرة بالألمان، إلا أنه ظهرت بعض عيوب لاستخدام هذا النوع من التركيز الشديد وهى :

١ — فقد عامل المفاجأة إذ أن التمهيد بنيران المدفعية كان يمتد

لعدة أيام قبل الهجوم ، وبذلك يعرف العدو القطاع الذى سيحدث تجاهه الهجوم ويحرك احتياطيه إليه .

٢ — عدم صلاحية الأرض للتحرك عليها بسهولة بعد تمهيد المدفعية بسبب حفر القنابل ، مما كان يؤدى إلى إحداث تعطيل كبير للقوات التى تتحرك فى الثغرات .

٣ — كثرة استهلاك ذخيرة المدفعية بشكل لم يسبق له مثيل .

وقد أدى هذا إلى عدم إمكان القيام بأى هجوم إلا بعد مضى وقت طويل حتى يتسنى تكديس الذخيرة اللازمة للمدفعية .

المفاجأة :

تعتبر المفاجأة التى يمكن الحصول عليها باستعمال سلاح جديد من أشد أنواع المفاجأة تأثيراً ، إذ أنها تقلب خطط العدو رأساً على عقب ، وتسبب له الذعر والانحلال . وبرغم إدراك الألمان لهذه الحقائق فقد أهملوا فى استغلال النجاح الباهر الذى أحرزوه نتيجة استعمال الغازات السامة فى معركة إيبر الثانية ، وبذلك ضاعت عليهم هذه الفرصة بسبب عدم ثقتهم بنتائج استعمال هذا السلاح الجديد .

استغلال النجاح :

كان السبب الرئيسى لفشل جميع العمليات الهجومية التى تمت فى عام ١٩١٥ يرجع إلى عدم إمكان المهاجمين استغلال النجاح فى

الوقت المناسب ، وقد حدث هذا فى شامبين الأولى وفى هجوم الخريف بالنسبة للحلفاء ، كما حدث فى إيبر الثانية بالنسبة للألمان . ويرجع السبب الرئيسى لهذا الفشل إلى عدم تجهيز احتياطى خفيف الحركة فى مكان مناسب بحيث يمكنه الاندفاع خلال الثغرات بمجرد فتحها ، هذا علاوة على أن قوات استغلال النجاح والمطاردة فى ذلك العهد وهى الفرسان كانت شديدة التعرض للنيران ، وكان من السهل تكبيدها خسائر فادحة أثناء اجتيازها الثغرات ، ثم ينتهى الأمر بتحطيم القوة الدافعة لهجومها وتوقفها[1] .

الحشد :

طبق الحلفاء مبدأ الحشد تطبيقاً صحيحاً فى عملياتهم الهجومية فقد أمكنهم فى جميع الحالات حشد أضعاف القوات الألمانية تجاه جبهات الهجوم ، إلا أن فائدة هذا الحشد كانت تضيع إما بسبب فقدهم عامل المفاجأة نتيجة التمهيد الطويل بنيران المدفعية ؛ أو بسبب عدم استغلال نجاح الهجوم كما سبق توضيحه فى الفقرة السابقة .

القيادة :

كان عدم توحيد قيادة الحلفاء سبباً فى كثرة اختلاف وجهات

(١) كانت هذه الحقائق هى العامل الرئيسى الذى أدى إلى اختراع الدبابة بواسطة الإنجليز فيما بعد .

النظر بين القيادتين الفرنسية والإنجليزية ، وإلى عدم التناسق فى وضع الخطط ، وقد سبب هذا كثيراً من الأخطاء فى سير العمليات كما سبق التنويه عنه ، وبرغم هذه الأخطاء فقد استمرت القيادتان منفصلتين . وقد اضطر الإنجليز فى كثير من الأحيان إلى الرضوخ لقرارات القيادة الفرنسية نظراً لأن أغلبية الجيوش التى تحارب فى الميدان من الفرنسيين .

وعموماً فقد كانت السيطرة غير تامة على عمليات الجبهة كوحدة متماسكة ، كما أن التنسيق والتعاون لم يكن على ما يرام بسبب عدم توحيد القيادتين .

الباب الخامس

الفصل الرابع عشر

الموقف فى أوائل عام ١٩١٦

الموقف فى الجبهة الشرقية :

تمكنت القوات الألمانية فى خلال عام ١٩١٥ أن تحرز انتصارات ساحقة على الروس فى الجبهة الشرقية ، فى الشمال تجاه بروسيا الشرقية تمكنت عقب هجوم مفاجئ من إرغام الروس على الانسحاب السريع بعد أن أسرت منهم نحو ١١٠ ألف جندى .

أما فى الجنوب تجاه النمسا فقد قام الألمان بهجوم ضد الروس الذين وصلوا حتى ممرات جبال الكربات ، وأمكن لودندروف أن ينزل هزيمة مروعة بهم . وإجبارهم على الفرار بعد أن تركوا وراءهم ٤٠٠ ألف أسير .

وقد ازداد موقف روسيا سوءاً بدخول بلغاريا الحرب إلى جانب ألمانيا فى خريف عام ١٩١٥ إذهددت جانب القوات الروسية وأرغمتها على الانسحاب مئات الأميال إلى الشرق ، وعقب هذه الضربات المتوالية أصبح موقف القوات الروسية ميئوسا منه ،

وفقد الحلفاء كل أمل فى الاعتماد على تلك القوات لإنزال ضربة بألمانيا من الشرق .

وقد أدى سوء موقف روسيا إلى تسهيل مهمة ألمانيا إذ أصبح فى مقدورها سحب عدد كبير من قواتها الموجودة بالميدان الشرقى للعمل فى فرنسا . وابتدأت فعلا فى تنفيذ ذلك منذ ابتداء هجوم الخريف الذى شنه الحلفاء فى فرنسا .

الموقف فى البلقان :

اجتاحت ألمانيا الصرب بمعاونة بلغاريا وبذلك أصبحت جبهة دول الوسط متماسكة تماسكا قوياً من فرنسا غربا حتى الخليج الفارسى شرقا ، علاوة على أن اجتياح الصرب سبب فتح ميدان قتال جديد للحلفاء فى سالونيكا مما سبب استنزاف قوات كثيرة جداً بلغ مجموعها فى النهاية حوالى نصف مليون جندى حرموا منهم فى الميدان الغربى وهم أحوج ما يكونون إليهم .

دخول إيطاليا الحرب فى جانب الحلفاء :

شعرت إيطاليا فى أوائل عام ١٩١٥ أنها فى حاجة لتعديل حدودها مع النمسا التى كانت تترنح تحت ضربات الروس فى ذلك الوقت ، فأعلنت الحرب فى جانب الحلفاء ، وقد نتج عن ذلك فتح البحر الأبيض المتوسط لسفن الحلفاء ، وبذا صار نقل الجنود من المستعمرات البريطانية فى الشرق الأقصى وأواسط إفريقيا وشرقها

آمنا وسريعا . كما أن فرنسا تمكنت من سحب جنودها الذين كانوا يرابطون على الحدود الإيطالية الفرنسية ، واستفادت منهم فى عمليات الميدان الغربى .

أما من ناحية العمليات ضد دول الوسط فلم تنجح إيطاليا فى أى معركة ضد النمسا ، بل تكبدت خسائر فادحة جداً بلغ مجموعها حتى ديسمبر عام ١٩١٥ حوالى ربع مليون جندى .

الموقف فى الشرق الأوسط :

حاول الإنجليز غزو الدردنيل بالقوة فى عام ١٩١٥ إلا أنهم فشلوا فى ذلك فشلا ذريعاً واضطروا لإجلاء جنودهم الذين نزلوا فى شبه جزيرة غاليبولى وسحبهم بحراً فى ديسمبر عام ١٩١٥ .

أما فى مصر فكان الإنجليز مشغولين فى أوائل عام ١٩١٦ بتعزيز الدفاع عن قنال السويس من الشرق بعد أن فشل الهجوم التركى على القنال ، كما كانوا منهمكين فى العراق فى محاولة إنقاذ جيشهم الذى حاصره الأتراك عند كوت ، وعلى ذلك فقد كان موقفهم فى الشرق الأوسط يتطلب كثيراً من المجهودات والإمدادات لدفع الخطر التركى وحفظ سمعة إنجلترا فى تلك المنطقة .

مجمل موقف الحلفاء فى أوائل عام ١٩١٦ :

مما تقدم يتضح أن الحلفاء كانوا فى أوائل عام ١٩١٦ فى حالة لا يحسدون عليها ، إذ أن جميع الهجمات التى شنت فى فرنسا خلال

عام ١٩١٥ قد باءت بالفشل وتكبد الحلفاء بسببها خسائر فادحة جداً ، وأصبحت قواتهم فى حالة إنهاك شديد .

أما فى الشرق فقد غُلبت روسيا على أمرها وتقهقرت جيوشها وتضعضعت أمام الضربات الألمانية المتتالية ، وأصبح فى إمكان ألمانيا أن تسحب جزءاً كبيراً من قواتها من هذا الميدان للعمل ضد الحلفاء فى فرنسا .

وعلاوة على ذلك فقد تم اجتياح الصرب وبذلك فتح خط المواصلات إلى تركيا وصار من السهل تموينها بالمعدات والذخائر الألمانية .

أما دخول إيطاليا الحرب بجانب الحلفاء فلم يحقق الغرض الذى كان يأمل فيه الحلفاء إذ فشل الإيطاليون فى استنزاف قوى النمسا .

ونتيجة للاعتبارات السابقة كلها فقد أصبح موقف الحلفاء مزعزعا ، ولولا عزيمة إنجلترا على مواصلة القتال لتعرضت جبهتهم للانهيار عند أول هجوم ألمانى كبير .

الموقف الألمانى فى أوائل عام ١٩١٦ :

بعكس ما كان عليه موقف الحلفاء فإن الظروف كانت مواتية لألمانيا فى أوائل عام ١٩١٦ للقيام بعمل حاسم لكسب الحرب ، وكان الألمان يعلمون تماما أن إنجلترا هى أشد دول الحلفاء إصرارا على القتال ، إذ أن قوتها لم تصب بعد بإنهاك شديد مثل الذى أصاب

الفرنسيين أو الروس . ولذلك تركزت استراتيجية ألمانيا فى عام ١٩١٦ على السعى لإخراج إنجلترا من الحرب .

وبفحص الاعتبارات والظروف المحيطة بالموقف فى ذلك الوقت اتضح لألمانيا أن قيامها بهجوم ضد القوات الإنجليزية بفرنسا غير مضمون النتائج نظراً لعدم وجود تفوق كبير لدى الألمان ، بينما قوات الإنجليز قد ازدادت قوة برغم الخسائر التى أصابتهم فى معارك عام ١٩١٥ ، علاوة على أن روح الجنود البريطانيين المعنوية ستكون مرتفعة إذا قام الألمان بأى هجوم ضدهم لشعور الإنجليز بأنهم يدافعون عن خط مواصلاتهم إلى إنجلترا ، ولعلمهم بأن أى اختراق لخطهم سيؤدى إلى قطع خط انسحابهم ووقوعهم فى الأسر .

لذلك فكر الألمان فى القضاء على حلفاء إنجلترا . ومما ساعدهم على أن يتجهوا فى تفكيرهم إلى هذا الاتجاه ، أن قوى روسيا قد أصبحت منهارة .

أما إيطاليا فقد تكفلت النمسا بتكبيدها أفدح الخسائر ، وعلى ذلك لا يبقى أمام ألمانيا سوى فرنسا التى قدر الألمان أن قواها المعنوية والمادية قد أصبحت فى حالة انحطاط شديد عقب خسائرها الفادحة فى معارك عام ١٩١٥ .

لذلك قررت ألمانيا أن توجه ضربتها الرئيسية إلى فرنسا بأمل إخراجها من الحرب ، فتضطر إنجلترا بالتالى إلى قبول شروط

الألمـان . وقد شرعت ألمـانيا تحشد قواتها التى سحبتها من الميدان الشرقى للقيام بهذه الضربة الكبيرة التى كان فلكنهاين يعتقد بأنها ستؤدى إلى إنهاء الحرب .

وفى نفس الوقت قررت القيادة العليا الألمانية أن تشن حرب غواصات لاهوادة فيها ضد أساطيل الإنجليز وسفنهم التجارية حتى تكبدهم أكبر ما يمكن من الخسائر ، وتمنع وصول الإمدادات إليهم من الشرق الأقصى وجنوب إفريقيا ، كما قررت القيام بإغارات ليلية جوية متتالية على مدن إنجلترا بمناطيد زبلن لتحطيم روح الشعب الإنجليزى المعنوية حتى يضطر إلى مطالبة حكومته بإيقاف القتال .

الفصل الخامس عشر

معارك فردون

الهجوم الألمانى عام ١٩١٦ :

بعد أن قرر الألمان أن يوجهوا ضربتهم الرئيسية ضد الفرنسيين شرعوا يفكرون فى أنسب مكان يوجه إليه الهجوم ، وقد استقر رأيهم فى النهاية على اختيار منطقة فردون للأسباب الآتية :

١ — تعتبر فردون أحد مفاتيح الموقف الرئيسية فى فرنسا ، وسقوطها يؤدى إلى انهيار جبهة الحلفاء انهياراً شاملا .

٢ — كان لفردون قيمة معنوية ومادية كبرى فى نظر الفرنسيين إذ أن صمودها تجاه هجمات عامى ١٩١٤ ، ١٩١٥ جعلها رمزاً للبسالة والكفاح ، وكان الألمان يعلمون أن فرنسا ستضحى بكل شىء فى سبيل الدفاع عنها ، ولذا ستكون الفرصة سانحة لاستنزاف موارد واحتياطى الفرنسيين فى القتال بتلك المنطقة .

٣ — كان الخط الفرنسى فى فردون عبارة عن نتوء ذى زاوية قائمة وعلى ذلك فيمكن للألمان مهاجمته من جملة اتجاهات .

٤ — تعتمد القوات الفرنسية التى تدافع عن النتوء على خط حديدى واحد فإذا تمكنت ألمانيا من تدمير هذا الخط فسترتبك الشئون الإدارية لهذه القوات ارتباكا شديداً .

٥ — كان النتوء الفرنسى فى نفس الوقت على مسافة ٢٠ كيلو مترا فقط من الخط الحديدى الألمانى الرئيسى الذى تعتمد عليه ألمانيا فى تموين معظم قواتها الموجودة على نهر الإين ، ولذا كان من الضرورى لألمانيا أن تزيل التهديد الفرنسى عن هذا الخط .

٦ — منطقة فردون نفسها ضيقة ولا تسمح للفرنسيين بحشد مزيد من القوات بها .

وصف دفاعات فردون :

كانت دفاعات فردون مكونة من سلسلة من الحصون الصغيرة والدشم التى تحيط بمدينة فردون من جميع الجهات ، ثم يليها من الخارج حلقة من القلاع القوية التى تتوسطها بطاريات المدفعية . وتمتد هذه القلاع فى قوس يبلغ طوله حوالى ٣٠ ميلا ، ثم يلى ذلك خطوط الخنادق الأمامية التى تحميها نطاقات كثيفة من الأسلاك الشائكة ، ويمر نهر الموز من الشمال إلى الجنوب قاسماً الدفاعات إلى قسمين شبه متساويين .

وصف الهجوم الألمانى :

بدأ الهجوم الألمانى فى ٢١ فبراير عام ١٩١٦ ضد الدفاعات الواقعة شرق نهر الموز ، وقد تمكن الألمان من احتلال مجموعة من الدفاعات الأماميـــة فى الشمال الشرقى من المدينـة يوم

٢٤ فبراير ، ثم قاموا بهجوم شديد يوم ٢٥ لاستغلال نجاحهم الأول . إلا أنهم صدوا .

وفى يوم ٢٦ فبراير قام الجنرال بيتان الذى كان يتولى زمام الدفاع فى فردون بهجوم مضاد عنيف تمكن فيه من طرد الألمان من مجموعة الدفاعات التى احتلوها يوم ٢٤ فبراير ، وبذلك عاد الموقف إلى ما كان عليه قبل بدء الهجوم الألمانى .

وقد قام الألمان بهجوم جديد يوم ٦ مارس ضد دفاعات الضفة الغربية لنهر الموز ، واستطاعوا أثناء هذا الهجوم تدمير الخط الحديدى الوحيد الذى يمون القوات الفرنسية فى فردون ، إلا أن الجنرال بيتان استعاض عن هذا الخط بجملة من اللوارى كانت تعمل ليلا ونهاراً فى نقل الذخيرة والإمدادات إلى القوات المدافعة .

وقد استمرت المعركة غرب نهر الموز حتى يوم ١٦ مارس . وبرغم الهجمات الألمانية العنيفة المتتالية فلم يتمكن الألمان من إحراز أى تقدم ، وانتهى الهجوم فى هذه الجهة بالفشل أيضاً .

قام الألمان بعد ذلك بهجوم آخر من جهة الغرب واستمر هذا الهجوم من ١٧ مارس حتى ١٩ إبريل وكان نصيبه الفشل مثل الهجمات السابقة .

وقد حاول الألمان طوال الأشهر التالية حتى ١١ يوليو

اقتحام مواقع الفرنسيين . وبرغم خسائرهم الشديدة لم يمكنهم سوى التقدم فى القطاع الشمالى من الدفاعات الفرنسية لمسافة تتراوح بين أربعة وخمسة أميال ، وفى النهاية اضطروا لإيقاف الهجوم نظراً لخسائرهم الشـــديدة ويأسهم من اجتياح منطقة فردون الدفاعيـة .

نتائج الهجوم على فردون :

كان لفشل الهجوم الألمانى ضد فردون نتائج بارزة الأثر على سير العمليات فى الميدان الغربى وأهمها ما يلى :

١ – رفع روح الفرنسيين المعنوية .

٢ – استنزاف معظم الاحتياطى الألمانى ، وبالتالى تعذر القيام بأى هجوم ألمانى كبير آخر قبل مضى وقت طويل .

٣ – أصبحت الفرصة سانحة للحلفاء لكى يقوموا بهجوم كبير ضد الألمان الذين استنزفوا معظم احتياطيهم .

٤ – أتيحت الفرصة لروسيا لتفيق من الهزائم التى أصابتهـا ، ولتستعيد بعض الشيء من مركزها .

٥ – انتقلت المبادأة مرة ثانية من الألمان إلى الحلفاء .

أسباب فشل الألمان فى فردون :

يرجع السبب الرئيسى لفشل الألمان فى معارك فردون إلى سوء تقدير فلكنهاين لمدى عزيمة الفرنسيين على الاستمرار فى القتال

إذ أنه اعتقد بعد انتهاء هجوم الحلفاء فى خريف عام ١٩١٥ بالفشل أن قوة الفرنسيين العسكرية قد أوشكت على الانهيار .

أما من الناحية الاستراتيجية فقد أخطأ فلكنهاين فى اختيار هدف هجومه إذ أنه انتخب فردون رغم علمه بقوة تحصيناتها وعمق دفاعاتها . بينما لم يكن لديه فى نفس الوقت من القوات الاحتياطية ما يضمن له التغلب على تلك الدفاعات القوية ، ثم استئناف القتال حتى تتم هزيمة الفرنسيين ، وكان نتيجة ذلك أن ألقى باحتياطيه جزءاً فجزءاً أمام دفاعات الفرنسيين التى ابتلعت كل هذه القوات دون أن يتتابها أى تصدع أو انهيار . ولو أنه بذل نفس المجهود ضد إحدى النقط الضعيفة فى الخط الدفاعى الفرنسى لربما أمكنه الحصول على نجاح عسكرى كبير .

الفصل السادس عشر

معارك السوم

خطة الحلفاء للهجوم عام ١٩١٦ :

فى أوائل عام ١٩١٦ وضع الحلفاء خطة للقيام بهجوم عام ضد الألمان فى كافة الميادين ، وذلك بأن يقوم الفرنسيون والإنجليز بهجوم فى الميدان الغربى ، وتقوم إيطاليا بهجوم فى نفس الوقت ضد النمسا ، بينما تقوم روسيا على قدر إمكانها بهجوم فى الجبهة الشرقية ، إلا أن قيام الألمان بهجومهم ضد فردون أخل بتحضيرات الحلفاء لهذا الهجوم ، وبالتالى توقفت كل الترتيبات الخاصة به .

وعقب انتهاء معركة فردون أخذ الحلفاء يفكرون مرة أخرى فى القيام بهجوم ضد الألمان ، إلا أن إنهاك قوى الفرنسيين فى معركة فردون جعل قواتهم التى كانت مخصصة للهجوم تتناقص من ٣٩ فرقة إلى ١٦ فرقة فقط ، بينما كانت القوات البريطانية قد ازدادت فى ذلك الوقت حتى بلغت ٧٠ فرقة . وعلى ذلك فقد استقر الرأى على أن يقوم الإنجليز بالعبء الأكبر فى الهجوم القادم ، على أن يعاونهم الفرنسيون بقدر الإمكان .

الغرض من الهجوم :

لم يحدد الحلفاء غرضا استراتيجياً واضحاً من هجومهم فى عام ١٩١٦ ، إذ نص الغرض الذى وضعه جوفر لهذا الهجوم على القيام بضغط مستمر ضد الألمان حتى تستنزف قواهم وتحطم مقدرتهم على القيام بأى هجوم آخر ، ولإجبارهم على تخفيف الضغط على حلفاء فرنسا فى الجبهات الأخرى .

ويتضح من الاطلاع على هذا الغرض أن الفشل المتكرر الذى منى به الحلفاء فى هجماتهم السابقة قد أثر على استراتيجيتهم بحيث جعلهم يحيدون عن الوضع الصحيح الذى يقضى بأن ترسم استراتيجية جميع الأعمال الحربية بحيث تؤدى فى النهاية إلى غرض واحد وهو الانتصار على العدو ، أما القيام بهجمات كبرى لمجرد الضغط على قوات العدو دون أن يكون هناك هدف تسعى إليه القوات المهاجمة بحيث تحقق به الهزيمة للأعداء فيعتبر إسرافا فى استخدام القوات المقاتلة دون أن يؤدى إلى أى نتيجة حاسمة .

خطة الهجوم :

وضع الحلفاء خطتهم على أساس القيام بهجوم على كلا جانبى نهر السوم بحيث تمتد مواجهته من آراس شمالا حتى نهر الأواز جنوبا ، وقد كان اختيار مواجهة الهجوم على هذا الشكل اختياراً غير موفق حيث أن جبهة الألمان فى تلك المنطقة لم تهاجم منذ عام ١٩١٤ ، ولذا تمكن الألمان خلال المدة الطويلة السابقة من تقوية

دفاعاتهم بها وتحصينها تحصيناً قوياً . وقد أنشأوا فيها ملاجئ عميقة لوقاية الجنود من قنابل المدفعية ، كما أنشأوا عدداً كبيراً من الدشم القوية المسلحة بمدافع الماكينة ، وكانت دفاعات الميدان بصفة عامة فى ذلك القطاع آية من آيات الإبداع فى هندسة الميدان .

وعلاوة على كل ذلك فقد كانت المواقع الألمانية على أرض مرتفعة تشرف وتسيطر على جميع الأراضى الواقعة أمامها ، وقد وضعت مدافع الماكينة بحيث تغطى جميع طرق الاقتراب المحتملة .

وصف الهجوم :

ابتدأ الهجوم يوم أول يوليو وقد وجهت العمليات الرئيسية ضد مواقع الألمان شمال نهر السوم ، إلا أن الإنجليز قوبلوا بمقاومة شديدة وتكبدوا خسائر كبيرة دون أن يصلوا إلى أى نتيجة تذكر .

أما جنوب النهر فقد قامت ٥ فرق فرنسية بالهجوم ولم تلق مقاومة عنيفة من الألمان نظراً لأنهم وجهوا كل احتياطيهم تجاه الهجوم الرئيسى شمال النهر ، وقد تمكن الفرنسيون من احتلال خط الخنادق الألمانى الأمامى ، إلا أنهم لم يتمكنوا من مواصلة التقدم نظراً لقلة القوات المهاجمة ، ولكى لا يعرضوا جناحهم الأيسر بعد أن توقف الهجوم شمال النهر .

وقد استأنف الإنجليز هجماتهم بشدة عقب ذلك شمال النهر حتى تمكنوا من احتلال خط الخنادق الأمامى للألمان يوم ١٧ يوليو .

وفى ٢٠ يوليو استأنفوا الهجوم بواسطة ١٧ فرقة بغرض

الاستيلاء على خط الخنادق الثانى إلا أن هذا الهجوم فشل بعد أن تكبدوا خسائر فادحة .

قام الحلفاء بعد ذلك بسلسلة من العمليات الهجومية استمرت حتى ١٠ سبتمبر ، وانتهت بالاستيلاء على خط الخنادق الثانى الألمانى ولم يبق أمامهم بعد ذلك سوى الخط الثالث الذى يقع على الميول الخلفية لمرتفعات خط تقسيم المياه بين نهرى السوم والسامبر ، وقد استمرت الهجمات ضد هذا الخط طوال شهرى سبتمبر وأكتوبر دون أى نتيجة ، وعزز الفرنسيون قواتهم فى هذا الهجوم بالجيش العاشر الذى شكل حديثاً وامتدت جبهة الهجوم ١٠ أميال نحو الجنوب . وأخيراً تمكنوا فى شهر نوفمبر من دفع الألمان ٣ أميال إلى الخلف ، إلا أنهم فشلوا فى استغلال نجاحهم لعدم توفر أى قوات إضافية ، وبسبب الهجمات المضادة العنيفة التى قام بها الألمان .

وقد استخدم الإنجليز الدبابة للمرة الأولى أثناء هذه الهجمات يوم ١٥ سبتمبر إلا أنهم لم يحرزوا نجاحا كبيراً باستخدامها نظراً لأنهم استخدموا ٦٠ دبابة فقط فى المعركة مع أنه كان لديهم ١٥٠ دبابة ، ولكنهم لم ينتظروا وصول باقى هذه الدبابات ، وكان نتيجة استخدام هذا العدد البسيط أن نجح الألمان فى اصطياد معظمه بمدفعيتهم فلم يتمكن من الوصول إلى الخطوط الألمانية الأمامية سوى ٧ دبابات فقط .

وقد انتهت معركة السوم فى أواخر نوفمبر بعد أن خسر فيها

الحلفاء نصف مليون جندى . فكانت بذلك أبشع معركة فى تاريخ الحروب حتى ذلك الوقت . وبالرغم من تلك الخسائر الفادحة فإن الحلفاء لم يحققوا من ورائها أى هدف استراتيجى ، بل إن الهدف المحدود الذى قاموا بالهجوم من أجله وهو استنزاف قوى الألمان لم يتحقق حيث أن خسائر الألمان كانت أقل بكثير من خسائرهم .

أسباب الفشل فى معارك السوم :

يرجع فشل الحلفاء فى معارك السوم إلى أسباب عديدة على رأسها سوء اختيار جبهة الهجوم، فقد اختار جوفر لهجومه منطقة كان من المعروف أن الألمان قد حصنوا خطوطهم الدفاعية فيها طوال عامين كاملين ، وكانت مواقع الألمان تشرف على الأراضى التى أمامها وتسيطر على جميع طرق الاقتراب الممتدة إليها . ولذا تكبد الحلفاء خسائر فادحة جداً دون أن ينجحوا فى طرد الألمان نهائياً من مواقعهم ، والأدهى من ذلك أنه لم يكن هناك غرض استراتيجى واضح من الهجوم فى تلك المنطقة ، أما الغرض المحدود الذى قام من أجله جوفر بالهجوم وهو تحطيم قوى الألمان واستنزاف مجهودهم ، فقد فشل الحلفاء فى تحقيقه أيضاً .

ومما يؤكد سوء اختيار هذه المنطقة للهجوم أنه حتى لو نجح الحلفاء فى اختراق الخط الألمانى فيها فلن يؤدى هذا إلى انهيار الألمان وإيقاع الهزيمة بهم . إذ أن خطوط مواصلاتهم الحديدية الخلفية عقب انسحابهم من الخطوط الأمامية كانت على مسافة

بعيدة فى الخلف مما يجعلها آمنة من السقوط فى أيدى الحلفاء ، وعلى هذا فسيتيسر لهم الانسحاب ببطء والوقوف فى أول فرصة طالما أن خطوط مواصلاتهم سليمة ، أما سقوط خط مواصلاتهم الأمامى الذى كان يمتد خلف الخطوط الأمامية مباشرة فلم يكن ليؤثر عليهم تأثيراً خطيراً طالما أنه توجد مواصلات تبادلية أخرى فى الخلف .

وبالرغم من أن الحلفاء قد حشدوا لهجوم السوم قوات ضخمة إلا أنهم لم يركزوها للهجوم على مواجهات محدودة ، بل وزعوها على مواجهة واسعة مما أضاع ميزة الحشد ، كما أدى هذا إلى عدم توفر أى قوات احتياطية فى متناول اليد لاستغلال النجاح بالسرعة اللازمة .

ومما ساعد الألمان على صد هجوم الحلفاء حسن استخدامهم لمدفعيتهم وتخصيص واجبات نيران دفاعية لها على طول المواجهة ، بينما كانت مشاة الحلفاء وخاصة الإنجليز تتقدم فى صفوف متراصة كثيفة، مما سبب تكبيدها أفدح الخسائر ، وعرضها للإبادة فى كثير من الأحيان قبل أن تتمكن من الوصول إلى الخطوط الألمانية الأمامية[1] .

---

(١) بلغت كثافة مشاة الإنجليز فى تلك المعارك عسكريا لكل ياردة ، بينما كانت مشاة الفرنسيين منتشرة نوعا نظرا للدرس الذى تلقته فى معارك فردون بضرورة الانتشار .

وقد كانت سيطرة قيادات التشكيلات واللواءات شبه معدومة أثناء الهجوم ، إذ كانت الرئاسات بكامل أفرادها فى الخلف دون أن تكون لديها أى معلومات عن تطورات الهجوم . ونتج عن ذلك بقاء هذه الرئاسات بدون عمل تقريبا طوال فترات الاقتحام ، وبالتالى فقدها السيطرة على وحداتها بدرجة خطيرة .

وقد فقد الحلفاء فرصــــة سانحة للنجاح ، عندما فكروا فى استخدام الدبابات للمرة الأولى . إذ أنهم أهملوا العامل الآساسى الواجب مراعاته عند استخدام سلاح جديد ، وهو الاستفادة من المفاجأة والذهول الذى يحدث للعدو نتيجة استخدامه . وبدلا من أن يستخدموا أكبر حشد ممكن من هذا السلاح الجديد ، دفعوا للمركة بعدد محدود من الدبابات، فكانت نتيجة ذلك نجاح الألمان فى الصمود لهذه المفاجأة واصطياد هذه الدبابات بمدفعيتهم ، وبالتالى ضاع الأثر المنشود من استخدامها .

تغيير القيادة الألمـانية :

حدث أثناء المرحلة الأخيرة من معارك السوم أن استدعى القيصر كلا من لودندرف وهندنبرج من الميدان الشرقى لاستشارتهما فى الموقف بالميدان الغربى فاستقال فلكنهاين احتجاجا على ذلك . وقد قبل القيصر استقالته وعين هندنبرج خلفاً له ومعه لودندرف .

الفصل السابع عشر

تأثير العمليات الجوية والبحرية عام ١٩١٦

العمليات الجوية :

لم تكن صناعة الطائرات قد تطورت حتى عام ١٩١٦ تطوراً يسمح باستخدامها على نطاق واسع . كما أن طبيعة الطائرات ودرجة كفاءة الطيارين لم تكن لتسمح باستخدامهم لتقديم معاونة مباشرة سريعة للقوات البرية ، ولذلك اقتصر استخدام الطائرات لدى كلا الطرفين المتحاربين فى عام ١٩١٥ على عمليات الاستطلاع بأعداد بسيطة من الطائرات . وفى ديسمبر ١٩١٥ قام سرب إنجليزى بأول غارة جوية منظمة استخدمت فيها الطائرات لضرب هدفها بالقنابل شديدة الانفجار ، وقد وجهت هذه الغارة ضد ككسهافن ونتج عنها خسائر كبيرة فى السفن الألمانية .

وفى عام ١٩١٦ ازداد استخدام الطائرات بواسطة الحلفاء والألمان على السواء ، واستمر نشاطها طوال ذلك العام مقتصراً على الأغراض التالية :

١ — عمليات الاستطلاع الجوى .

٢ — القيام بغارات ضد الأهداف الهامة بواسطة القنابل شديدة الانفجار .

٣ — العمل كنقط ملاحظة جوية للمدفعية .

٤ — مقاتلة الطائرات المعادية .

٥ — القيام بغارات ليلية ضد المدن الإنجليزية بواسطة مناطيد زبلن ؛ وانتهى عام ١٩١٦ دون أن يتوصل الطرفان إلى وسيلة لاستخدام الطائرات للمعاونة المباشرة للقوات الأرضية[1].

العمليات البحرية :

تنفيذا للاستراتيجية الألمانية التى تسعى لإخراج إنجلترا من الحرب قامت البحرية الألمانية بنشاط كبير ضد سفن الأسطول البريطانى والسفن التجارية التى تنقل الإمدادات والاحتياجات الأخرى إلى إنجلترا وفرنسا .

وفى يناير ١٩١٦ قامت معركة بحرية كبيرة بين الأسطولين البريطانى والألمانى فى بحر الشمال تجاه شاطئ دوجر ، وقد انتهت المعركة بإصابة الأسطول الألمانى بخسائر فادحة . وعلى أثر ذلك وجه الألمان عنايتهم لصناعة الغواصات ، وبدأت حينئذ حرب غواصات لاهوادة فيها ضد السفن المتحالفة مما سبب كثيراً من الخسائر بها ، وجعل الحلفاء يشعرون ببعض القلق على خطوط مواصلاتهم البحرية التى كانت تنقل لهم الإمدادات من مستعمراتهم ، والمؤن والذخائر من الولايات المتحدة التى بدأت تلعب دوراً هاماً فى تموين الحلفاء برغم أنها كانت على الحياد حتى ذلك الوقت .

(١) استمرت المعاونة الجوية على نفس هذا النمط حتى نهاية الحرب العالمية الأولى

الباب السادس

الفصل الثامن عشر

الموقف فى أوائل عام ١٩١٧

الموقف من وجهة نظر الحلفاء :

انتهى عام ١٩١٦ بخيبة أمل عظيمة للحلفاء إذ فشلت كل هجماتهم ، وتضعضعت قوى كل من الجيش الفرنسى والجيش الروسى بدرجة خطيرة نتيجة لمعارك الإبادة التى شنها الحلفاء دون أن تؤدى إلى أى نتيجة تستحق الذكر ، كما أن القوات البريطانية أصيبت بخسائر فادحة فى معارك السوم .

وعلاوة على ذلك فقد اجتاح الألمان رومانيا فى نوفمبر عام ١٩١٦ وبذلك حصلوا على مواردها من البترول ، كما أن المواجهة التى أصبحت القوات الروسية مسئولة عنها زادت بمقدار ٢٠٠ ميل ، وفى نفس هذا الوقت بدأت الإشاعات تنتشر عن احتمال قيام ثورة داخلية فى روسيا .

وكان النجاح الوحيد الذى أصابه الحلفاء فى تلك الفترة هو

الاستيلاء على بغداد . إلا أن هذا النصر لم يكن ذا تأثير على نتيجة القتال العامة بالميدان الغربى .

وقد نتج عن تدهور موقف الحلفاء وما عانوه من خسائر فادحة أن تأثرت الروح المعنوية وخاصة لدى الشعب الفرنسى ، الذى مل معارك الإبادة التى اتبعها جوفر دون فائدة ، ولذلك استبدل جوفر بالجنرال نيفل(١) الذى أمل الجميع فى أن يتخذ استراتيجية جديدة تقوم على أسس أخرى خلاف تلك التى سار عليها جوفر .

وفى ديسمبر ١٩١٦ عين لويد جورج رئيساً للوزارة البريطانية وكانت سياسته تنص على ضرورة تحويل الحرب الثابتة الدائرة فى الخنادق إلى حرب أكثر نشاطا بحيث تؤدى إلى نتائج حاسمة .

وكان لدى الحلفاء فى ذلك الوقت التفوق العددى فى الميدان الغربى برغم الخسائر الهائلة التى تكبدوها فى المعارك السابقة ، إذ كان لديهم ١٩٠ فرقة مقابل ١٥٤ فرقة ألمانية ، إلا أن الموقف تغير فى مارس نظراً لقيام الثورة الروسية مما أتاح لألمانيا سحب جزء كبير من قواتها من الميدان الشرقى إلى الميدان الغربى .

الموقف من وجهة نظر الألمان :

بالرغم من فشل جميع الهجمات المتحالفة عام ١٩١٦ واحتفاظ

(١) اكتسب الجنرال نيفل شهرة كبيرة أثناء عمله تحت قيادة بيتان فى الدفاع عن فردون ، وقد عين بعد ذلك قائدا لمجموعة جيوش ، ثم خلفا لجوفر رغم أنه كان أحدث من معظم قادة مجموعات الجيوش فى فرنسا .

الألمان بخطوطهم الدفاعية . إلا أن لودندرف كان يعلم أن التفوق العددى ليس فى جانبه . وأن الحلفاء سيواصلون إمداد قواتهم من المستعمرات حتى يتيسر لهم القيام بهجمات أخرى حاسمة ، لذلك كان من الضرورى أن يبذل كل جهده لمنع الحلفاء من الاستعداد لأى هجمات جديدة قبل أن يحسم الموقف بصفة نهائية فى الميادين الأخرى ، ويكوّن الاحتياطى اللازم لاستعادة المبادأة فى الميدان الغربى .

لذلك وضع الألمان استراتيجيتهم فى عام ١٩١٧ على أساس اتخاذ موقف الدفاع فى الميدان الغربى ، مع العمل بكل الوسائل الممكنة على نقل التفوق العددى لجانبهم حتى يتمكنوا من الانتقال مرة أخرى لموقف الهجوم .

وتنفيذاً لقرار هذه الاستراتيجية قرر لودندرف اتباع مايلى:

١ — مواصلة حرب الغواصات بكل شدة وعنف لمنع وصول أى إمدادات جديدة للحلفاء ، وكان يأمل أن يؤدى ذلك إلى عدم إتاحة الفرصة للحلفاء للقيام بأى هجوم قبل منتصف عام ١٩١٧ على الأقل ، وقد وجه الاهتمام بصفة خاصة إلى منع وصول المعدات والذخائر الأمريكية إلى فرنسا .

٢ — العمل بسرعة على تجهيز خط دفاعى يمتد من جنوب آراس بثلاثة أميال حتى جنوب لافير حتى يتمكن من سحب قواته الموجودة فى النتوء الممتد من ريمز إلى نويون إلى لينز ، وبذلك يقصر الخط الدفاعى الألمانى ويتيسر له بذلك ما يلى :

١ — تكوين احتياطى قوى .

٢ — إعادة تنظيم قواته .

٣ — إعطاء فرصة لتدريب وراحة الجنود وإعادة تسليحهم .

٤ — يساعده هذا على الدفاع بأقل عدد ممكن من القوات ، وبالتالى يقل تعرض جنوده للخسائر .

٥ — إزالة هذا النتوء الذى كان معرضاً لهجوم الحلفاء من عدة اتجاهات وتنسيق الخط الدفاعى الألمانى بحيث يمكن لجميع أجزائه التعاون أثناء العمليات .

خط سجفريد

لهذه الأسباب شرع الألمان فى إقامة الخط الدفاعى المذكور وقد تم إنشاؤه على وجه السرعة . وأطلق عليه الألمان اسم « خط سيجفريد » بينما سماه الحلفاء « خط هندنبرج » .

وقد كان الخط الجديد آية فى المناعة ، إذ أنشئت دفاعاته بحيث تقى من خطر القنابل . وتسيطر على أى هجوم مواجه يقوم به الحلفاء ، وقد وزعت دشم مدافع الماكينة المصنوعة من الخرسانة بحيث تتشابك نيرانها أمام المواقع الدفاعية ، كما انتشرت على طول المواجهة دشم قوية مسلحة بهاونات عيار ٩ بوصة . وأمام كل هذا أقيمت سياجات كثيفة من الأسلاك الشائكة والموانع وقد جهز سرداب طويل على امتداد الخط وعلى عمق ٤٠ قدما تحت سطح الأرض ليقضى به الجنود وقت راحتهم ، وجهزت مخارج له إلى

الخلف بفواصل ٣٠ ياردة بين كل مخرج والآخر .

وبمجرد إتمام الخط شرع الألمان ينسحبون إليه من النتوء ليلة ١٢ / ١٣ مارس بعد أن دمروا كل شيء في طريق انسحابهم فنسفوا الطرق والكباري . واجتثوا الأشجار وأبادوا الزراعات ولوثوا الآبار ، وبثوا الشراك والمتفجرات في كل مكان .

وكان من العسير على قوات الحلفاء أن تتقدم خلفهم أو تتدخل في انسحابهم لسببين :

١ — الإنهاك الشديد الذي كانت عليه بعد معارك السوم .

٢ — صعوبة التقدم في أرض النتوء بعد التخريب الذي أحدثه الألمان في طرقها .

ولذلك لم يتمكن الحلفاء من الاتصال بالخط الجديد إلا في ٥ إبريل ١٩١٧

الفصل التاسع عشر

هجوم الحلفاء فى ربيع ١٩١٧

خطة الحلفاء لهجوم الربيع

كان نيفل قد وضع خطة للقيام بهجوم كبير فى ربيع عام ١٩١٧ وكانت خطة هذا الهجوم تقضى بأن يقوم الإنجليز بهجوم مزدوج الأول عند آراس والثانى جنوب نهر السوم تجاه روى بقصد جذب الاحتياطى الألمانى إلى تلك المناطق ، ثم يقوم الفرنسيون بالهجوم الرئيسى شرقى وغربى ريمز لاختراق الخط الألمانى والتقدم شمالا لتهديد خط انسحاب جميع القوات الألمانية الموجودة من ريمز حتى البحر .

إلا أن انسحاب الألمان إلى سيجفريد أربك خطة نيفل بسبب تحريك جزء من القوات المخصصة للهجوم لتعقب الألمان واحتلال النتوء الذى انسحبوا منه ، ولتعذر القيام بالهجوم الإنجليزى تجاه روى نظرا لانسحاب الألمان من تلك المنطقة وتدميرهم جميع الطرق الممتدة منها إلى الخط الألمانى الجديد .

لهذه الأسباب تأخر هجوم الحلفاء . واضطر نيفل إلى تعديل

خطته بحيث جعلها تقتصر على هجوم الإنجليز عند آراس . والفرنسيين عند ريمز . وقد تقرر أن يقوم الجيش الثالث الإنجليزى[١] الذى وصل حديثا إلى الجبهة بالهجوم الرئيسى بينما يعاونه لجيشان الأول والخامس على الجانبين ، أما فى جبهة الهجوم الفرنسى فقد أعد نيفل قوة احتياطية كبيرة للنفوذ من الثغرة بمجرد فتحها .

وقد اتخذ نيفل ترتيبات دقيقة لإخفاء اتجاه وموعد الهجوم ، كما قرر أن يمهد للعمليات بضرب المدفعية لمدة قصيرة حتى لا يفقد عامل المفاجأة بسبب تمهيد المدفعية كما حدث فى كثير من المعارك السابقة ، على أن يستعيض عن طول مدة التمهيد بزيادة كثافة نيران المدفعية إلى درجة كبيرة جداً .

وبرغم كل هذه الترتيبات فقد أمكن اللألمان أن يعرفوا اتجاه الهجوم الرئيسى حيث كانت مواقعهم الموجودة على ضفة نهر الإين الشمالية مرتفعة وتشرف على جميع الأراضى الممتدة أمامها وبذلك أمكنهم أن يرصدوا تحركات القوات الفرنسية ويحددوا مواقع المدافع وأماكن القوات الاحتياطية ، كما أمكنهم أن يعرفوا موعد الهجوم من إحدى الوثائق التى عثروا عليها مع أحد الأسرى الفرنسيين .

---

(١) كان هذا الجيش تحت قيادة الجنرال اللنبي الذى عين بعد ذلك قائدا للقوات البريطانية فى فلسطين .

وصف الهجوم الإنجليزى عند آراس :

ابتدأ الهجوم الإنجليزى عند آراس يوم ٩ إبريل ، وقد تمكن الجيش الثالث البريطانى من شق طريقه خلال خطوط الخنادق الألمانية حتى وصل إلى فيمى ردج واحتلها ، وقد حاول بعد ذلك أن يوسع نطاق هجومه بمعاونة الجيشان الأول والخامس إلا أن جميع الهجمات التى شنت بعدئذ فشلت مما اضطر اللنبى إلى إيقاف العمليات يوم ١٤ إبريل بعد أن تكبد حوالى ١٣٠ ألف من الخسائر .

وبرغم توقف الهجوم إلا أن ضغط الإنجليز استمر فى تلك المنطقة لمعاونة الهجوم الفرنسى الذى سيبدأ يوم ١٦ إبريل . ولكن جميع هذه العمليات لم تحقق الغرض المطلوب منها إذ لم تجذب احتياطى الألمان إلى تلك المنطقة نظراً لاكتشاف الألمان لموعدو اتجاه الهجوم الفرنسى الرئيسى .

وصف الهجوم الفرنسى :

بدأ الهجوم الفرنسى يوم ١٦ إبريل بتمهيد شديد جداً من المدفعية استمر لمدة قصيرة ، ثم اقتحم الفرنسيون مواقع الألمان شمال نهر الإين ، وبعد معارك عنيفة استمرت حتى يوم ٢٠ إبريل تمكنوا من احتلال معظم الخط الألمانى الأول ، ووطدوا أقدامهم شمال النهر فى منطقة شيمان دى دام .

وقد حاول نيفل استغلال هذا النجاح وقذف بقوات كبيرة فى المعركة إلا أنه عجز تماما عن اختراق الخطوط الألمانية التالية

نظراً لأن الألمان حشدوا معظم احتياطيهم فى تلك المنطقة بعد أن اكتشفوا أن الهجوم سيوجه إليها . وقد انتهى الهجوم بالفشل وتكبدت القوات الفرنسية خسائر كبيرة جداً .

نتيجة هجوم الربيع :

أثبت هجوم الربيع مرة أخرى أن المشاة عاجزة عن اختراق الخطوط الدفاعية المحصنة برغم التحضيرات الدقيقة للهجوم ، والتمهيد الشديد بالمدفعية ، والتفوق الساحق فى القوات ، إذ أنه لا توجد لديها وسائل تعاونها على إسكات مدافع ماكينة العدو فى الفترة الحرجة التى تعقب توقف المدفعية عن الضرب عند اقتراب المشاة من أغراضها ، وكان عجز المشاة فى تلك المسافات القصيرة التى يتحتم عليها اجتيازها فى المراحل الأخيرة من الاقتحام دون معاونة من المدفعية سبباً فى تعرضها للإبادة بواسطة مدافع الماكينة الألمانية .

وقد أمكن فى بعض الأحيان اجتياز هذه المسافات واختراق الخط الدفاعى نظير تضحيات هائلة جداً فى الأرواح ، ولكن النتائج النهائية للهجوم باءت بالفشل لعجز الفرسان عن النفوذ من الثغرات والقيام بالمطاردة نظراً لتعرضها الشديد للنيران كما سبق إيضاحه فى أحد الفصول السابقة .

وقد أدى تكرار الفشل فى الهجوم والخسائر الفادحة التى تكبدها الفرنسيون فى تلك المعارك دون إحراز أى نتائج تستحق

الذكر ، إلى تدهور الروح المعنوية عند الجنود . إذ كان هؤلاء الجنود يظنون أن نيفل سيتبع أسلوبا جديدا فى إدارة القتال بحيث يتحاشى تكرار معارك الإبادة التى استمر جوفر فى اتباعها ثلاثة أعوام كاملة ، إلا أن هجوم الربيع عام ١٩١٧ ضاع بآمالهم ، ولذلك عزل نيفل وعين بيتان قائداً عاما بدلا منه فى ١٥ مايو كما عين فوش رئيساً لهيئة أركان حرب القوات الفرنسية .

وقد شرع بيتان على الفور فى العمل على رفع روح قواته المعنوية ، وأخذ يطوف بالخنادق لبث الطمأنينة فى نفوس الجنود ، وإعادة الثقة إليهم ، كما أمر باتخاذ الترتيبات اللازمة لتحسين معسكرات الراحة وإعطاء الجنود قسطاً من الإجازات ، وبذلك تحسنت الحالة العامة للقوات ، وارتفعت روح الجنود المعنوية مرة أخرى ، وعم الاطمئنان والثقة محل الذعر والتذمر .

دخول أمريكا الحرب :

كانت الولايات المتحدة تزود الحلفاء بالمعدات والذخائر منذ إبتداء الحرب ، إلا أنها لم تعلن الحرب رسمياً على الألمان ، إذ فضلت أن تقف على الحياد حتى لا تقحم نفسها فى المشاكل الأوربية ، إلا أن حرب الغواصات التى شنتها ألمانيا سببت لها بعض الخسائر والأضرار فى السفن والأرواح ، وعلاوة على ذلك فقد بذل الإنجليز والفرنسيون مجهودات سياسية جبارة حتى أقنعوا الأمريكيين بضرورة دخول الحرب فى جانبهم .

وفى يوم ٦ إبريل عام ١٩١٧ أعلنت الولايات المتحدة الحرب ضد ألمانيا وحلفائها . وكان العالم بأجمعه يومئذ يدرك مدى تفوق الإنتاج الأمريكى . إلا أن تنظيم هـذا الإنتاج وتوجيهه لناحية الحرب ، كان فى حاجة لبعض الوقت ، كما أن تعبئة القوات الأمريكية وتدريبها وإعدادها ثم إرسالها إلى أوربا لم يكن من السهولة بمكان .

ولذلك لم يكن من المنتظر أن يؤدى دخول الولايات المتحدة الحرب إلى انقلاب سريع فى نتائج العمليات ، بل رتب كلا الفريقين أموره على أساس أن المساعدة الأمريكية للحلفاء لن تأتى بثمرتها إلا بعد وقت طويل .

الفصل العشرون

عمليات الفلاندرز

الغرض من عمليات الفلاندرز :

بعد انتهاء هجوم الربيع فكر الحلفاء فى ضرورة نقل جبهة القتال إلى منطقة أخرى خلاف، التى اعتادوا شن الهجمات عليها ، وبذلك قد يحرزون المفاجأة ، كما أنهم قد يجدون الخط الدفاعى الألمانى أقل قوة منه فى الجبهات التى قاتلوا فيها من قبل ، والتى عمد الألمان إلى زيادتها مناعة وقوة عقب كل هجوم .

وقد وجد الحلفاء أن أفضل منطقة يشن فيها هجومهم المقبل هى منطقة سهل الفلاندرز ، إذ أن النجاح فى تلك المنطقة يؤدى إلى ساحل باجيكا الشمالى ، وبذلك يتسنى الاستيلاء على الموانئ التى استخدمها الألمان كقواعد للغواصات ، بعد أن عانى الحلفاء مصاعب بالغة وخسائر عظيمة جداً فى سفنهم وتموينهم بسبب تلك الغواصات . أما إذا لم يتيسر النجاح فى هذا الهجوم بالدرجة التى يأمل فيها الحلفاء ، فسيؤدى القتال فى الفلاندرز إلى سحب الاحتياطى الألمانى إلى أقصى الشمال لخوف الألمان على جناحهم الأيمن من التطويق ، وبذلك يمكن استنزاف جزء كبير من قواتهم ،

ودفع التهديد الذى يواجه القوات الفرنسية التى كانت حتى ذلك الوقت لم تسترد مقدرتها الأصلية على القتال بسبب ما أصابها من خسائر فى الأرواح والمعدات .

عملية مسين :

كان الألمان يحتلون سلسلة من التباب المرتفعة فى منطقة مسين بالفلاندرز ، وكان فى استطاعتهم أن يراقبوا من تلك المرتفعات خنادق البريطانيين وبطارياتهم ، ثم يستعينوا بمدفعيتهم الموجودة تجاه إيبر فى ضرب المواقع البريطانية وإنزال خسائر مستمرة بها ، لذلك رأى الجنرال هيج قائد القوات البريطانية ضرورة الاستيلاء على تلك المرتفعات قبل القيام بأى هجوم فى منطقة الفلاندرز حتى يؤمن هجومه المقبل ويكتسب فى نفس الوقت أرضاً جيدة لملاحظة حركات الألمان ومواقعهم .

وقد حشد هيج ٩ فرق للهجوم على هذه التباب كما حشد ٣ فرق أخرى خلفها فى الاحتياطى ، وقرر أن تقوم المدفعية بتمهيد شديد للعملية بحيث يستمر ٧ أيام متوالية .

وفى يوم ٧ يونية ابتدأ الهجوم ونجح الإنجليز فى طرد الألمان من هذه المرتفعات والاستيلاء عليها ، وكان الفضل فى ذلك يرجع إلى التفوق الساحق الإنجليزى فى القوات ، وإلى التنسيق الدقيق لخطة النيران .

معركة إيبر الثالثة :

وجه الإنجليز هجومهم الرئيسى فى عمليات الفلاندرز إلى منطقة المرتفعات الممتدة شرق إيبر . وقد ابتدأ الهجوم يوم ٢٢ يولية بتمهيد شديد من المدفعية اشترك فيه ٢٣٠٠ مدفع ، واستمر ضرب المدفعية مدة ١٠ أيام كاملة ، وفى يوم ٣١ يولية ابتدأ هجوم المشاة بمعاونة الدبابات ، إلا أن الألمان تمكنوا من صده بسهولة نظرا لأن الدبابات لم يمكنها التقدم بسبب غرسها فى الأوحال .

وقد تكررت الهجمات البريطانية بعد ذلك فى ١٦ أغسطس و٢٠ سبتمبر وأمكن البريطانيون الاستيلاء على التل الرئيسى شرق إيبر ، إلا أن جميع المحاولات التى بذلت بعد ذلك لاختراق الخط الألمانى باءت بالفشل بسبب الهجمات المضادة الألمانية العنيفة ، ولم يجن الإنجليز منها سوى الخسائر المتزايدة يوما بعد يوم ، وقد تعذر استخدام الدبابات بصورة مؤثرة نظراً لغزارة الأمطار وتحول معظم الأراضى إلى أوحال كثيفة تغوص فيها الدبابات ، مما دعا البعض إلى تسمية معركة إيبر الثالثة بحمام الأوحال والدماء .

نتيجة الهجوم فى إيبر الثالثة

لم يؤد الهجوم فى إيبر الثالثة إلى أى نتيجة استراتيجية . إذ فشل الإنجليز فى جذب الاحتياطى الألمانى نحو الشمال ، كما أنهم لم يتمكنوا من استنزاف قوى الألمان نظراً لاعتصام الأخيرين

بخنادقهم ، بل بالعكس استنزف هيج قواته وبدد احتياطيه شيئاً فشيئاً فى معركة فاشلة .

ومما يؤخذ على القيادة البريطانية أنها أهملت تقدير عامل الأحوال الجوية فى تلك المعركة ، إذ قامت بها فى وقت تهطل فيه الأمطار بصفة مستمرة وتتحول الأرض فيه إلى مستنقعات من الأوحال وبرك متسعة من المياه التى يتعذر على الدبابات والحملات الميكانيكية السير عليها .

وقد نتج عن سوء اختيار الوقت المناسب للعمليات ، أن هيج لم يجد لديه القوات الاحتياطية التى تساعده على النجاح عندما جفت الأرض فى شهر نوفمبر وتيسر استخدام الدبابات ، إذ كان قد استنزف معظم احتياطيه وأنهك قواته بدرجة أصبح معها غير قادر على حشد عدد كبير منها للقيام بأى عمليات كبرى .

أما من الناحية الألمانية فبرغم خطورة الهجوم البريطانى ، والنجاح المبدئى الذى أحرزه الإنجليز فإن لودندرف لم يغير خططه الاستراتيجية بسبب هذا الهجوم ، بل صمم على عدم سحب أى قوات من الميدان الشرقى لتعزيز الجبهة الغربية ، نظراً لأنه كان قائماً فى ذلك الوقت بهجومه النهائى الحاسم ضد القوات الروسية ، وقد تمكن القائد الألمانى بفضل حسن تقديره وبعد نظره من كسب المعركة دون أن يغير من أوضاع قواته أو يؤثر على الخطة الاستراتيجية الألمانية العامة .

الفصل الحادى والعشرون

معركة كمبراى

الغرض من المعركة

كان الموقف فى خريف عام ١٩١٧ كما يلى :

١ — قام الألمان بهجوم نهائى حاسم ضد القوات الروسية فى ١٩ يوليو سنة ١٩١٧ مستغلين فرصة الفوضى التى دبت فى تلك القوات بعد الثورة الروسية ، وقد نجحوا فى إنزال هزيمة كبرى بها وحطموا الأداة العسكرية الروسية تحطيما نهائياً ، وبذلك زالت روسيا كعنصر يهدد الألمان من الشرق ، وأصبح من الممكن لألمانيا أن تبدأ فى سحب قواتها تدريجياً من الميدان الشرقى للقيام بعمليات كبرى فى الميدان الغربى .

٢ — قام الألمان والنمسويون فى شهر سبتمبر بهجوم آخر ضد القوات الإيطالية ، وأنزلوا بها هى الأخرى هزيمة منكرة فقد فيها الإيطاليون ٦٠٠ ألف جندى ، وبذلك تضعضعت قوة إيطاليا العسكرية وأصبح من العسير عليها أن تؤثر تأثيراً فعالا على أى عمليات بعد ذلك .

٣ — لم تكن المساعدة الأمريكية قد ظهر تأثيرها بعد فى جبهة القتال لهذه الأسباب فكر الحلفاء فى القيام بهجوم آخر ضد الألمان

قبل أن يشتد ساعدهم بانتقال عدد كبير من القوات إليهم من جبهتى روسيا وإيطاليا .

ولما كانت القوات الفرنسية لا زالت مفككة ولم تستعد مقدرتها على القيام بأعمال تعرضية . لذلك ألقى عبء هذا الهجوم على الإنجليز الذين كانوا هم الآخرين لم يفيقوا بعد من نتائج معركة إيبر الثالثة .

وكان الغرض من هذا الهجوم فى مبدأ الأمر هو إنزال أكبر قسط من الخسائر فى القوات الألمانية واختبار دفاعات خط هندنبرج والعمل على تحطيم جزء منه ، على ألا يتورط الإنجليز فى الهجوم بدرجة تكبدهم خسائر كبيرة ، وذلك بسحب قواتهم فى الوقت المناسب إلى خطوطها الأصلية .

إلا أنه توفر عدد كبير من الدبابات لدى الإنجليز فى ذلك الوقت حملهم على تغيير غرضهم من الهجوم ، بأن جعلوا هدفهم اختراق الخط الألمانى . وكان القواد البريطانيون قد اقتنعوا بعد مشاهدة نتائج المعارك السابقة بأن استخدام الدبابات فى حشد كبير هو أفضل وسيلة لاختراق الخطوط الدفاعية المحصنة .

خطة الهجوم العامة

وضعت خطة الهجوم على أساس تقدم الدبابات بعد تمهيد قصير من المدفعية وفى أثرها المشاة ، وكان على الدبابات أن تفتح الثغرات

وتقضى على دشم مدافع الماكينة بينما تتقدم المشاة خلفها مباشرة لتطهر الأرض التى اجتازتها الدبابات . ولم تكن هناك أى مدفعية مضادة للدبابات قد اخترعت حتى ذلك الوقت ، بل كانت الوسيلة الوحيدة لمقاومتها هى بإطلاق مدافع الميدان العادية ضدها وهى وسيلة غير محققة النتائج . وعلى كل حال . فقد أمرت المشاة المتقدمة خلف الدبابات بأن تهاجم أطقم المدافع الألمانية التى تتصدى للدبابات أثناء تقدمها . وكان هذا فى الواقع أول أسلوب عملى لتعاون المشاة مع الدبابات .

وقد خصص هيج ٣٨١ دبابة للهجوم و ٦ فرق من المشاة وفرقتى فرسان وما يزيد عن ألف مدفع ،

وكانت الاعتبارات الأساسية التى بنيت عليها الخطة هى المفاجأة وخفة الحركة ، فأما المفاجأة فيحصل عليها بالهجوم عقب تمهيد قصير من المدفعية بحيث لا يتيسر لدى الألمان الوقت الكافى لنقل احتياطيهم تجاه جبهة الهجوم ، وأما خفة الحركة فتوفرها الدبابات بفضل مقدرتها على السير فى معظم أنواع الأراضى ، وقد ابتكرت طريقة جديدة لمساعدتها على اجتياز الخنادق والموانع وحفر القنابل والترع والقنوات ، وذلك بربط حزم من الأغصان فى مقدمة كل دبابة لإلقائها فى الفجوات التى تعترضها . وبذلك يتيسر المرور فوقها . وعلاوة على كل ذلك فقد كانت الأرض جافة لانتهاء فترة الأمطار الغزيرة ، وعلى ذلك فلم يكن هناك خوف من تعطل الدبابات فى الوحل كما حدث فى إيبر الثالثة .

وصف الهجوم :

ابتدأ الهجوم يوم ٢٠ نوفمبر ، وأمكن للإنجليز أن يحرزوا المفاجأة التامة . ولذلك نجح الهجوم نجاحاً باهراً فى ذلك اليوم وتمكن الإنجليز من اقتحام الخطوط الثلاثة الرئيسية فى المواقع الألمانية الدفاعية ، وتوغلوا لمسافة ٥ أميال على مواجهة قدرها ٦ أميال ، ولم يبق أمامهم فى نهاية النهار سوى خط خنادق واحد غير تام الإنشاء والتجهيز ، وخلف هذا الخط لم تكن هناك أى دفاعات على الإطلاق ، وبرغم ذلك فقد توقف الهجوم نظراً للارهاق الشديد الذى أصاب رجال الدبابات ولعجز المشاة والفرسان عن التقدم بدون معاونة الدبابات بعد أن توقفت .

وفى يوم ٢١ نوفمبر جدد الإنجليز هجماتهم إلا أنهم لم يحرزوا أى تقدم آخر ، حيث كان الألمان قد أحضروا احتياطيهم وعززوا به الجبهة ، واستمرت المحاولات الإنجليزية لاختراق الخط الألمانى حتى يوم ٢٩ نوفمبر دون أى فائدة ، ولم يكن لدى الإنجليز أى احتياطى جديد من الدبابات أو المشاة بحيث يمكن القيام بعمل حاسم آخر .

وفى ٣٠ نوفمبر كان الألمان قد حشدوا قوات احتياطية كبيرة ، وقاموا بهجوم مضاد عنيف ضد النتـــوء البريطانى من الشمال والجنوب ، واستخدموا الغازات السامة بكثرة ، كما استخدموا ستارات الدخان التى أطلقتها المدفعية لتعمية القوات الإنجليزية ،

وقد فوجىء الإنجليز بهذا الهجوم إذ لم يتصوروا أن فى إمكان الألمان حشد مثل هذه القوات الكبيرة بهذه السرعة . ونجح الألمان فى اختراق الخط الإنجليزى الجديد وجزء من الخط القديم ، ولذا اضطر الإنجليز لسحب جميع قواتهم من باقى أجزاء النتوء ، وفقدوا بذلك جميع الأراضى التى اكتسبوها .

أسباب فشل معركة كامبراى :

ترجع الأسباب الرئيسية لفشل معركة كامبراى إلى أن الإنجليز استخدموا جميع دباباتهم واحتياطيهم منذ اللحظة الأولى للمعركة ، وقد تمكنوا فعلا من إحراز نجاح باهر فى المرحلة الأولى ، إلا أن عدم وجود احتياطى لديهم جعل خطاً ناقصاً من الخنادق الألمانية يوقف جميع القوات البريطانية المتقدمة ، وبذلك تيسر للألمان إحضار احتياطيهم وتعزيز الجبهة به فى الوقت المناسب .

ومن سوء حظ الحلفاء فى تلك المعركة أنهم كانوا قد حركوا قبلها مباشرة جزءاً كبيراً من قواتهم لتعزيز الجبهة الإيطالية التى هزم فيها الإيطاليون ، ولو أنهم احتفظوا بتلك القوات واستخدموا جزءاً منها لمعاونة الإنجليز على مواصلة هجومهم يوم ٢١ نوفمبر لربما تغير الموقف ونجح الإنجليز فى اختراق الخط الألمانى اختراقا نهائياً .

ومن الأسباب الأخرى التى ساعدت على فشل الهجوم فى كامبراى ما يلى : —

١ — تحديد منطقة تقدم الدبابات بتحريكها بين قناتين على اعتقاد أن ذلك يحمى أجنابها ، بينما كان هذا فى الواقع سبباً فى تقييد حرية المناورة للدبابات وتعطيل تقدمها .

٢ — استخدام الدبابات على كل المواجهة بدلا من استخدامها فى الهجوم ضد نقط ذات أهمية تكتيكية خاصة ، وقد نتج عن ذلك إسراف فى استخدام الدبابات وبالتالى عدم إمكان الاحتفاظ باحتياطى منها ، كما أدى فى كثير من الأحيان إلى استخدام الدبابات فى مناطق لاتصلح لعملياتها .

٣ — عدم تقدير القيادة الإنجليزية لحدود الطاقة البشرية ومدى مقدرة أطقم الدبابات على العمل ، ولو أنها قدرت مدى الإرهاق الشديد الذى يصيب تلك الأطقم لعملت على الاحتفاظ باحتياطى من الدبابات لكى يستخدم فى الوقت المناسب للاحتفاظ بالقوة الدافعة للهجوم .

الدروس المستفادة من معركة كمبراى :

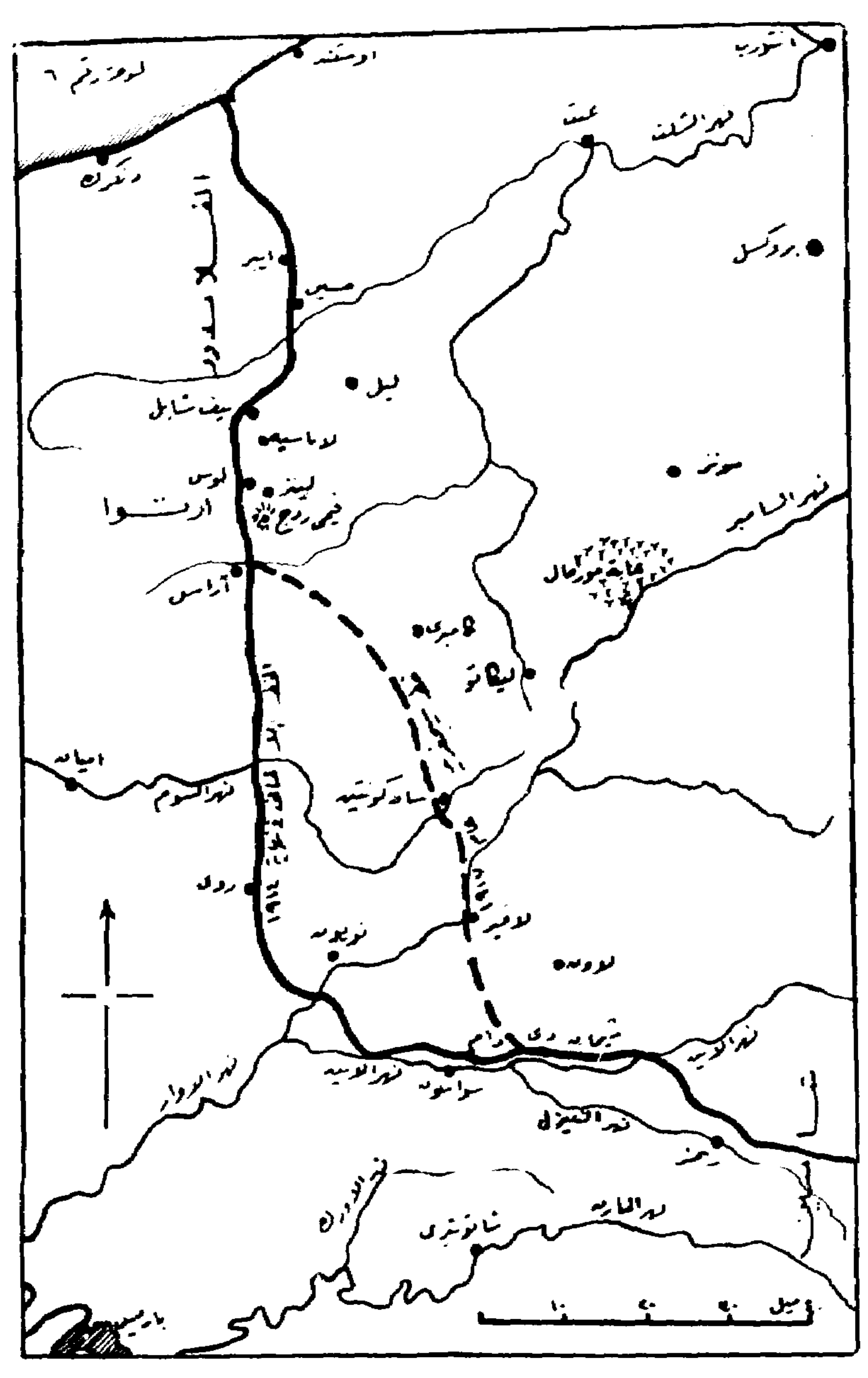
دلت معركة كامبراى دلالة واضحة على أن المفاجأة سلاح أشد فتكا من مئات آلاف القنابل التى كانت تطلق تمهيداً للهجوم ، وقد نجح كل من الإنجليز والألمان فى إحراز المفاجأة التكتيكية خلال المعركة ، وكان إحرازها سبباً مباشراً لنجاح الإنجليز فى المرحلة الأولى ، ونجاح الألمان فى المرحلة الأخيرة .

كما دلت المعركة على أهمية خفة الحركة ، إذ أمكن الإنجليز

بفضل خفة حركة دباباتهم أن يتقدموا خمسة أميال داخل الخط الألماني في يوم واحد ، وهو ما كانوا يعجزون عنه في أشهر عديدة من هجمات المشاة خلال السنوات السابقة . وفي نفس الوقت استغل الألمان خفة حركة قواتهم لحشد احتياطي كبير في وقت قصير ، وبذلك تمكنوا من مفاجأة الإنجليز بهجومهم المضاد يوم ٣١ نوفمبر

وكانت هذه المعركة بمثابة اختبار نهائي لتقدير مدى صلاحية الدبابات وتأثيرها على القتال ، وقد اجتازت الدبابات هذا الاختبار بتفوق عظيم ، ودلت المعركة على أن الدبابة هي الحل الوحيد لمشكلة استغلال النجاح ، وأنها السلاح الفعال ضد مدافع الماكينة ، وتعتبر هذه المعركة في الواقع نقطة تحول في تكتيكات الهجوم والدفاع ، إذ قضت على العقيدة السائدة باستحالة اختراق الخطوط الدفاعية العميقة التي تغمر نيران مدافع الماكينات ومدفعية الميدان مواجهتها ، وابتدأت الكفة الراجحة تميل منذ ذلك الحين إلى ناحية الهجوم .

وقد لعب مبدأ الحشد دوراً هاما في كامبراي إذ أن إهمال هذا المبدأ بواسطة الإنجليز أدى لفقدهم المعركة ، بينما نجح الألمان في حشد احتياطيهم بالسرعة اللازمة ، وبذلك انتقل التفوق العددي إلى جانبهم في المرحلة الأخيرة من القتال ، ولذلك نجحوا في هجومهم المضاد وأمكنهم استعادة الأراضي التي خسروها .



ميدان العمليات خلال عام ١٩١٥ ، ١٩١٦ ، ١٩١٧

الفصل الثانى والعشرون

الدروس المستفادة من عمليات عام ١٩١٧

كان عام ١٩١٧ مليئاً بالدروس والتجارب ، فقد جرب كلا الطرفين أنواعا جديدة من التكتيكات ، وطبق نظريات حديثة فى الاستراتيجية ، وشرع كل منهما يدرس أخطاء الماضى ويعمل على تلافيها ، ولعل تلك التجارب هى التى وضعت الأسس التى اتبعت فى عام ١٩١٨ ، وأدت إلى انتهاء الحرب بعد أن ظلت أربعة أعوام فى ركود تكتيكى تام . والآتى بعد أهم الدروس التى دلت عليها عمليات ذلك العام .

الانسحاب الألمانى إلى خط سيجفريد :

يعتبر الانسحاب الألمانى إلى خط سيجفريد مثلا رائعاً للاستراتيجية الصحيحة التى تسعى لكسب الحرب عن طريق تحطيم قوات العدو وكسر إرادته وتصميمه على القتال ، لا بالاحتفاظ بأراضى لا قيمة استراتيجية أو تكتيكية لها .

وقد دل هذا الانسحاب على بعد نظر لودندرف ، الذى نبذ كل العقائد التى كانت سائدة وقتئذ ، والتى تقضى بالتمسك بالأرض المكتسبة والعمل على زيادتها ، إذ قرر الانسحاب فى وقت لم يكن

فيه أى ضغط عليه ، وقد اكتسب بتنفيذ هذا الانسحاب المزايا الآتية :

١ — أصبح جزء كبير من القوات الألمانية فى خط أشد تحصينا من الخط الأصلى ، إذ تم إعداد هذا الخط دون ضغط أو تدخل من الحلفاء .

٢ — زال النتوء الألمانى الكبير الذى كان يستنزف جزءاً كبيراً من قواتهم ، وبذلك تيسر للودندرف تكوين احتياطى كبير

٣ — ساعده هذا الاحتياطى على مواجهة جميع هجمات الحلفاء التى شنت بعد ذلك ، كما ساعده على تنفيذ استراتيجيته فى الميادين الأخرى . إذ تمكن من القيام بالهجمات الكبرى التى يريدها تجاه روسيا وإيطاليا ، ولو أنه لم ينسحب إلى خط سيجفريد ولم يكون هذا الاحتياطى ، لاضطر إلى سحب قوات من الميدان الشرقى لمواجهة هجمات الحلفاء فى إيبر الثالثة وكامبراى ، ولتعذر عليه تنفيذ خططه الاستراتيجية التى وضعها للقضاء نهائيا على قوى روسيا وإيطاليا فى أسرع وقت ممكن ، حتى يمكنه التحول بأكبر قوة ممكنة ضد فرنسا وانجلترا قبل أن تتمكن الولايات المتحدة من حشد قواتها بشكل مؤثر فى الميدان الغربى .

٤ — أربك هذا الانسحاب خطط الحلفاء وقلبها رأساً على عقب وسبب تأخير هجوم الحلفاء فى ربيع عام ١٩١٧ .

٥ — أصبحت المواجهة التى تعمل عليها القوات الألمانية فى الميدان الغربى أقل مما كانت عليه ، وبذلك زادت مقدرة القوات الاحتياطية على الانتقال لأى جزء من الجبهة فى وقت قصير .

معارك الإبادة

دلت المعارك التى قام بها نيفل فى هجوم الربيع ، أن الاستراتيجية الموضوعة على أساس معارك الإبادة استراتيجية خاطئة ، وأن العبرة بالهجوم ليس مجرد الاشتباك مع العدو وتكبيده خسائر دون أن يكون من وراء الهجوم غرض استراتيجى تستطيع القوات تحقيقه بما لديها من وسائل ، إذ كانت هذه الهجمات تنتهى دائما بالفشل وبتكبيد المهاجمين خسائر أكثر من تلك التى يتكبدها المدافعون وكان هذا درساً بليغاً للقادة الذين عهدت إليهم أمور التحكم فى أرواح ملايين البشر ، إذ أوضح بجلاء أنه يجب تحديد غرض استراتيجى بحيث تعمل جميع القوى المتيسرة على تحقيقه ، كما يجب أن توجه سياسة العمليات بحيث تؤدى فى نهايتها إلى تحقيق هذا الغرض أو قطع جزء من طريق الوصول إليه ، وبذلك يمكن الاقتصاد فى القوى وتوجيهها جميعا نحو الغرض الأساسى الذى يمهد السبيل إلى كسب الحرب .

استخدام الدبابات

نجحت الدبابات نجاحا باهراً فى نهاية عام ١٩١٧ ، وقد أمكن

خلال المعارك العديدة التى خاضتها الدبابات خلال ذلك العام الوصول إلى القواعد الصحيحة التى يجب مراعاتها عند استخدام الدبابات وهى : —

١ — ضرورة استخدامها فى أكبر حشد ممكن مع الاحتفاظ باحتياطى منها .

٢ — يجب أن تعمل على أرض واسعة غير محدودة حتى لا تقيد مقدرتها على المناورة ، ولكى تحتفظ بأهم مميزاتها وهى خفة الحركة

٣ — يجب العمل على تذليل الموانع التى تعترضها وذلك بتوفير الوسائل التى تمكنها من عبور الفجوات والخنادق والقنوات .

٤ — يجب انتخاب الأرض انتخابا دقيقاً بحيث تصلح لعمليات الدبابات ، كما يجب انتخاب الوقت الملائم لاستخدامها وتجنب القيام بعمليات كبيرة بها فى فترات الأمطار الغزيرة التى تتحول الأرض خلالها إلى أوحال كثيفة .

٥ — يجب أن يكون التعاون وثيقاً بين المشاة والدبابات بحيث يذلل كل منهما العقبات التى تعترض سبيل الآخر .

٦ — ضرورة عمل نظام دقيق لصيانة الدبابات وإصلاحها فى المناطق الأمامية .

٧ — أهمية إعطاء القسط اللازم من الراحة لأطقم الدبابات وماكيناتها حتى يمكنها الاستمرار فى العمل .

المفاجأة :

دلت المعارك على أن المفاجأة أقوى أسلحة الحرب ، وأنه لا فائدة ترجى من أى هجوم إلا إذا أخفى عن العدو ، ويجب أن يشمل هذا الإخفاء أربعة نواحى :

١ — النية على الهجوم .

٢ — مقدار القوات التى ستقوم بالهجوم .

٣ — اتجاه الضربة الرئيسية . ٤ — موعد بدء الهجوم.

فإذا أمكن إخفاء هذه النواحى الأربعة فقد أمكن للقائد أن يحرز المفاجأة الاستراتيجية ، وهى أخطر أنواع المفاجأة وأشدها تأثيراً ، أما إذا لم يتمكن من إخفاء نية الهجوم عن العدو ، فيجب أن يعمل على إخفاء النواحى الثلاثة الأخرى حتى يتمكن من إحراز المفاجأة التكتيكية .

ولا يقتصر تأثير المفاجأة على ما تحدثه للقوات المعادية من ذعر نتيجة الهجوم عليها دون أى إنذار سابق ، بل لعل الأثر الأكبر لها هو توجيه الهجوم إلى المكان البعيد عن منطقة احتياطى العدو وبذلك لا يجد العدو لديه القوات الكافية لصد هذا الخطر المفاجئ ويلاحظ أن هذا العدو يعمل دائماً على تحريك احتياطيه إلى مكان الهجوم بمجرد أن يفيق من المفاجأة ، ولذا يجب أن تعمل القوات المهاجمة على إحراز غرضها بسرعة فائقة حتى تنتهى منه قبل أن يصل احتياطى العدو .

خفة الحركة:

تعتبر خفة الحركة والمفاجأة عاملين مترادفين ، إذ أنه بدون خفة الحركة لا يمكن للقوات المهاجمة استغلال المزايا التى تحصل عليها من المفاجأة قبل أن يبدأ العدو فى استعادة رباطة جأشه واتخاذ الإجراءات المضادة لإحباط خطة الهجوم .

كما أن خفة الحركة لازمة للمدافعين لكى يمكنهم تصحيح أوضاع قواتهم فى أسرع وقت عقب المفاجأة الأولى . وبذلك يمكنهم القضاء على تأثيرها ، وليس أدل على ذلك مما حدث فى معركة كامبراى سواء فى مرحلتها الأولى أو النهائية ،

الحشد :

من العجيب حقاً أن الحلفاء طبقوا مبدأ الحشد بأجلى معانيه فى جميع معاركهم عدا معركة كامبراى ، ولم يحقق لهم الحشد ما يبغونه من فوز فى المعارك السابقة نظراً لعدم توفر العنصر الصالح لاستغلال النجاح ، أما معركة كامبراى فقد تيسرت لهم كل وسائل الانتصار إذ استخدمت الدبابات بالطريقة الصحيحة لأول مرة ، وكان هذا الهجوم كفيلا بتحقيق النصر للحلفاء لو أنهم راعوا مبدأ الحشد فى تلك المعركة ، إلا أن سوء طالعهم جعلهم يهملون هذا المبدأ خلالها ، بينما طبقه الألمان فى نهايتها ، ولذلك خسر الحلفاء تلك الفرصة الذهبية التى حققتها لهم المفاجأة وخفة الحركة .

السيطرة :

تغلب الألمان عام ١٩١٧ على صعوبة السيطرة على جيوشهم بأن اتبعوا النظام المتبع لدى الحلفاء وهو تقسيم القوات المقاتلة إلى مجموعات جيوش بحيث تتعامل القيادة العليا معها ، وبذلك سهلت مهمة السيطرة على القيادة العليا كما تحقق نوع من الإشراف المباشر على الجيوش المقاتلة نظراً لقرب مراكز رئاسات مجموعات الجيوش من جبهة القتال .

وقد نظم الألمان قواتهم بالميدان الغربى إلى أربعة مجموعات جيوش إحداها تجاه الحدود المشتركة والثلاثة الباقية فى الخط من فردون حتى البحر .

المحافظة على الغرض :

ضرب لودندرف أروع مثل للمحافظة على الغرض خلال عمليات ١٩١٧ إذ أنه سار طبقاً للاستراتيجية التى وضعها ، ولم يدع أى عامل آخر يتحكم فى خططه الاستراتيجية ، وأول مثل على هذا أنه لم يرضخ لتصرفات الحلفاء ويبدل فى خططه ليقابل ضرباتهم ، بل حافظ على غرضه الأساسى وهو تحطيم روسيا وإيطاليا ، وفى سبيل ذلك انسحب إلى خط هندنبرج ليتمكن من تكوين الاحتياطى اللازم لمقابلة هجمات الحلفاء فى الميدان الغربى بحيث لا يغير شيئاً من خططه فى الميدانين الشرقى والجنوبى .

الباب السابع

الفصل الثالث والعشرون

الموقف فى أوائل عام ١٩١٨

الموقف من وجهة نظر الألمان :

كانت ألمانيا فى أول عام ١٩١٨ قد قضت على روسيا كقوة عسكرية ، وحقيقة أن ألمانيا لم تكن قد وقعت معاهدة الصلح مع روسيا[١] ، إلا أن انهيار قوى روسيا وتفككها داخليا عقب الثورة الروسية جعلا ألمانيا آمنة على حدودها الشرقية وأتاح الفرصة لها لسحب معظم قواتها إلى الميدان الغربى ، وبذلك انتقل التفوق العددى إليها مرة أخرى بعد أن فقدته منذ عام ١٩١٦ ، وقد أصبح لديها فى مارس ١٩١٨ ما يقدر بحوالى ١٨٦ فرقة منها ٧٨ فى الاحتياطى .

وبقدر ما أصبحت ألمانيا متفوقة على الحلفاء تدهورت قوى حلفائها ، إذ أن قوة النمسا انهارت بدرجة جعلت كل ما تأمله ألمانيا

---

(١) وقعت هذه المعاهدة فى ٣ مارس ١٩١٨ .

منها هو أن تصمد فى مواقعها تجاه الجبهة الإيطالية ، أما بلغاريا فقد حققت كل مطامعها التى كانت ترنو إليها عند دخولها الحرب ولذلك أصبحت تميل إلى الصلح .

وكانت قوى كل من المجر وتركيا قد أصيبت بضعف شديد بحيث أصبح من المتعذر عليهما إحداث أى تأثير فى الميادين التى تقاتلان بها .

أما من ناحية الموارد فقد ابتدأ الحصار البحرى يؤثر تأثيراً خطيراً على ألمانيا ، وابتدأت مواردها تقل شيئاً فشيئاً ، بعكس الحلفاء الذين كانت مواردهم فى ازدياد مستمر وخاصة بعد دخول الولايات المتحدة الحرب فى جانبهم .

وكان من المنتظر أن يبدأ تأثير دخول الولايات المتحدة الحرب جديا بعد أشهر قليلة ، إذ بدأت قواتها تفد إلى أوروبا وتدرب على التكتيكات المتبعة فى ذلك الوقت ، وكان من المتوقع ازدياد هذه القوات تدريجياً حتى يستعيد الحلفاء التفوق العددى مرة أخرى .

لذلك أملت كل هذه الاعتبارات على ألمانيا اتباع استراتيجية معينة ، وهى القيام بهجمات كبرى حاسمة بمجرد تحسن الأحوال الجوية فى الربيع ، حتى يمكنها الاستفادة من تفوقها العددى قبل أن تفقده ، ولكى تتمكن من كسب الحرب قبل أن تفنى الموارد الباقية طرفها .

وقد شرع لودندرف يعد قواته للهجمات المنتظرة بتدريبها على الأعمال الهجومية والمهارة فى استخدام الأرض والسواتر والدقة فى الإخفاء والتمويه ، وذلك لكى يمكن إحراز المفاجأة عند بدء الهجوم

الموقف من وجهة نظر الحلفاء :

أثرت حرب الغواصات تأثيراً خطيراً على الحلفاء وخاصة على إمداداتهم التى تمر عن طريق البحر الأبيض المتوسط ، مما أدى إلى فقدهم كثيراً من السفن والمعدات والرجال . إلا أن استنباطهم لوسائل مقاومة الغواصات أخيراً ، واتباعهم نظام القوافل البحرية المحروسة ، أدى إلى تقليل خطر الغواصات ، وصار الحلفاء يأملون فى تدفق الإمدادات عليهم مرة أخرى .

وبالرغم من أن التفوق العددى كان قد انتقل إلى جانب الألمان فى ذلك الوقت ، إلا أن الحلفاء كانوا متفائلين نظراً لبدء وصول الوحدات الأمريكية إلى الميدان ، ولوفرة مواردهم وتعدد مصادرها بينما استنزف الألمان معظم مالديهم من موارد .

وقد استقر رأى الحلفاء على أن يتبعوا سياسة دفاعية بقدر الإمكان حتى يتنقل التفوق العددى إلى جانبهم ، وحينئذ يقومون بهجوم نهائى كبير لطرد الألمان من فرنسا وبلجيكا .

الفصل الرابع والعشرون

الهجوم الألمانى فى ربيع عام ١٩١٨

الخطة الألمانية العامة لهجوم الربيع :

كانت المشكلة الأساسية التى واجهت القيادة الألمانية عند وضعها خطة هجوم الربيع هى اختيار أنسب مكان يوجه إليه الهجوم ، وقد قدرت القيادة المذكورة أن ما لديها من قوات يتيح لها شن الهجوم على مواجهة متسعة يبلغ عرضها ثلاثين ميلا .

وعند فحص العوامل التى تؤثر على الهجوم فى مختلف أماكن الجبهة اتضح أن القطاعات التى يمكن توجيه الهجوم إليها هى :

١ — سهل الفلاندرز بين إيبر ولينز .

٢ — المنطقة بين آراس ولافير .

٣ — المنطقة الواقعة على جانبى دفاعات فردون .

وبدراسة كل من هذه الجبهات دراسة وافية اتضح ما يلى :

١ — منطقة الفلاندز

يؤدى الهجوم فى تلك المنطقة إلى موانئ بحر المانش الهامة مثل دنكرك وكاليه وبولونيا كما يؤدى إلى قطع خطوط المواصلات البريطانية . إلا أن قوات الحلفاء المحتشدة فى تلك المنطقه كانت

كبيرة جداً . وعلاوة على ذلك فإن الأحوال الجوية وطبيعة الأرض بها تجعلها غير صالحة للهجوم فى الربيع المبكر . كما أن القتال هناك لن يؤدى إلى نتيجة حاسمة نظراً لبعده عن قلب فرنسا

٢ — المنطقة بين آراس ولافير

كان الحلفاء أضعف ما يكون فى تلك المنطقة والأرض فيها تصلح للأعمال الهجومية طول السنة تقريباً ، كما أن الاختراق عندها يؤدى إلى نتائج حاسمة وخاصة إذا أمكن فصل القوات الإنجليزية عن الفرنسية

٣ — منطقة فردون :

الأرض فى هذه المنطقة وعرة ، وقوات الحلفاء بها عظيمة ، والنجاح هناك يؤدى إلى نتائج تكتيكية ذات بال ، إلا أنه لا يؤدى إلى نتائج استراتيجية حاسمة .

لهذه الأسباب استقر رأى لودندرف على الهجوم فى الميدان الأوسط بين آراس ولافير ، على أن يبدأ الهجوم مبكراً بقدر الإمكان قبل أن تتجمع أمامه قوات أمريكية كبيرة .

وقد اعتنى لودندرف بتدريب قواته على الهجوم المنتظر ، وأدخل فى تدريبه مبادئ تكتيكية جديدة سنشرحها بالتفصيل فى فصل خاص فى نهاية هذا الكتاب ، وتعتبر هذه المبادئ بمثابة الأسس الصحيحة لتكتيكات المشاة التى أمكن بواسطتها التغلب على الجمود الذى كان يعتريها أمام مدافع الماكينة والخنادق المحصنة .

وقد اعتبر لودندرف الاستيلاء على المرتفعات والأراضى المشرفة على ما حولها ركناً أساسياً فى خططه التكتيكية . كما اعتبر معاونة المدفعية أمراً هاماً لنجاح الهجوم ، ولذلك حشد عدداً هائلا من المدافع بدرجة أن مواجهة المدفع الواحد لم تزد عن ١١ ياردة

الخطة التفصيلية للهجوم :

نصت الخطة التفصيلية للهجوم على القيام بهجوم مزدوج فى القسم الشمالى من جبهة الهجوم ، وهجوم تثبيتى فى القسم الجنوبى منها .

وقد قسمت منطقة الهجوم إلى ثلاثة قطاعات ، الأول منها وهو الشمالى يبلغ اتساعه ١٠ أميال ، والثانى وهو الأوسط يبلغ اتساعه ٣٥ ميلا ، والثالث وهو الجنوبى يبلغ اتساعه ٨ أميال ، وقد تركت فواصل صغيرة بين كل قطاع والآخر .

وكان مجموع القوات التى حشدها لودندروف للهجوم ٦٤ فرقة مشكلة فى ٣ جيوش ، وهى الجيوش السابع عشر والثانى والثامن عشر وكان واجب كل من هذه الجيوش كما يلى :

١ — يقوم الجيشان السابع عشر والثانى بالهجوم الرئيسى المزدوج بحيث يوجه الجيش السابع عشر هجومه نحو القطاع الشمالى الممتد من آراس لمسافة ١٠ أميال جنوباً ، بينما يوجه الجيش الثانى هجومه على القطاع الأوسط الممتد حتى سان كونتين .

٢ — يقوم الجيش الثامن عشر بتأمين الجانب الأيسر للهجوم

الرئيسى ، ويشن هجوما مخادعا ضد قوات الحلفاء الموجودة أمام قطاعه الممتد لمسافة ٨ أميال حتى لافير لكى يثبتها ويخدعها عن عن اتجاه الهجوم الرئيسى .

وكان غرض لودندرف من هذه العمليات أن يخترق خط الحلفاء عند نقطة التقاء الفرنسيين بالبريطانيين ثم يلتفت شمالا بالجيشين السابع عشر والثانى حتى يلتقى بالبريطانيين فى البحر عند أبيفيل ، وقد اتبع كل التدابير اللازمة لإحراز المفاجأة فأخفى تحضيرات هجومه إخفاء تاما ، وقصر جميع تحركاته على ساعات الظلام ، علاوة على أنه اتبع خطة واسعة النطاق لخداع الحلفاء عن حقيقة نواياه بأن حشد كثيرا من قواته الاحتياطية تجاه أماكن متعددة مثل إيبر وريمز وفردون وفى أقصى الجنوب ، بحيث جعل الحلفاء يعتقدون أنه لن يقوم بهجوم قبل مضى وقت طويل لضرورة تجميعه احتياطيه تجاه جبهة الهجوم والقيام بالتحضيرات الطويلة اللازمة له .

وصف الهجوم

ابتدأ الهجوم الألمانى يوم ٢١ مارس ، وقد أحرز لودندرف المفاجأة الاستراتيجية التامة . وباغت الإنجليز بصورة مروعة فاضطروا إلى الانسحاب السريع فى فوضى تامة أمام الجيشين الثانى والثامن عشر . أما فى مواجهة الجيش السابع عشر فقد قام

الإنجليز ببعض المقاومة ونتج عن ذلك تعطل هذا الجيش مدة من الوقت .

ولما رأى لودندرف أنه نجح نجاحا سريعا فى القطاعين الأوسط والجنوبى بينما أخفق فى القطاع الشمالى ، أمر بتحويل ثقل الهجوم إلى الجنوب واستغلال النجاح لطرد الإنجليز والفرنسيين الموجودين بهذه المنطقة إلى اتجاه إميان ، ثم التحول بعد ذلك شمالا لقطع خط مواصلات الإنجليز واكتساح باقى قواتهم التى لازالت تقاوم فى الشمال .

وقد أسرع الفرنسيون بتحويل احتياطيهم المقدر بحوالى ٥٠ فرقة إلى المنطقة المهددة ، وساعدهم على ذلك التحسينات العظيمة التى أدخلوها على خطوطهم الحديدية خلال السنوات الماضية من الحرب ، ولذلك أمكنهم فى نهاية الأمر إيقاف التقدم الألمانى أمام منطقة إميان فى أوائل إبريل بعد أن كاد الألمان ينجحون فى الوصول إلى البحر .

معركة سهل اللوس

عقب توقف الهجوم الألمانى تجاه إميان فكر لودندرف فى نقل جبهة الهجوم إلى منطقة أخرى بعيدة عن احتياطى الحلفاء ، وقد وجد أن أنسب منطقة لذلك هى منطقة سهل لوس ، حيث كان عدد القوات الإنجليزية المرابطة فيها قليلا ، ولذلك حول

هجومه إلى هذا الاتجاه لكى يحتفظ بالقوة الدافعة ويبق على المبادأة فى يده ، ويرهق قوات الحلفاء ويستنزف احتياطيهم وبذلك يتسنى له استئناف خطته الأصلية حتى يصل إلى البحر .

وقد قام الألمان بهجومهم فى جبهة لوس يوم ١٩ إبريل ونجحوا نجاحا سريعاً فى مبدأ الأمر مما جعلهم يأملون فى إحراز نتائج حاسمة فى ذلك القطاع ، ولذلك ألقى لودندرف بقسم كبير من احتياطيه لاستغلال ذلك النجاح ، إلا أن الاحتياطى الفرنسى تحرك هو الآخر بسرعة كبيرة ، وأمكنه إيقاف التقدم الألمانى بعد أن أحدث الألمان نتوءا بارزاً فى خط الحلفاء فى تلك المنطقة .

وقد حاول لودندرف إعادة الهجوم لتوسيع النتوء والنفوذ إلى البحر وألق بكثير من القوات فى سبيل تحقيق هذا الغرض ، إلا أن مواصلة الهجوم أدت إلى تكرار مذابح إيبر وآراس . ولم يجن من وراء ذلك سوى زيادة خسائره مما اضطره إلى إيقاف العمليات فى نهاية إبريل .

الدروس المستفادة من هجوم الربيع الألمانى :

أكد هذا الهجوم مرة أخرى الأهمية العظمى للمفاجأة ، فقد تمكن لودندرف من إحراز المفاجأة الاستراتيجية ، ونتج عن ذلك نجاحه فى اختراق خطوط الإنجليز بدرجة لم يسبق لها مثيل طوال السنوات الثلاثة الماضية ، كما أن نجاحه فى إحراز المفاجأة جعله لا يلتقى بالاحتياطى الفرنسى والإنجليزى فى المراحل الأولى من

الهجوم ، نظراً لأن الفرنسيين والإنجليز لم يتمكنوا من معرفة نواياه ، كما أنه لم يخطر ببالهم أنه يمكنه القيام بهجومه فى هذا الوقت المبكر ، ولذا حشدوا احتياطيهم فى الأماكن التى اعتقدوا أنها ذات أهمية حيوية ، فكان الاحتياطى الفرنسى عند بدء الهجوم تجاه فردون والاحتياطى الإنجليزى شمال آراس ، ولذلك لم يقابل الهجوم الألمانى بمقاومة تذكر إلا فى القطاع الشمالى حيث نجح الإنجليز فى تعطيل تقدم الجيش السابع عشر ، ولو لا ذلك لنجح الألمان فى تحقيق غرضهم ، قبل أن يتمكن الفرنسيون من نقل احتياطيهم إلى جبهة الهجوم .

وكما نجح لودندرف فى إحراز المفاجأة فقد نجح أيضاً فى حشد قواته ولذا كان لديه التفوق العددى الهائل طوال المرحلة الأولى من الهجوم ، كما كان لديه التفوق مرة أخرى عند ما هجم فى منطقة سهل لوس ، أما الحلفاء فقد فشلوا فى حشد قواتهم خلال المرحلة الأولى نظراً لجهلهم باتجاه الضربة الألمانية الرئيسية ، إلا أنهم نجحوا فيما بعد فى حشد احتياطيهم تجاه التوغل الألمانى ولذا نجحوا فى إيقافه قبل أن يلتقى بالإنجليز إلى البحر .

ويرجع الفضل فى نجاح الفرنسيين فى حشد احتياطيهم إلى كفاءة الخطوط الحديدية والتقدم العظيم فى وسائل المواصلات مما يسر لهم خفة الحركة بدرجة ممتازة .

ومما يؤخذ على لودندرف فى هذا الهجوم أنه أهمل مبدأ هاما

وهو المحافظة على الغرض ، إذ أنه تحول عن غرضه الأصلى ، وهو فصل الإنجليز عن الفرنسيين ودفعهم إلى البحر عند ابيفيل ، وقرر تحويل ثقل الهجوم جنوبا فى اتجاه إميان فى سبيل استغلال فوز تكتيكى غير متوقع . وهكذا أضاع لودندرف غرضه الاستراتيجى الأساسى فى سبيل نجاح تكتيكى لن يؤدى إلى نتيجة حاسمة ، وقد أتاح هذا التحول الفرصة للحلفاء للتدخل بالاحتياطى الفرنسى فى الوقت المناسب وبذلك تمكنوا من دفع الكارثة المحققة التى كانت تهدد البريطانيين .

الفصل الخامس والعشرون

الهجوم الألمانى فى صيف ١٩١٨

الموقف فى أوائل مايو ١٩١٨ :

كان للألمان عند بدء هجوم الربيع ٢٠٨ فرقة منها ٧٧ فى الاحتياطى ، وقد اشترك حوالى ثلاثه أرباع هذه القوات فى هجمات مارس وإبريل مما جعلها تعانى كثيراً من الإجهاد ، أما الحلفاء فكان لديهم ١٧٢ فرقة منها ٥٦ فى الاحتياطى ، وكانت جميع القوات الإنجليزية قد أنهكت فى القتال الذى دار فى شهرى مارس وإبريل ، بينما لم يشترك فى هذه العمليات من القوات الفرنسية سوى ربعها . أما القوات الأمريكية فبرغم وصول بعض وحداتها إلى فرنسا إلا أنها لم تكن تامة الاستعداد لخوض غمار المعارك بصفة جدية ، ولكنها كانت تسرع فى سبيل استكمال تجهيزاتها وحملتها وذخائرها لكى يمكنها القيام بدور رئيسى فى العمليات .

وقد رأى لودندرف عقب توقف هجومه فى أواخر إبريل أنه من الضرورى أن يقوم بهجوم جديد ليحتفظ بالمبادأة وليحسم الموقف قبل تدخل القوات الأمريكية .

الهجوم الألمانى عند شيمان دى دام :

قرر لودندرف أن يقوم بهجومه الجديد فى منطقة شيمان دى دام بقصد إنهاك احتياطى الحلفاء حتى يستنزف الجزء الأكبر منه ، ثم يواصل هجومه بعد ذلك فى الفلاندرز عند أقصى الشمال . وقد اختار لودندرف منطقة شيمان دى دام للهجوم نظراً لأنها فى قلب الخط الفرنسى ، والنجاح عندها يؤثر تأثيراً سيئاً على روح الفرنسيين المعنوية ، ولذا توقع أن يلقى الفرنسيون بكل احتياطهم لصد الهجوم عندها . وبذلك تسنح الفرصة لاستنزاف هذا الاحتياطى قبل تجديد الهجوم فى الفلاندرز .

وقد حشد لودندرف ٢٢ فرقة لهذا الهجوم ، وتم ذلك فى تكتم تام لكى يحرز المفاجأة مرة أخرى عند بدء الهجوم .

وصف الهجوم:

بدأ الهجوم يوم ٢٧ مايو على مواجهة قدرها ٣٣ ميلا ، وقد أحرز لودندرف المفاجأة الاستراتيجية التامة ، إذ عجز الحلفاء عن اكتشاف أى بادرة تدل على الهجوم فى ذلك القطاع ، ولذلك لم تجد القوات الألمانية مقاومة تذكر أمامها ، وتمكنت من اختراق خطوط الفرنسيين بسهولة ثم توغلت لمسافة ٣٠ ميلا حتى وصلت إلى نهر المارن فى أول يونيه ، وهناك تمكن الفرنسيون والأمريكيون من إيقافها بعد سلسلة من الهجمات المضادة العنيفة .

وفى ٩ يونيه جدد الألمـان هجومهم بعد أن نقلوا مدفعيتهم الثقيلة إلى الأمام ، وقام بهذا الهجوم الأخير ١٦ فرقة عند منطقة نويون وتمكنت هذه القوات من التقدم لمسافة ٦ أميال إلا أنها ابتدأت عقب ذلك فى الاصطدام بالهجمات المضادة العنيفة التى شنها الفرنسيون ، واضطرت أخيراً للتوقف بعد أن تمكن الفرنسيون من حشد جزء كبير من احتياطيهم تجاه جبهة الهجوم .

وقد نتج عن الهجوم الألمـانى نتوء كبير فى خط الحلفاء يصل حتى نهر المارن ، وقد حاول الألمان توسيع النتوء فى اتجاه الشرق بالاستيلاء على ريمز ، إلا أن جميع محاولاتهم للاستيلاء على تلك المدينة باءت بالفشل .

وبرغم خطورة الموقف بالنسبة للفرنسيين ، إلا أنه كان لا يقل خطورة بالنسبة للألمـان المنتصرين ، إذ كانت جميع الخطوط الحديدية التى تصل إلى النتوء الألمـانى عدا خط واحد تمر بمدينة ريمز التى عجز الألمان عن الاستيلاء عليها ، ولذا كان تموين القوات الألمانية الموجودة بالنتوء أمراً عسيراً ، وكان هذا الموقف مثار اهتمام لودندرف وموضع قلقه مما دفعه للتفكير فى اتخاذ إجراء حاسم للتغلب عليه .

الهجوم الألمـانى النهائى

بعد انتهاء هجوم الألمـان عند شمان دى دام اعتقد لودندرف

أنه قضى على الاحتياطى الفرنسى ، وعلى ذلك لم يبق أمامه سوى أمرين للوصول إلى النصر النهائى : —

١ — الهجوم ضد القوات الإنجليزية عند الفلاندرز أوعند نقطة اتصالها مع القوات الفرنسية ودفعها إلى البحر .

٢ — تحسين مواصلات النتوء الألمانى الممتد حتى المارن حتى يتمكن من الصمود إلى أن تنتهى العمليات الرئيسية فى الشمال .

وقد قرر لودندرف أن يوجه عملياته الرئيسية فى الشمال تجاه منطقة الفلاندرز نظراً لأن البريطانيين قد حشدوا معظم احتياطيهم خلف نقطة اتصالهم مع الفرنسيين ، على أن يبدأ الهجوم ضد ريمز قبل هجوم الفلاندرز ليمكنه التفرغ بعد ذلك بكل احتياطيه إلى العملية الرئيسية فى الشمال ، ولكى يخدع الحلفاء عن اتجاه الضربة الرئيسية بجذب أنظارهم ناحية ريمز .

وصف الهجوم الألمانى النهائى

أخفى الألمان تحضيراتهم للهجوم عند ريمز إخفاء تاما وتكتموا أنباء خطة الهجوم تكتما شديداً ، إلا أن قلم المخابرات الفرنسى نجح رغم كل هذا فى معرفة موعد واتجاه الهجوم ، ولذلك اتخذ فوش الترتيبات اللازمة لصده ، بعد أن قرر ضرورة حرمان الألمان من الاستيلاء على ريمز بأى ثمن ، حيث

أنهم لن يستطيعوا القيام بأى تقدم جديد من منطقة النتوء طالما هى صامدة .

وفى يوم ١٥ يوليو بدأ الهجوم الألمانى شرقى وغربى المدينة بغرض تطويقها إلا أنه فشل فشلا ذريعا بسبب فقد الألمان لعامل المفاجأة .

أما الهجوم الرئيسى الذى كان يريد لودندرف القيام به فى الفلاندرز فلم تتح الفرصة للألمان لتنفيذه على الإطلاق ، إذ سبق الفرنسيون الألمان فى القيام بالضربة النهائية ، حيث قاموا بهجوم مضاد شديد ضد نتوء المارن ، تحولت بسببه كفة العمليات مرة أخرى إلى صالحهم كما سيرد بالتفصيل فى الفصل التالى .

الدروس المستفادة من هجوم الألمان فى صيف ١٩١٨

كان قرار لودندرف بالهجوم فى جبهة شيمان دى دام قراراً بعيداً عن الحكمة ، إذ لم يكن لهذا الهجوم غرض استراتيجى ، بل قصد من ورائه إلى غرض تكتيكى هو إنهاك احتياطى الحلفاء ، رغم علمه بأن تحقيق ذلك ليس من الأمور السهلة ، حيث كانت أغلبية القوات الفرنسية سليمة غير متعبة لعدم اشتراكها فى الهجمات السابقة ، ويلاحظ هنا أن لودندرف قد حاد مرة أخرى عن غرضه الأصلى وهو فصل الإنجليز عن الفرنسيين وإلقائهم إلى

البحر ، وبدلا من أن يستمر فى عملياته بالقيام بهجوم جديد نهائى ضد القوات الإنجليزية المنهكة حول مجهوده ضد قوات سليمة مستريحة .

وحقيقة أنه أحرز المفاجأة الاستراتيجية وتمكن من التقدم مسافة ٣٠ ميلا إلا أنه لم يكن هناك أى غرض استراتيجى من وراء هذا التقدم ، وقد أمكن الفرنسيون فى النهاية إيقاف تقدمه دون أن يحقق حتى غرضه التكتيكى وهو استنزاف الاحتياطى الفرنسى .

ويلاحظ أيضا أن خطة الهجوم الألمانى النهائى كانت تنص على تجديد الهجوم فى الشمال عند الفلاندرز ، رغم أن الهجوم فى هذه المنطقة لن يؤدى إلى نتائج حاسمة ، إذ ستظل باقى جبهة الحلفاء سليمة متماسكة ، بينما لو تقدم إلى ابيفيل كخطته الأصلية لنجح فى فصل الإنجليز وإلقائهم فى البحر ، ولا شك أنه لو حقق ذلك لانهارت الجبهة الشمالية بأكملها ولخرجت فرنسا من الحرب .

ولذا يعتقد الكثيرون أنه كان من الأصوب أن يكتفى لودندرف بالقيام بهجوم فرعى فى جبهة شمان دى دام لجذب احتياطى الحلفاء بعيدا عن جبهة الهجوم الرئيسى بينما يجدد هجومه فى اتجاه ابيفيل طبقا للخطة الأساسية .

وقد أثبتت معارك شمان دى دام أهمية تأمين خطوط المواصلات كما أكدت أن الموقف التكتيكى لا يعتبر سليما إلا إذا كان يعتمد

على موقف إدارى سليم ، ودل تمسك الفرنسيين بالدفاع عن ريمز عن بعد نظرهم وتقديرهم الصحيح لأهمية خطوط المواصلات ، وأمكنهم بفضل ذلك تهديد موقف الألمـان فى النتوء العظيم الذى احتلوه برغم انتصار الألمان وتفوقهم .

أما معركة ريمز فقد دلت على أهمية الحصول على المعلومات ، إذ أدى نجاح قلم المخابرات الفرنسى فى حصوله على خطط الهجوم الألمـانى إلى إحباط هذا الهجوم رغم التـكتم العظيم الذى راعاه الألمـان فى تحضيرهم له ، وكان حصولهم على تلك المعلومات عن العدو سببا فى إحباط المفاجأة الألمـانية ، ولولا ذلك لربما تغيرت نتيجة الحرب فى تلك المنطقة تغييرا شاملا .

الفصل السادس والعشرون

الهجوم المضاد الفرنسى

خطة الهجوم المضاد :

ترجع خطة الهجوم المضاد الفرنسى الذى أطلق عليه « معركة المارن الثانية » إلى عدة أسابيع قبل القيام به ، إذ أن فوش شرع فى تكوين قوات احتياطية جديدة للقيام بهذا الهجوم عند ما يحين الوقت المناسب بمجرد أن اكتشف نوايا الألمان . وكان فوش يعرف مدى خطورة الهجمات الألمانية التى شنها لودندرف لإحراز النصر النهائى ، إلا أنه قدر فى نفس الوقت أن الوسيلة الوحيدة التى تمكنه من استعادة المبادأة هى الاحتفاظ باحتياطى قوى لكى يقوم بواسطته بالضربة المضادة الحاسمة بمجرد أن تسنح الفرصة لذلك :

وقد نجح فعلا فى تكوين احتياطى هائل من الفرنسيين والأمريكيين مشكل فى ثلاثة جيوش ، واحتفظ بهذا الاحتياطى بعيداً عن ميدان المعركة لإخفائه عن الألمان وقد صمم على عدم توريطه فى صد الهجمات الألمانية مهما يكن الأمر ، ولذلك أصدر أوامره إلى قواد الجيوش المدافعة بأن يعتمدوا على أنفسهم وعلى

الهجمات المضادة المحلية بمواردهم الخاصة لإيقاف التقدم الألمانى . وبهذا أمكن فوش أن يحشد تلك الجيوش الثلاثة للقيام بضربته المضادة فى الوقت الذى ظن فيه لودندرف أنه قضى على الاحتياطى الفرنسى .

وقد انتهز فوش فرصة نجاحه فى صد الهجوم الألمانى على ريمز وأمر بالهجوم المضاد العام ، بعد أن حرك لودندرف احتياطيه نحو الشمال لكى يبدأ هجومه فى الفلاندرز . وعندما بدأ هجوم فوش كان الاحتياطى الألمانى لا يزال فى طريقه نحو الشمال ، ولذلك أسقط فى يد لودندرف ، وهكذا انتقلت المبادأة فوراً إلى يد فوش

وكانت خطة الهجوم المضاد تقضى بإزالة النتوء الألمانى الممتد حتى المارن تمهيداً لهجوم الحلفاء النهائى ضد الألمان ، وقد حشد فوش عدداً كبيراً من الدبابات عند جناحه الأيسر لتمهد له طريق التقدم ، بعد أن قرر عدم القيام بأى ضرب تمهيدى بواسطة المدفعية لكى يمكنه إحراز المفاجأة .

وصف الهجوم:

ابتدأت معركة المارن الثانية يوم ١٨ يوليه ١٩١٨ ، وقد فوجىء الألمان بالهجوم الفرنسى مفاجأة تامة ، وكانت الضربة الرئيسية موجهة فى المنطقة بين شاتوتيرى وسواسون ، وبعد يوم واحد من الهجوم أصبحت السكة الحديد الوحيدة التى تمون قوات

النتوء داخل مدى نيران المدفعية الفرنسية ولذلك أصبح تموين القوات الألمانية الموجودة بالنتوء أمرا بالغ الصعوبة .

وقد استمر تقدم الحلفاء وتحول النتوء إلى مذبحة كبرى ، وفى يوم ٤ أغسطس استعاد الفرنسيون سواسون وأصبحوا يهددون مواصلات جميع القوات الباقية فى النتوء . ولذلك سارع لودندرف بسحبها شمال نهر الفيزل بعد أن خسر حوالى ٣٠ ألف أسير وكميات هائلة من الذخائر والمعدات

نتيجة معركة المارن الثانية

كان نجاح الفرنسيين فى معركة المارن الثانية إيذانا باستعادتهم المبادأة وبتحول الحرب إلى مصلحتهم ، ولذلك صرف لودندرف النظر عن خطط هجومه فى الفلاندرز ، وحصر كل اهتمامه فى الاحتفاظ بجبهة سليمة أمام الحلفاء .

ويرجع نجاح الفرنسيين فى هذه المعركة إلى الاستراتيجية الصحيحة التى اتبعها فوش ، حيث حدد لنفسه غرضاً رئيسياً ، ولم يحد عن هذا الغرض رغم الأخطار العظيمة التى كانت تهدد القوات الموجودة بالخط الدفاعى ، ولذلك أمكنه أن يحقق غرضه عندما حان الوقت المناسب .

ومن جهة أخرى فقد أخطأ لودندرف فى تقدير قوة الاحتياطى الفرنسى وظن أنه أباده ، كما أنه لم يفطن إلى بدء اشتراك الامريكيين فى العمليات ، ولذلك سحب كل جنوده المدربين تدريبا عالياً على

على الأعمال الهجومية من منطقة النتوء الألمانى أمام المارن ، ووضع بدلهم جنوداً من الدرجة الثانية للدفاع عن النتوء . ولذلك لم يتمكن هؤلاء الجنود من الصمود للهجوم الفرنسى المفاجىء .

كما أن انحراف لودندرف عن غرضه الاستراتيجى الأصلى وتخبطه فى هجماته قاداه إلى تلك النتيجة المرة وهى أنه فقد الجزء الأكبر من احتياطيه فى الهجمات السابقة ، بينما احتفظ الفرنسيون بمعظم احتياطيهم كما هو ، وعلى ذلك فقد أفلت منه زمام الموقف بعد أن كان الطريق ممهداً أمامه إلى النجاح والنصر .

الفصل السابع والعشرون
الهجوم النهائى للحلفاء

خطة الهجوم النهائى :

بعد أن استعاد فوش المبادأة ، وابتدأ التفوق العددى ينتقل إلى جانبه ، شرع يعد خططه لدحر الألمان وطردهم نحو الشرق ، وقد وضع خطته على أساس قيام الانجليز بهجوم كبير من ناحية الغرب لإزالة النتوء الألمانى الممتد نحو إميان ، ولجذب ما بقى من الاحتياطى الألمانى نحو تلك المنطقة ، ثم يقوم الأمريكيون بهجوم فى أقصى الشرق عند سان ميهيل بحيث يتجه شمالا لقطع خط انسحاب القوات الألمانية نحو الشرق ، وبذلك يتم حصر هذه القوات بين الانجليز غربا والأمريكيين شرقا ، فيضطر الألمان إلى تشتيت احتياطيهم بين الناحيتين ، وهنا يلتهز الفرنسيون الفرصة ويقومون بهجوم فى الوسط للقضاء على القوات الألمانية المحصورة

الهجوم الانجليزى عند إميان .

حشدت لهذا الهجوم قوات هائلة فى تكتم تام ، وبلغ الجيش الرابع البريطانى المكلف بالهجوم ضعفى قوته الأصلية ، كما حشدت ٤٥٦ دبابة و ٢٠٠٠ مدفع لمعاونة الهجوم ، وقد تمت جميع التحركات

والتحضيرات الخاصة بهذا الهجوم ليلا ، وتقرر عدم التمهيد له بأى ضرب من المدفعية حتى يمكن إحراز المفاجأة .

وفى يوم ٨ أغسطس بدأ الهجوم . وتمكن الانجليز من مفاجأة الألمان مفاجأة تامة ، بدرجة أنهم لم يجدوا أمامهم سوى ٦ فرق ألمانية ضعيفة التكوين . وقد تقدمت الدبابات أمام المشاة ، وبمجرد الاقتراب من الخط الألمانى الأمامى شرعت المدفعية فى إطلاق غلالة زاحفة أمام الدبابات ، وقد ساعد الضباب الكثيف على إحراز المفاجأة ونجح الهجوم نجاحا هائلا ، إذ أمكن التقدم لمسافة ٨ أميال على مواجهة ٤٧ ميلا فى يوم واحد ، وأسر الانجليز فى ذلك اليوم حوالى ٤٠ ألف ألمانى وأكثر من ٦٠٠ مدفع .

وفى اليوم التالى قلت سرعة التقدم نظراً لوصول الانجليز إلى منطقة السوم القديمة المملوءة بحفر القنابل والخنادق المهجورة والأسلاك الشائكة المبعثرة فى كل مكان .

وقد عمد الألمان إلى إحضار احتياطيهم لمواجهة الزحف الإنجليزى ، وفى يوم ١١ أغسطس كانوا قد حشدوا ١٨ فرقة تجاهه وبذا تمكنوا من إيقاف الهجوم .

وقد رأى هيج أن يحول اتجاه هجومه إلى ناحية الشمال حتى يحرز مفاجأة أخرى ، فأمر الجيش البريطانى الثالث بأن يتقدم شمال لاباسيه (١) . وعلى يساره الجيش الأول .

---

(١) دل اتباع هذه الطريقة على نجاح الاستراتيجية الجديدة التى تقضى بالقيام بهجمات متعاقبة قريبة الاتصال من بعضها بحيث تدفع الواحدة منها بمجرد انتهاء القوة الدافعة للهجمة السابقة .

وقد بدأ تقدم هذين الجيشين يوم ٢٨ أغسطس ، وكان هجومهما مفاجأة أخرى للألمان ، الذين اضطروا إلى إرسال جزء من احتياطيهم لمواجهة هذا الخطر الجديد ، وقد انتهز الجيش الرابع هذه الفرصة واستأنف تقدمه مرة ثانية .

وقد أحرز الجيش الثالث نجاحا كبيراً فى تقدمه ، وعندما شعر لودندرف بأن احتياطيه غير كاف لمواجهة جميع الجيوش الانجليزية المتقدمة ، اضطر إلى سحب قواته بسرعة نحو خط سيجفريد ، وفى يوم ٤ سبتمبر وصلت القوات الانجليزية تجاه الخط وتوقفت لتعد نفسها لاقتحامه .

الهجوم الأمريكى عند سان ميهيل :

ابتدأ هجوم الأمريكيين عند منطقة سان ميهيل يوم ١٢ سبتمبر ، وكان الغرض منه إزالة النتوء الألمانى الموجود فى تلك المنطقة شرق دفاعات فردون ثم الاندفاع شمالا لقطع خطوط مواصلات القوات الألمانية . ولم يلق الأمريكيون فى مبدأ الأمر مقاومة تذكر ، إذ انسحب الألمان من النتوء بمجرد شعورهم باقترابه وذلك لكى يوفروا عدداً من القوات الكبيرة التى تحتل النتوء لتنضم إلى احتياطيهم .

وقد واصل الأمريكيون تقدمهم لتحقيق غرضهم التالى وهو قطع مواصلات الألمان ، إلا أن الألمان نجحوا فى إيقافهم وإنزال خسائر كبيرة بهم ، ويرجع السبب فى ذلك إلى حداثة عهد الجنود

الأمريكيين بالقتال ، وقلة الوقت الذى تمت فيه تحضيرات الهجوم .

خطة هجوم الحلفاء النهائى :

عقب توقف الإنجليز أمام خط هنـــدنبرج فى الغرب ، والأمريكيون تجاه الخط الدفاعى الألمـانى عند نهر الموز فى الشرق قرر فوش القيام بهجوم نهائى ضد الألمـان ، بحيث تشترك فى هذا الهجوم جميع القوات المتحالفة حتى يرتبك الألمان ويعجزون عن توجيه احتياطيهم تجاه الهجمات الموجهة ضدهم من اتجاهات مختلفة وكانت خطة هذا الهجوم تتلخص فيما يلى :

١ — قيام الأمريكيين بهجوم بين نهر الموز وغابات الأرجون فى اتجاه سيدان .

٢ — قيام الفرنسيين ومعهم بعض الأمريكيين بهجوم آخر غرب غابات الأرجون فى اتجاة ميزير .

٣ — اقتحام الانجليز لخط هندنبرج والتقدم نحو كامبرى ومنها إلى موبيج .

٤ — قيام قوة مختلطة من الانجليز والبلجيكيين بهجوم من الفلاندرز فى اتجاه غنت تحت قيادة ملك البلجيك .

وصف الهجوم النهائى :

ابتدأ هجوم الجناح الأيمن للحلفاء يوم ٦ سبتمبر بعد أن قام الفرنسيون بهجوم مخادع فى أقصى جنوب الحدود المشتركة عند جبال الفوج ، وقد نجح هذا الهجوم المخادع وجذب كثيراً من

الاحتياطي الألماني . ولذلك لم يجد الأمريكيون تجاههم سوى ٥ فرق ألمانية على مواجهة قدرها ٢٠ ميلا . وكان غرض الأمريكيون من هذا الهجوم الوصول إلى سيدان لقطع الخطوط الحديدية التى تمون القوات الألمانية الموجودة فى خط هندنبرج

وقد أحرز الهجوم الأمريكى بعض النجاح فى المراحل الأولى إلا أن الألمان أحضروا بعض الفرق الاحتياطية وتمكنوا من إيقافه فى الأيام التالية .

وقد قام الفرنسيون والأمريكيون بالهجوم الأوسط بغية الوصول إلى ميزير فى يوم ٢٦ سبتمبر أيضاً ، واشتركت فى هذا الهجوم ٩ فرق أمريكية [١] وثلاث فرق أخرى فى الاحتياط علاوة على الجيش الفرنسى الرابع الذى أمر بالتقدم على يسار الأمريكيين وبلغت نسبة التفوق العددى للحلفاء فى تلك المنطقة ٨ : ١

وقد اشترك ٢٧٠٠ مدفع فى التمهيد للهجوم لمدة ٣ ساعات ، وأمكن القوات المهاجمة أن تحرز بعض التقدم داخل غابات الأرجون وعلى جانبها الغربى ، إلا أن الألمان قاموا ببعض الهجمات المضادة العنيفة بواسطة قواتهم الاحتياطية ونجحوا فى إيقاف الهجوم .

وفى يوم ٤ أكتوبر تجدد الهجوم ، إلا أنه لم يتقدم كثيراً

---

(١) تعادل الفرقة الأمريكية فى العدد فرقتين فرنسيتين أو انجليزيتين

لوحة رقم ٧

اوستند
انتوربيا
غنت
دنكرك
ايبر
بروكسل
ليل
ارتوا
آراس
ليبج
نامور
نهر السامبر
اميان
نهر الصوم
موبوج
سان كونتان
نهر الاوار
شاتوتيري
باريس
نهر المارن
فردون
تول
نانسي
ابنال
لانجر
بلفورت
سويسرا
الالزاس
نهر الراين
١٥٠ ميل ١٠٠ ٥٠

يوليو ١٩١٨
نوفمبر ١٩١٨

العمليات خلال عام ١٩١٨

لشدة المقاومة الألمانية ، إلا أنه برغم نجاح الألمـــان فى إيقاف الهجوم فقد اضطروا إلى الانسحاب من غابات الأرجون حيث أصبح جانبهم فيها مهدداً .

وقد حاول الامريكيون استئناف تقدمهم فى اليمين بعد انسحاب الألمان من غابات الأرجون ، فجددوا هجومهم يوم ١٤ أكتوبر ، وبرغم تدهور حالة الألمان المعنوية إلا أن الهجوم فشل فشلا ذريعا وأصيب الامريكيون بخسائر فادحة .

أما فى المنطقة الغربية فقط بدأ الإنجليز هجومهم ضد خط هندنبرج يوم ٢٧ سبتمبر بعد أن عززت قواتهم بفرقتين أمريكيتين وقد نجحوا يوم ٥ أكتوبر فى اختراق الخط الالمـانى والنفوذ إلى الأراضى المفتوحة خلف الخط ، وبذلك لم يبق ما يعوق زحفهم سوى الموانع الطبيعية وأعمال التخريب التى عمد إليها الالمان المنسحبون ، وبرغم ذلك فقد كان على الإنجليز أن يشقوا طريقهم خطوة لخطوة بسبب أعمال التدمير التى قام بها الألمان والتى لم يسبق لهـا مثيل فى تاريخ الحروب .

وقد حاول الألمان الانسحاب إلى نهر الموز لـكى يقفوا عليه وقفتهم التالية ، إلا أن الامريكيين والفرنسيين جددوا هجومهم عند الجناح الأيمن فى أول نوفمبر وتمـكنوا من دخول سيدان ، وبذلك قطعت الخطوط الحديدية الرئيسية وصارت جميع خطوط انسحاب الألمان العامة المتجهة نحو الشرق مهددة تهديداً خطيراً .

وفى ذلك الوقت احتشد الاسطول البريطانى عند الساحل الشمالى لبلجيكا لإحباط أى محاولة لجلاء الالمان بحراً . ولذلك لم يبق أمام الالمـان سوى الانسحاب خلال المنطقة الواقعة بين سيدان والحدود الهولندية الجنوبية ، إلا أن وعورة الأرض فى هذه المنطقة وقلة الخطوط الحديدية بها ، وتعرض جميع خطوط المواصلات بها لخطر القطع بواسطة قوات الحلفاء التى وصلت إلى سيدان . جعل الانسحاب خلالها أمراً محفوفا بالخطر ، ولذلك لم يجد الألمان بدآ من طلب التسليم .

وقد وقعت شروط التسليم يوم ١١ نوفمبر ١٩١٨ وبذلك انتهت الحرب العالمية الأولى بعد أربعة أعوام كاملة .

الأسباب التى أدت إلى هزيمة الألمـان

ترجع هزيمة ألمـانيا إلى أسباب عديدة ، بعضها مباشر نتيجة للعمليات والبعض الآخر غير مباشر إلا أنه أثر على مجهود ألمانيا ومقدرتها على القتال ، وبالتالى أدى إلى انهيارها ، ولا يمكن بطبيعة الحال حصر جميع أسباب هذه الهزيمة وذكرها فى هـذا المجال ، ألا أن أبرز الأسباب التى أدت إلى هذه النتيجة هى : —

١ — تحول لودندرف عن غرضه فى هجوم عام ١٩١٨ مما أدى إلى استنزاف احتياطيه .

٢ — سوء تقديره لقوة الفرنسيين ومقدار احتياطيهم ومدى تأثير التدخل الأمريكى .

٣ — مراعاة فوش لمبدأ الاقتصاد فى القوى مما مكنه فى النهاية من تكوين احتياطى هائل فى الوقت الذى فقد فيه الألمان احتياطيهم .

٤ — تطبيق مبدأ الحشد تطبيقاً صحيحا بواسطة الحلفاء خلال الهجمات النهائية ، مضافا إلى ذلك إحراز المفاجأة فى كثير من الهجمات وخاصة فى معركة المارن الثانية مما أدى إلى نجاح معظم العمليات .

٥ — استعمال الدبابات بواسطة الحلفاء على نطاق واسع فى العمليات الأخيرة بعد أن درسوا الوسائل الصحيحة لاستخدامها وتغلبوا على العيوب التى ظهرت فى المعارك السابقة .

٦ — جودة تدريب القوات المتحالفة بينما اكتفى لودندرف بتدريب قواته المخصصة للهجوم تدريبا جيداً ، وترك قواته المكلفة باحتلال الخطوط الدفاعية دون إتمام تدريبها ، ولذلك لم تستطع هذه القوات الصمود لهجمات الحلفاء ، كما لم يمكنها القيام بأى هجمات ناجحة بعد أن خسر لودندرف معظم جنوده المدربين على أعمال الهجوم .

٧ — ضعف الروح المعنوية لدى جنود الدرجة الثانية الألمان الذين وضعهم لودندرف فى الخنادق ولجوء الكثير منهم إلى الفرار بمجرد بدء الهجوم عليهم .

٨ — التأثير الحاسم الذى أدى إليه الحصار البحرى مما أضعف موارد ألمانيا وجعلها تستهلك معظم ما لديها فى الوقت الذى كانت موارد الحلفاء تتزايد فيه باستمرار .

٩ — فشل حرب الغواصات التى شنها الألمان ضد سفن الحلفاء بسبب تقدم وسائل مقاومة الغواصات واتباع نظام حراسة القوافل البحرية .

١٠ — انهيار تركيا والنمسا وجبهة البلقان وفقد ألمانيا لجميع حلفائها فى الأشهر الأخيرة من الحرب .

١١ — عدم تقدير ألمانيا لمدى خطورة الدبابات ، مما جعل قادتها ينبذون فكرة استعمالها رغم أنه ثبت أنها أفضل سلاح لمعاونة المشاة فى الهجوم ضد الخطوط الدفاعية المحصنة .

الباب الثامن

الفصل الثامن والعشرون

تطور الأساليب التكتيكية أثناء الحرب

ابتدأت الحرب العالمية الأولى بالأساليب التكتيكية التي كانت متبعة في الحرب السبعينية التي انتهت عام ١٨٧٠ ، بعد إدخال بعض التعديلات عليها نتيجة لما تعلمه الإنجليز في حرب البوير ، وماشاهده الطرفان المتحاربان في عمليات الحرب الروسية اليابانية عام ١٩٠٤ وكانت هذه الأساليب لا تزيد عن قيام المشاة بهجماتها في خطوط متراصة دون أن تعاونها أي أسلحة أخرى . ولذلك فما كادت معركة المارن تنتهي وتتحول الحرب إلى حرب خنادق ثابتة حتى ظهر عجز المشاة التام عن اقتحام الخطوط الدفاعية التي تسترها نيران مدافع الماكينة .

وقد عمد الألمان إلى الإكثار من مدافع الماكينة فجعلوها السلاح الرئيسي للمشاة بعد أن عرفوا مزاياها من نتائج الحرب الروسية اليابانية ، أما الحلفاء فلم يستخدموا منها سوى العدد القليل .

وقد فكر الحلفاء في طريقة يتغلبون بها على نيران مدافع الماكينة التي يتكون منها الهيكل الأساسي لخطوط الألمان

الدفاعية . ولذلك عمدوا إلى استخدام المدفعية تمهد لهجوم المشاة بإطلاق عدد هائل من القنابل على طول مواجهة الهجوم . ولكن هذه الطريقة لم تأت بنتيجة تستحق الذكر . إذ ما تكاد تسكت المدفعية فى الفترات التى تقترب فيها المشاة من أهدافها حتى تبرز مدافع الماكينة وتفتح نيرانها وبذلك يتوقف الهجوم .

أدى هذا الفشل المتكرر إلى مغالاة الحلفاء فى استخدام المدفعية بحيث أكثروا منها بشكل منقطع النظير . وقد بلغ من شدة تركيزها فى بعض الهجمات أن مواجهة المدفع الواحد لم تزد عن ١٠ ياردات ، وقد ظن الحلفاء أنهم يضمنون بذلك تدمير جميع المواقع الدفاعية قبل الهجوم ، إلا أن امتداد فترة الحرب كانت قد أتاحت الفرصة للطرفين لتحسين دفاعاتهم وإنشاء الملاجىء العميقة للوقاية من قنابل المدفعية ، ولذلك لم تؤد هذه الطريقة إلى أى نجاح ، بل أدت إلى استهلاك كميات لا حصر لها من الذخيرة ، مما أرهق الحملات المخصصة لنقلها ، وجعل التحضير لأى هجوم يستغرق وقتا طويلا . وعلاوة على كل ذلك فقد أدى استخدام المدفعية بهذا الشكل إلى ضياع عامل المفاجأة ، ولذا كانت القوات المهاجمة تقابل أينما هجمت باحتياطى العدو ، وينتهى الهجوم بطبيعة الحال إلى الفشل مهما حشد له من قوات ومهد له بضرب المدفعية .

وقد استمرت المشكلة الأساسية التى تواجه المشاة كما هى ، إذ لم يكن لدى المشاة أى أسلحة خاصة للمعاونة القريبة بحيث يمكن استخدامها لإسكات العدو أثناء الفترة الحرجة التى تعقب سكوت

المدفعية عن إطلاق نيرانها عند اقتراب المشاة من الأهداف المضروب عليها . فكانت جميع الهجمات تتحطم خلال تلك المرحلة الحرجة التى تحرم فيها المشاة من أى ستر بالنيران ، أما المشكلة الكبرى الثانية فكانت كيفية استغلال النجاح . إذ كانت الفرسان تعجز عن اختراق الثغرات والاندفاع إلى الأرض المكشوفة خلف الخطوط الدفاعيـة المعادية بسبب تعرضها الشديد لنيران مدافع الماكينة والمدفعية .

وقد نتج عن عدم إمكان حل هاتين المشكلتين الأساسيتين فشل جميع الهجمات التى قام بها الحلفاء والألمان حتى منتصف عام ١٩١٧ وتكبدهم خسائر فادحة جدا فى الأرواح .

وقد بذل كل من الطرفين . أقصى جهده لابتكار الوسائل التى يمكن بها التغلب على هاتين المشكلتين ، وأخيرا وفق الألمان إلى حل المشكلة الأولى بينما وفق الإنجليز إلى حل المشكلة الثانية ، والآتى بعد الوسائل التى اتبعت لهذا الغرض :—

١ — مشكلة التغلب على الأسلحة الآلية بواسطة المشاة

حل الألمان هذه المشكلة حلا جزئيا عقب الخسائر الفادحة التى تكبدوها فى معارك فردون بزيادة انتشار المشاة أثناء الهجوم وتشكيلها فى جماعات صغيرة متباعدة أثناء الاقتحام .

وفى أوائل عام ١٩١٨ درب لودندرف قواته على الأساليب التكتيكية الآتية للتغلب على تلك المشكلة بصفة حاسمة :—

١ — اتباع نظام الجماعات كتشكيل أساسى للمشاة وإلغاء نظام الهجوم بالخطوط نهائيا . وبذلك أصبحت الجماعة هى الوحدة التكتيكية الصغرى للمشاة ، وقد نتج عن ذلك تقليل الخسائر التى تتعرض لها بدرجة كبيرة . وتيسير التعاون بين الجماعات بحيث يستر بعضها البعض أثناء الهجوم .

٢ — جعل الرشاش الخفيف هو السلاح الأساسى للمشاة بدلا من البندقية وبذلك زادت قوة النيران لدى جماعات المشاة زيادة هائلة مكنتها من التغلب على نيران العدو أثناء فترة الاقتحام .

٣ — درب الجنود على ستر تقدمهم فى المراحل الأخيرة بأسلحتهم الخاصة بطريقة الضرب مع الحركة .

٤ — زادت الأسلحة المعاونة فى كتائب المشاة فأصبحت تشتمل على مدافع الماكينة والهاونات ومدفعية المشاة .

وقد أدى اتباع هذه الوسائل إلى نجاح هجمات المشاة وتمكنها من التقدم تحت ستر أسلحتها الخاصة ، ولذلك أصبح لا داعى للتمهيد الطويل بالمدفعية ، وعلى ذلك نبذت تلك الطريقة واكتفى بالتمهيد لمدة بسيطة جدا قبل الهجوم أو إلغاء التمهيد كلية ليمكن إحراز المفاجأة ، على أن تستعمل المدفعية أثناء الهجوم فى ضرب تجمعات ضد أى نقط للمقاومة ، أو على هيئة غلالة زاحفة تتحرك أمام الهجوم ولا تطلق إلا قبل ابتدائه بدقائق قليلة .

وقد أحدثت هذه الأساليب انقلابا عظيما فى تكتيكات

الحرب . ولذا عادت المشاة خفة حركتها ، وأمكنها فى عام١٩١٨ أن تتحول من حرب الخنادق الثابتة إلى حرب متحركة كلها نشاط ومناورة وخفة حركة .

وقد أحدث لودندرف تعـــديلا أيضاً فى أساليب الدفاع إذ استخدم فى عام ١٩١٧ طريقة احتلال الخطوط الدفاعية الأمامية بعدد قليل من الجنود ليمكنهم إعطاء الوقاية والإنذار اللازم للمواقع الدفاعية الرئيسية ولكى يجبر المهاجرين على الفتح من مسافات بعيدة فيتعطلون لأكبر مدة ممكنة ، وقد نجحت هذه الطريقة نجاحا عظيما واتبعها الحلفاء فى عام ١٩١٨ وهى التى سميت فيما بعد بخط النقط الخارجية كما أن لودندرف هو الذى وضع الأسس الخاصة بتشكيل قوات خاصة للهجمات المضادة المحلية فى المواقع الدفاعية وهى الأسس التى ما زالت متبعة حتى اليوم .

٢ — مشكلة استغلال النجاح :

حل الإنجليز هـذه المشكلة باختراعهم الدبابات ، إذ أمكن بواسطتها التقدم فى المناطق المغمورة بالنيران ، كما تيسر بواسطتها إسكات مدافع الماكينة التى تعترض تقدم المشاة ، وقد انتهى استخدام الدبابة إلى إتقان وسائل التعاون بينها وبين المشاة كما ذكر بالتفصيل فى الفصول السابقة ، وبذلك أمكن الحلفاء القيام بعمليات اختراق عميقة فى خطوط الألمان ، مما يدل على أن اختراع الدبابة كان أحد العوامل الهامة التى أدت إلى كسبهم الحرب .

بيان المراجع

A History of the World War
by Liddell Hart.
Forty Days in 1014
by Maj. Gen, Sir. F. Maurice
Main Currents of European History
by Hearnshaw
The War on Land
by Douglas Jerrold
Notes on the Great War
by H. W. Berry
General Headquarters 1914— 1916 and its Giritical Decisions
by Gen. Von Falkenhayn
The Marne Campaign
by F. E. Whitton
A History of the War
by H. C. O'neill
The World Crisis
by Winston Churchill
A History of the Great War
By C. R. M. F. Cruttwell
The Campaign of the Marne 1914
by Sewell Tyng

حروب التاريخ الحاسمة
تأليف ايدل هات وتعريب اليوزباشى أحمد حمودة
الاستراتيجية الألمانية فى الحرب العظمى
تأليف فيلب نيم وتعريب اليوزباشى أحمد حمودة